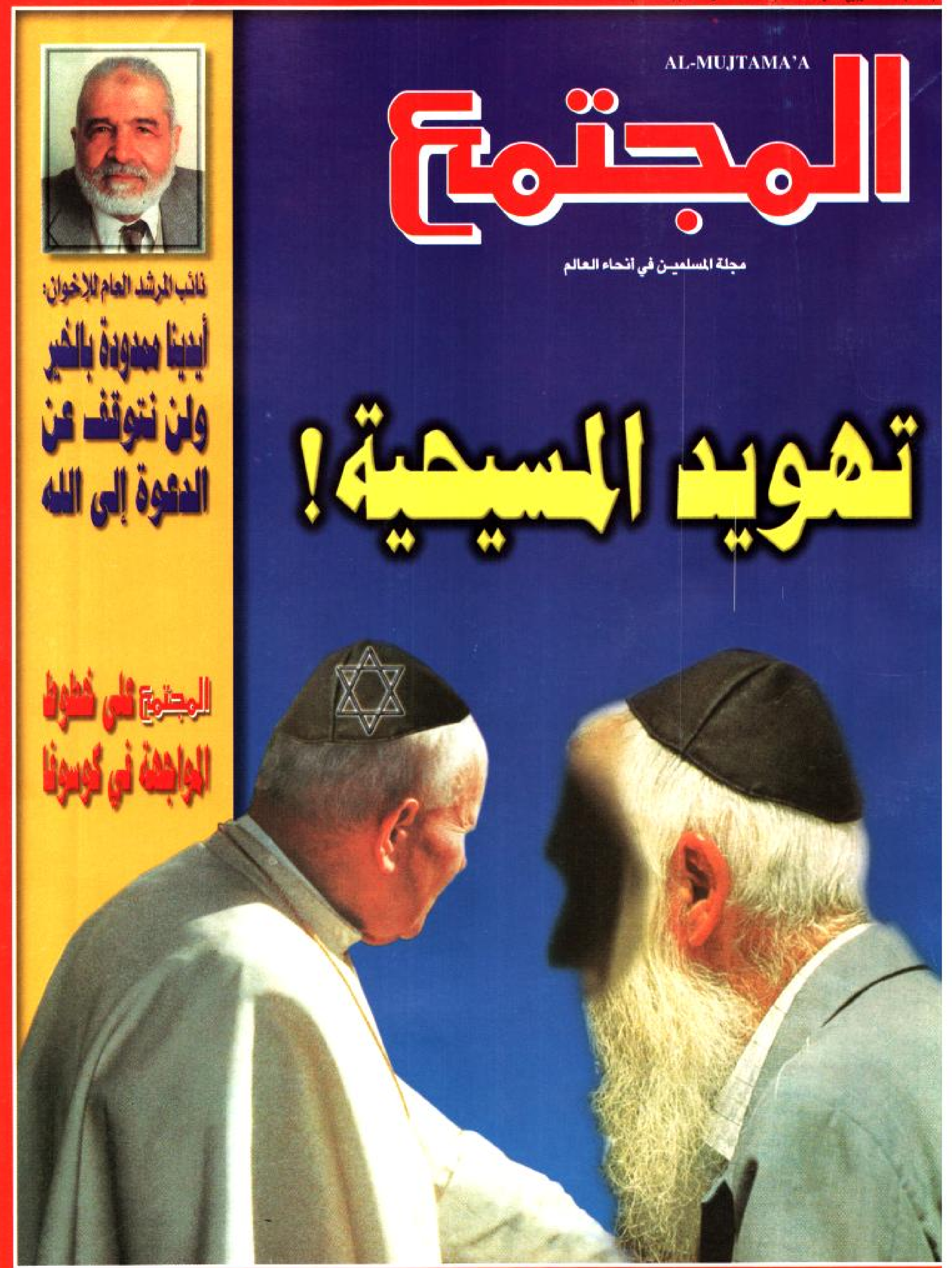
ISSUE No. 1311 4 - 10/8 1998 (Year 29)
العدد (١٣١١) ١١-١٧ ربيع الآخر ١٤١٩هـ / ٤-١٠ أغسطس ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US



رأي القارئ

عن عـائشـة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ في شَأْنِهِ كُلِّهِ، في طُهُورِهِ، وتَرَجُّلِهِ، وتَنَعُّلِهِ».
(متفق عليه).
التيمّن: استعمال اليمين.

إلغاء الآخر... هل هو الدافع لإطلاق مصطلح الإرهاب؟!

لعل آخر صيحة طالعتنا بها الدوائر المعادية للإسلام هي مصطلح الإرهاب في العشرية الأخيرة من هذا القرن، عندما انتقلت الصحوة الإسلامية بأبنائها نقلات أوسع من تصحيح العبادة والفهم الصحيح للإسلام إلى طور المطالبة ببعض الحقوق السياسية والحريات العامة، فكان لابد من ابتكار وسيلة أو مصطلح جديد يرسخ في نفوس العامة من المسلمين وغيرهم بأن خطراً أصولياً إسلامياً داهماً يهدد البشرية بكاملها، ويوشك هذا المصطلح اليوم أن ينسخ كلمة الإسلام ذاتها، إذ عملت الدوائر المعادية على ربط كلمة الإسلام بالإرهاب، لتسهيل قفز هذا المصطلح إلى الأذهان دون عناء لكن: ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ (الأنفال: ٣٠)■

فرحات الناصر ـ لومي ـ توجو

مجـــرد رأي

في برنامج الاتجاه المعاكس الذي تعرضه قناة الجزيرة القطرية، كان الطرفان المتحاوران هما: الدكتور توفيق الشاوي، وفؤاد علام رجل مباحث سابق في مصر، وكنت أتمنى على الدكتور توفيق ما يلي:

١ ـ الاستعانة بشهادات الذين اتصفوا بالنزاهة وحسن الخُلق في إصدار الأحكام «لجنة المحامين الذين زاروا مصر إبان المحاكمات العسكرية الهزلية الأخيرة التي عقدت للإخوان المسلمين، بالإضافة لشهادات لجان حقوق الإنسان.

٢ ـ أن يسأل رجل المباحث عن وظيفة الكتيبة العسكرية، ذات اللحى والدشاديش البيضاء في منطقة الكيلو ٤,٥ وهم لا يصلون ولا يصومون، ولا أظن السيد فؤاد علام يجهل مهمة هذه الكتيبة، وهي


د. توفيق الشاوي

إحداث مشاكل وضوضاء في الميادين والمواصلات بالاتفاق مع رجال الأمن، الذين يضعون الحديد في أيديهم في مشهد مسرحي هزيل، مما يجعل رجل الشارع المسكين يعتقد أنهم من الجماعات الإسلامية!!

٣ ـ كنت أتمنى أن يُسأل فؤاد علام هذا السؤال تعقيباً على قوله «خرجت الجماعات المتطرفة من تحت عباءة الإخوان» ومن أين خرج تنظيم «عبادة الشيطان» ـ أولاد المسؤولين الكبار ـ في بلد الأزهر والمليون مئذنة؟

٤ ـ أما بالنسبة للحديث عن التعذيب فكان يستلزم الاستشهاد بشهادة المرحوم مصطفى أمين وآخرين من الوطنيين الذي طالتهم عصا النظام البائد■

أحمد بن عبدالله الرازقي ـ مصر

احـذروا الإذاعـات الأجنبيـة

المسلم غير الواعي فريسة سهلة للتضليل الإعلامي الغربي، الذي يستهدف عالمنا الإسلامي، ببرامج التثقيف كبرنامج «بين السائل والمجيب» الذي يبثه القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية، والذي يتضمن كثيراً من المعلومات المضللة التي تشوه سمعة أمتنا الإسلامية وتنتقص من أهمية بلادنا الاقتصادية والاستراتيجية، ويستهوي العديد من شبابنا الذين يرسلون المزيد من الأسئلة إلى إذاعات لندن وهيلفرسون وباناروما، إلخ، لتلقي المعلومات الثقافية والسياسية والاقتصادية.

وإذا كان من بيننا من يتوهم أن إذاعة لندن تلتزم الموضوعية وتزودنا بالمعلومات الدقيقة، فإننا نذكر في هذه الرسالة بأن باتريك جيلكس الذي يدّعي أنه خبير في شؤون القرن الإفريقي كان جاسوساً مزدوجاً جنّدته إثيوبيا خلال حرب ١٩٧٧م الشهيرة بحرب «الأوجادين» أو الصومال الغربي، وألقي القبض عليه، ولكنه تمكن من الفرار من الصومال بواسطة حصانة دبلوماسية هيأتها له السفارة البريطانية بمقديشو وعاد إلى بريطانيا هو وزوجته الإثيوبية.

ويعمل الآن من خلال الإذاعة البريطانية على تهميش دور بلادنا في النواحي الاستراتيجية والاقتصادية، وهدفنا من هذه الرسالة هو كشف الهوية الحقيقية لخبراء السوء أمثال: باتريك جيلكس، وجون بولوك، وأنتوني هيمان، وتيم مور وغيرهم، ونأمل أن يدرك السائلون بأننا لا نتوقع من باتريك جيلكس وأمثاله إجابات منصفة■

نخبة من مثقفي القرن الإفريقي

مبدأ البقاء للأقوى... مجرد أمنية

يجب على الدول العربية أن تمتلك السلاح النووي لأنه ليس لنا حل آخر غيره، في مواجهة اليهود الذين يسيرون وفق مبدأ البقاء للأقوى، ولا يعرفون للإنسان الضعيف حقوقاً وبخاصة إذا كان عربياً أو مسلماً.

فلا ننخدع بكلام اليهود عن السلام، ذلك الوهم الكبير الذي ليس له وجود إلا في مخيلة الضعفاء.

وعلى الدول العربية أن توحّد كلمتها، وتتفق جميعاً على الانسحاب من اتفاقية حظر انتشار السلاح النووي التي رفضت إسرائيل التوقيع عليها، وبالمقابل تجتمع الدول العربية وتتعاون على تمكين إحداها من امتلاك هذا السلاح، وتساندها بقية الدول العربية في حالة فرض حصار عليها بكل ما أوتوا من قوة، وكان حرياً بمصر مثلاً بدل أن تشتري قمراً صناعياً بأموال باهظة، أن تفكر في امتلاك هذا السلاح الذي يحفظ توازن القوى في المنطقة استجابة لقول الله تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ (الأنفال: ٦٠) ■

محمد عبدالوهاب الخولي ـ المنوفية ـ مصر

... لوزير الإعلام

الإنسان العامل يلقى في طريقه أشواكاً تعترضه وتدمي قدميه، ويجب أن يحذر منها أو يتلقى وروداً عطرة جزاء ما أنجزه من الخير، ووزير الإعلام الجديد له منا وردة وشوكة.

أما الوردة فهي شكرنا لوزير الإعلام على إلغاء محطة الغناء العربي، حيث أدرك مدى فشل هذه المحطة وعدم جدواها، وهو ما نأمل أن يطبق على الكثير من البرامج السيئة مثل برنامج MIA وبرنامج انترفن أو أغاني الفيديو كليب التي تحوي الكثير من مشاهد الرقص المبتذل.

أما وخزة الشوكة فهي عما يعرضه التليفزيون في محطاته الثانية والرابعة من أفلام هندية غير مراقبة تحوي الكثير من مشاهد العنف والإجرام واللقطات الإباحية والاستعراضات الغنائية التي تظهر فيها النساء في أوضاع وحركات مبتذلة■


يوسف السميط

طارق عبدالله الذياب ـ الكويت

آلام وآمال في الصومال

كارثة مروعة حلت بشعبنا الحبيب، فمزقته كل ممزق، وتناثرت أشلاؤه في كل أصقاع العالم طيلة الأعوام الماضية، فلم يعد لديه أدنى استعداد لاستمرار هذه الحالة التعيسة من التشرذم والتناحر والفوضى وانعدام الأمن والاستقرار، نتيجة للحروب الأهلية، والتناحر القبلي البغيض، فقد انهارت المصادر الاقتصادية، ودمرت المصانع والمرافق العامة، ولاح في الأفق مستقبل تعليمي أسود قاتم، فاختل الأمن وكثر الظلم، وضاقت سبل المعيشة.

ويقف هذا الشعب اليوم في خضم بحر متلاطم، وأصبح كيانه ووجوده عرضة للفناء، وأصبح طريداً يتقاذفه الحيرة والحرمان، في ظل الصمت الرهيب للعالم الإسلامي.

والصومال الغربي، الذي كان أكثر المناطق الإثيوبية اضطهاداً، وأشدها تعسفاً وظلماً، وحرماناً من الحقوق المشروعة له طيلة العهود المتعاقبة على حكم إثيوبيا، بيد أن كل هذه الإجراءات التعسفية ضد هذا الشعب المسلم، لم تنل من عقيدته الراسخة، وعزمه على مواصلة الجهاد حتى النصر المبين، وفي هذه الأجواء الملبدة بالغيوم لاح في الأفق نور الصحوة الإسلامية التي جاء دورها في أشد الساعات حرجاً وحيرة واضطراباً، لتحقق ما أراده الله بإخراجها للناس: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾



(آل عمران: ١١٠)، ولانتشال هذا الشعب من خضم ذلك البحر المتلاطم، فعقدت مؤتمرات في المصالحة والوفاق بين الفصائل والجبهات المتناحرة والمتنافرة، وقد حققت نصراً عظيماً فيها وفي جميع المجالات التربوية والتعليمية والإغاثية والأمنية، واستخدمت لنجدة الشعب كافة الوسائل المشروعة.

فالصحوة الإسلامية التي تعم البلاد اليوم مؤشر قوي يبشر بقرب نهاية الفوضى، وهي - بحمد الله - تحرص على تصحيح المسار الخاطئ، وتعديل خط الانحراف وتكملة جوانب النقص في الاستقلال، واستئصال شأفة الجريمة.■

أبو بكر حوش حريد

المدينة المنورة - السعودية

الضيق بالرأي الآخر ثقافة مميزة في العالم الثالث

استنكرت نقابتا الصحافة والمحررين - في لبنان - حادث اعتداء رئيس الجمهورية، على الصحفي «حسن صبرا»، واعتبرت الحادث مهدداً للحريات، وللعلاقة بين مؤسسة الرئاسة والصحافة، وكان «صبرا» قد كتب سلسلة مقالات انتقد فيها موقف الرئيس اللبناني المؤيد لقانون الزواج المدني، الذي أثار جدلاً واسعاً في لبنان خلال الشهور الماضية، وقد «صفعه» الهراوي على «وجهه» خلال حضوره للتعزية في والدة وزير الداخلية اللبناني.

وما فعله المسؤول اللبناني يذكرنا بالأساليب القديمة للطغاة حينما يضيقون بالكلمة المجردة المسلحة بالإيمان، وقد ذكر القرآن الكريم صوراً عديدة لأساليب قتل الرأي المخالف المسالم حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الأنفال).

يحدث هذا في لبنان التي تتمتع بهامش من الحرية النسبية، ولا يحتاج الأمر في دول أخرى إلى صفعة الرئيس، لأن أجهزة أمن النظام تتولى نيابة عنه البطش والتنكيل والإرهاب بكل من تسوّل له نفسه انتقاد «الطواطم العليا المصونة»، وقبل أن يزل بها لسانه أو يبوح بها قلمه الجريح!!■

عبدالناصر حمدي - مصر

نداء من جمعية شبان المسلمين - كينيا

أثناء الفيضانات الناجمة عن ظاهرة النينو المناخية كانت منطقة نهر تانا أكثر المناطق تضرراً، وبخاصة جارسن، تاراسا، أونجيلا، كيباو، أورا، ماديريت، بورا كوفيرا، وبورا أناني.

وعندما انحسرت مياه الفيضان تعرض النازحون للإصابة بالكوليرا والملاريا والتيفوئيد، مما أدى إلى حدوث عدد كبير من الوفيات ووجود مئات من الأيتام.

وأقامت جمعية شبان المسلمين مراكز لتغذية الأطفال في ست قرى، وفي الوقت نفسه فإنها أدخلت ٢٠ يتيماً من الأسر المتضررة في دار الأطفال المسلمين في جاريسا.

خلال الشهر الماضي قامت الإرساليات التنصيرية التابعة لبعض الكنائس مثل «أفريكا إنلاند تشيرش» و«وورلد فيجن» بزيارة للمنطقة لإغراء الأرامل لإرسال أطفالهن بحجة التعليم إلى مراكزهم في كيتوي وماتشاكوس.

إن هؤلاء الأطفال بمجرد قبولهم في دور الأطفال النصرانية سوف يتم تنصيرهم لا محالة.

إن الوضع هناك خطير ويحتاج إلى دعم المسلمين منظمات وأفراداً، لإنقاذ هؤلاء الأطفال من براثن التنصير.■

العنوان:

Abdul Hamid Slatch - Young Muslim Association
P.o. Box 48509 - Nairobi - Kenya -
Tel. 229896 Fax 229756

ردود خاصة

● الأخ: د. إبراهيم علي الماحي أحمد - ألمانيا: يمكنك الاتصال بلجنة العالم الإسلامي على تلفون ٢٤٥٣٠٥٤، فاكس ٢٤٥٣٠٦١ ص ب ٢٧٩٥٤ صفاة الكويت للتشاور بشأن الطلب الذي قدمته مع تمنياتنا لك بالتوفيق.

● الأخ محمد صلاح الدين - جدة - السعودية: يقال «هل أصبحت العلمانية مذهباً قمعياً جديداً» وصلنا عن طريق قدس برس من خلال نشرتهم بانوراما الإخبارية اليومية، وللاستفسار يمكن الاتصال على العنوان التالي:

Quds Press News Agency - London
968 North Circular Road,
London Nw2 7jr, U.k
Tel: 44(181) 452 6655 -
Fax: 44 (181) 208 1857
E- Mail: Qpnews
@compuserve. Com

نشرة بانوراما - إخبارية يومية، الإثنين ٢٣ «مارس» ١٩٩٨م.

● الأخ: MAA - القاهرة - مصر: ندعو الله أن يخفف معاناتكم ويكتب لكم الفرج القريب، ونلفت نظرك إلى أن عرض الرسالة على أهل الخير من غير تحديد اسم أفراد العائلة، الذين يمرون بهذه الظروف الصعبة لا يلقى تجاوباً ممن يبحثون عن الثواب في التبرع لمثل هذه الحالات، نرجو مراعاة ذلك.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٣١١ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة ـ الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٥٢١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ ف: ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

باختصار

إلى متى تُحكَم مصر بالطوارئ؟!

منذ عام ١٩٨١م مازالت مصر تعيش تحت حكم الطوارئ بقوانينه الاستثنائية وإجراءاته المنافية لحقوق الإنسان، وهي لاشك قوانين وإجراءات تمثل سيفاً مُسلطاً على رقاب الناس، تهدد حريتهم وتجعلهم عرضة للتجاوزات البوليسية والأمنية على أقل تقدير.

وإن حصيلة من تم الزج بهم في السجون والمعتقلات دون تهمة ومن قضوا أحكاماً دون الإفراج عنهم، ومن نُصبت لهم المحاكم العسكرية، تؤكد الخطأ والظلم الفادح من استمرار تطبيق هذا القانون على الشعب المصري، ولعل تنديدات وإدانات منظمات حقوق الإنسان الدولية والإقليمية لما يجري من انتهاكات استناداً لهذا القانون، تكشف ذلك.

إن الشعب المصري شعب مثقف، وهو من أعرق الشعوب، وإن مصر مفتوحة أمام العالم وترنوا إليها أنظار الجميع، فلماذا لا تتخلص من هذا القانون الاستثنائي، وبخاصة أن حكم الطوارئ هو نظام عفا عليه الزمن، وثبت أنه لا يحقق أمناً، ولا يوقف إجراماً، بل ولا يحمي نظاماً.

فإلى متى تظل مصر الشقيقة تُحكَم بقانون الطوارئ؟. ■

في هذا العدد



المسلمون في روسيا.. الواقع.. التحديات.. المستقبل ص (٤٤)



حقائق جديدة حول طه حسين (٤٨)



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

ذكرى جريمة الغزو

الذكرى السنوية الثامنة للغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، تعيد إلى اذهان كل مخلص، وكل صاحب ضمير حي في هذه الأمة الآلام والمواجع التي صنعها طاغية العراق ونظامه الطائش، فقد جلب هذا الطاغية المآسي والخسائر الجسيمة على دولة الكويت شعبها، ودول مجلس التعاون، وعلى المنطقة باسرها، وعلى الشعب العراقي الذي يرزح تحت الظلم والاستبداد والجبروت.

لقد كان امن الأمة العربية وتضامنها هو اول ما دهمته الدبابات العراقية عندما دخلت الكويت غازية، فلم يعد للعرب ان يتحدثوا عن دفاع عربي مشترك، او عن عدوهم الأول الكيان الصهيوني، حين جعل الطاغية من نفسه وجيوشه الخطر الأول على الكويت والخليج.

ومنذ جريمة الغزو، اصبحت القوات الأجنبية واقعاً يستنزف المنطقة، سببه الجرم العراقي الآثم.

واصبحت حماية المواطن العراقي من نظامه، مهمة تقوم الأطراف الأجنبية بها من خلال مناطق حظر لقوات النظام في شمال وجنوب العراق.

ومع سكون غبار حرب تحرير الكويت، اصبح الطريق سالكاً امام مسيرة التسوية الاستسلامية، ودخل العرب مرحلة «السلام الإسرائيلي» المزعوم، التي يتجرعون منها كاس الذل كل يوم، في حين يستمر الطاغية العراقي في مخبئه ببغداد، مُقدماً في كل يوم المبررات لاستمرار التواجد الأجنبي المكثف، ولدعاوى السلام والصلح مع الكيان الغاصب لفلسطين.

ولم تقتصر جريمة الغزو في خسائرها الفادحة على الأمن والسياسة والاقتصاد، بل تجاوزتها إلى الفكر والثقافة، فالجريمة كشفت خلال تنفيذها عام ١٩٩٠م عن انتكاسة عميقة في الفكر والثقافة العربيين، ووجدنا مجموعة من المفكرين ودعاة الإصلاح السياسي والاجتماعي في العالم العربي، يتورطون في تمجيد الطاغية والدفاع عن حكمه الاستبدادي المتسلط املاً في ان يحقق هذا الحكم الآمال والأحلام التاريخية للعرب والمسلمين.. وهيهات.

لقد كان من ابرز دروس الكارثة، ان حكم الفرد المتسلط كصدام هو اخطر الظواهر على امن الأمة، في حاضرها ومستقبلها، فالحاكم المستبد بالراي والمنهمك في عبادة الذات، مسخراً شعبه وثروات بلده لنزواته ورغباته؛ اخطر على مصير الأمة من كل مشاكلها السياسية والاقتصادية، بل هو اخطر عليها من العدو الخارجي.

وطاغية العراق لا يحتكر هذه الصفة، فهناك اشباه له في الطغيان والعلو في الأرض بين حكام العالم الإسلامي اليوم، وبسببهم تعيش الأمة واقعها الحاضر المؤلم، وتخشى مستقبلاً اكثر سواداً، بسبب استبدادهم وانحرافهم عن جادة الحق.

وقد كشفت جريمة الاحتلال عن مواقف مشبوهة لحكومات عربية، اكدت ان بعضها ليس بعيداً عن الأصابع التي حركت المأساة ودفعت المنطقة إلى الهاوية التي لاتزال تنحدر إليها.

وإن الكويتيين وهم يراجعون ذكرى المأساة المؤلمة، لن ينسوا من وقف معهم وقت المحنة، وشدَّ على ايديهم حين كانت دعايات بغداد واعوانها قد حسمت وجود الكويت كدولة وشعب على انهما جزء انتهى من التاريخ.

والكويتيون لم ولن ينسوا مواقف الأشقاء شعوباً وحكومات، وإذا ذُكر الأشقاء، فإنه يبرز من بينهم ذلك الدور الكبير الذي قامت به المملكة العربية السعودية الشقيقة على الصعيدين السياسي والعسكري، من اجل جعل تحرير الكويت امراً ممكناً، من خلال الإمكانات الهائلة التي وضعتها القيادة السعودية في سبيل هذا الهدف.

لقد فتحت المملكة العربية السعودية قلبها وارضها لأهل الكويت، خلال المحنة وسط مشاعر اخوية فيَّاضة، ستظل محفورة في قلب كل كويتي وهي ما تمثل جميلاً يطوّق أعناقهم لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والحكومة والشعب السعودي الشقيق، وسوف يظل الشعب الكويتي يتذكر هذا الموقف الإسلامي النبيل دون ان ينساه.

ولا ينسى الكويتيون ايضاً المواقف النبيلة والمشرفة لحكومات وشعوب دول مجلس التعاون الخليجي بشكل عام.

إن ذكرى الغزو تشكل دعوة اخرى لدول مجلس التعاون الخليجي للتقارب فيما بينها، ونبذ الخلافات، فالاحتلال العراقي اكَّد حاجتنا للتماسك والتعاون ضد الطاغية صدام واعوانه ومؤيديه الذين يريدون افتراسنا، والقوى الدولية التي تريد استغلالنا وابتزازنا.

وذكرى الغزو تدعونا جميعاً حكومات وشعوباً إلى إعادة النظر في أوضاعنا الداخلية، والأخذ بأسباب القوة والمنعة، وذلك برجعة صادقة إلى الله والتمسك بشريعته ونصرة دينه. ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦﴾ (محمد).■

المعارضون عدلوا المادة الأولى وألغوا الرابعة

الحكومة استطاعت إقرار قانون المديونيات.. والمعارضون أجلوا التصويت على المداولة الثانية

صباح الأحمد: الحكومة ملتزمة بتطبيق القانون على الصغير والكبير

كتب: محمد عبدالوهاب

وافق مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي على مشروع القانون المقدم من الحكومة بشأن تعديل قانون المديونيات رقم ٤١ لسنة ٩٣ في المداولة الأولى بعد تعديل بعض مواده وإلغاء المادة الرابعة منه بأغلبية ٢٩ نائباً ومعارضة ١٦ نائباً، وامتناع عضو واحد من مجموع الأعضاء الحاضرين والبالغ عددهم ٤٦ نائباً.

وكانت جلسة يوم الثلاثاء الماضي والتي امتدت حتى الساعة الحادية عشرة والنصف، قد شهدت سجالاً ونقاشاً حاداً بين الحكومة والأعضاء المؤيدين والمعارضين، فضلاً عن التكتيكات والتحركات السريعة، والتي تمخضت بإقرار القانون في المداولة الأولى، علماً أن جلسة يوم الإثنين الماضي والتي سبقت جلسة الثلاثاء كانت أكثر حدة ومليئة بالمناورات النيابية التي كانت تهدف إلى عرقلة القانون وإثارة بعض الشبهات سواء في اللائحة الداخلية أو مواد القانون.

وقد أكد **النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح** للنواب التزام الحكومة بتطبيق وتنفيذ كل ما جاء في مواد القانون الموافق عليها من قبل أعضاء المجلس.

كما جدد المعارضون لقانون تعديل المديونيات آراءهم حول القانون خلال الجلسة، مؤكدين ضرورة التريث في تعديل القانون وإعطائهم فرصة أكبر لدراسته والبحث فيه مؤكدين أن «سلق» مواد القانون بهذه السرعة يضع علامات استفهام حول حرص الحكومة لتعديل هذا القانون.

بيد أن الحكومة واصلت تكتيكها «الواضح» وهو عدم الرد على النواب والدخول في سجال، وشارك النواب المؤيدون لهذا القانون الحكومة في إسراعها لإقرار مواد القانون والذي وافق عليه المجلس من حيث المبدأ في جلسة يوم الإثنين قبل الماضي بموافقة ٣٠ نائباً.

الشيخ صباح الأحمد — احمد السعدون

وكان الشيخ صباح الأحمد قد أكد خلال ردوده على بعض النواب أثناء الجلسة أن بعض الأعضاء يكررون الأسئلة نفسها والحديث نفسه (٦٠) مرة، ويقولون إن الحكومة صامتة، مبيناً أن الحكومة لم تأتِ بقانون المديونيات لأناس معينين.

وحاول النواب المعارضون للقانون من خلال بعض الاقتراحات إلغاء المواد أو إضفاء تعديل عليها، مما سيساهم في إحالة القانون إلى اللجنة المالية لتعديله بهدف عرقلة السرعة الحكومية حول إقرار هذا القانون، بيد أن هذه المحاولات باءت بالفشل بسبب «الفتور» الحكومي في مناقشة هذه الاقتراحات، ولوجود أغلبية حكومية تمنع تمرير مثل هذه الاقتراحات التي من شأنها تعطيل إقرار القانون.

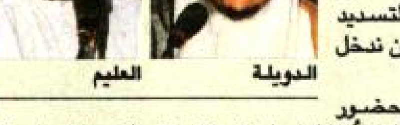
وانحصرت مداخلات النواب المعارضين لهذا القانون على تدهور الوضع الاقتصادي وانهيار أسعار الأسهم وركود الأسواق، مما يعني عدم استطاعة المدينين على الوفاء بالتزاماتهم التي تصل عند حلول مواعيد السداد نحو مليار دينار، حيث قال النائب عدنان عبدالصمد إن أسعار الأسهم في البورصة نزلت بشكل كبير ونزل مؤشر البورصة ١٥ نقطة، مع إقرار القانون من حيث المبدأ، ولا علاقة - كما يبدو - كما تقول الحكومة بالقانون وانتعاش البورصة.

النائب مخلد العازمي كرر الحديث حول اهتمام الحكومة بهذا القانون وعدم اهتمامها بالقوانين المعطلة بالجلسة، وقال: نحن نستغرب من هذا الحضور الحكومي، وهذا الانتعاش النيابي أمام هذا القانون، ولكن أين القضية الإسكانية، والتأمين الصحي، والتنظيف والبطالة وغيرها؟ نحن نريد أن نعرف السبب، واستطاع النواب المعارضون للقانون وأثناء مناقشة المواد في فرض تعديل على المادة الأولى بإضافة فقرة حول التوثيق، وكذلك بإلغاء المادة الرابعة التي تعطي حق تفسير القانون من البنك المركزي.

وقد لوحظ أن **الرئيس أحمد عبدالعزيز السعدون** قد صوّت بالرفض على القانون وجميع مواده وحظي في الوقت نفسه بإشادة برلمانية وحكومية حول إدارته الجلسة بشكل فني وجيد، حيث أشاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بإدارة الرئيس السعدون، وبروح الأعضاء، مؤكداً على أن هذه هي الديمقراطية الكويتية، كما حصل النواب قبل التصويت النهائي بتعهد من الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن الحكومة ستلتزم بتطبيق القانون على الكبير والصغير، وأن الحكومة تضع هذا الالتزام أمام المجلس.■

الدويلة والعليم ينسحبان من جلسات التصويت على قانون المديونيات





الدويلة — العليم

كتب - المحرر البرلماني: انسحب النائب محمد العليم من جلسة مناقشة تعديل قانون المديونيات، مؤكداً أن هذا الانسحاب جاء بعد حرص الحكومة لإقرار هذا القانون، وعدم اجتماعها بالقوانين الخاصة بالمواطن والبلد، وكان هذا القانون جاء ليخدم فئة معينة هم من المتنفذين، وقال إن إصدار قانون أو تعديل لقانون المديونيات هو في حقيقة عقاب للملتزمين الذي التزموا بالتسديد وفوتوا فرصة استثمار لهم، وها نحن الآن نأتي لنكافئهم بأن ندخل معهم من لم يلتزم ولم يوفق ونساويهم معهم.

من جانبه أعلن النائب مبارك الدويلة عن انسحابه عن حضور جلسات مناقشة قانون المديونيات، مشيراً إلى أنها مسرحية هزلية خُطط لها بطريقة مكشوفة، وأكبر دليل على ذلك، هو هذا الحضور النيابي، بيد أن النائب الدويلة حضر جزءاً من الجلسة وأعلن انسحابه عند التصويت على المواد، كما انسحب أيضاً من جلسة الثلاثاء في الأسبوع الماضي.■

«نقاط» نظام النائب وليد الجري تساهم في تعطيل قانون المديونيات

«نقاط النظام» التي استخدمها النائب وليد الجري لمواجهة تعديل قانون المديونيات كانت كفيلة بتعطيل الجلسات الخمس الماضية، والتي حاولت الحكومة فيها جاهدة تمرير هذا القانون بأسرع وقت ممكن، فمنذ جلسة يوم الثلاثاء الأسبوع قبل الماضي توقعت الحكومة أنها ستحتاج إلى جلستين لتمرير هذا القانون بيد أن «نقاط النظام» التي أثارها النائب وليد الجري قد عرقلت سير هذا المشروع.■

صيد وتعليق

العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها

الصيد: أوردت صحيفة «الانباء» في عددها رقم ٧٩٤٨ بتاريخ ٣/٦/١٩٩٨م، تحت عنوان «الآباء يتحملون المسؤولية، الترفيه الزائد والدلع وراء تدني النسب» للكاتبة فاطمة خالد الصبرة، في معرض تحليلها لاسباب التدني لنسب نجاح الثانوية العامة لهذا العام حتى وصلت ٤٥٪ فقط، الآتي: [فهذه النتيجة التي رأيناها على صفحات الجرائد ٤٥٪، والله المستعان شيء يحطم القلب والعقل والروح، عسى المسؤولون أن يجدوا حلاً ونرجو أن يكفوا عن عرض الأغاني ليل نهار... لقد ولهت ابناؤنا ودمرت عقولهم، والنتيجة واضحة: الضياع والرسوب والتدني في النجاح]. انتهى

التعليق: ١ ـ على من تقع مسؤولية هذا التدني في نسبة التحصيل العلمي؟ لا شك في أن المسؤولية تقع على: الدولة وطالب العلم، فأما مسؤولية الدولة، فعلى وزارة التربية والتعليم ووزارة الإعلام اللتين لم تقوما بواجبيهما في توعية الطلاب بالاهتمام بالبداية في هذه الفترة، بل بعكس ذلك، حيث قامت وزارة الإعلام بإلهائهم أثناء الامتحان، بل أغرقتهم بنقل مباريات وتصفيات كأس العالم من فرنسا عبر قنوات التليفزيون، والمقابلات السمجة مع مشجعي هذه المباريات الملهيات، أما دور السينما فقد فتنت الناس والطلاب بما يسمى بفيلم «تايتنيك» وهو قصة سفينة عاصية أغرقها الله تعالى، لكن مجّدها الإعلام الكويتي والعربي والغربي، والهى طلابنا بها وأصبح ممثلوها أبطالاً يبعت صورهم في المكتبات، بل الصقت على صدور وقمصان بعض المفتونين... فيا لها من أمة تريد التفوق في الثانوية العامة.

أما طالب العلم: فيجب عليه أن يبذل ما في وسعه من جهد لتحصيل العلم النافع، فالعلم إن لم تعطه كلك لم يعطك جزءاً منه، وفي عالم اتساع المعرفة وسرعة تطورها، أما طالبنا اليوم فهو طالب شهادة فقط، يعتمد على الغش ومحاباة المدرسين، وإنجاز معاملاتهم لينجحوه.

٢ ـ إننا حين نريد رجالاً وطلاباً للعلم متفوقين بنسب عالية، فيجب علينا أن نسلك بهم طريق العلم الجاد والصحيح، فنطهر أجهزة إعلامنا من المغريات والملهيات، ونربي أولادنا على حب العلم أولاً، وذم الجهل والهوى وكراهية أصحاب السوء، وحب أصحاب الخير، والصبر على مشاق التعلم، وبذل الوقت والمال لنيله، وتعريفهم بعقاب الله للغاشين والكاذبين، وحبه للصادقين المثابرين، والدعاة المخلصين.

٣ ـ يجب استحداث قناة تليفزيونية تربوية علمية لمتابعة وتربية ابنائنا خلال العام، وإعطائهم تفاصيل العلوم وحلول مشاكلها داخل بيوتنا، ونعلمهم أن الإسلام رفع مكانة العلم، ودعا للاخذ بأعلى مستوياته وتخصصاته، على أن يراد به وجه الله، وحتى يوفق الله طالبه إلى العلو وحسن الإدراك.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ (الزمر)، وأذكّر نفسي وإياكم بقول الشاعر:

العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها ... والجهل يهدم بيوت العز والشرف

وحتى لا يكون تعلم العلم للترف والمراء والجدال، فها هي نصيحتي لكل من الآباء والأبناء أن يحرصوا على ضرورة العمل بالعلم، فقد قال الشاعر:

اعمل بعلمك تغنم أيها الرجل ... لاينفع العلم إن لم يحسن العمل

والعلم زين وتقوى الله زينته ... والمتقون لهم في علمهم شغل

وحجة الله يا ذا العلم بالغة ... لا المكر ينفع فيها، لا، ولا الحيل

تعلم العلم واعمل ما استطعت به ... لا يُلهينّك عنه اللهو والجدل

اللهم انفعنا وجميع إخواننا المسلمين بالعلم، وزينا بالحلم، وجملنا بالعافية ■

عبد الله سليمان العتيقي



ضمن فعاليات أسبوع «المستقبل لهذا الدين»

الشيخ الياسين: الإسلام قادم ولن يتحقق إلا من خلال الجهد البشري المشروع

كتب: محمد عبدالوهاب

قال الشيخ جاسم مهلهل الياسين: إن هناك حتمية نصية وسنة كونية وهي انتصار هذا الدين وتمكينه في الأرض وذلك لقول الله تعالى ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ (المجادلة)، واضاف الشيخ الياسين في محاضرته التي القاها بعنوان «المستقبل لهذا الدين» بين السنن الإلهية والجهود البشرية، والتي أقيمت ضمن فعاليات أسبوع «المستقبل لهذا الدين» والتي نظمته لجنة العمل الاجتماعي فرع الفيحاء والنزهة على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة، قال إن هذا الدين قائم بإعلانه وشهوده وبدلالاته ونقولاته التي جاءت على لسان النبي ﷺ، وأشار الشيخ الياسين إلى أن الأمة الإسلامية في كل مكان تخضع وتركع لله عز وجل وحده لا شريك له وهي تدين بهذا الدين.

وبيّن الشيخ الياسين أن النصر من عند الله عز وجل، ولكنه يتحقق من خلال الجهد البشري في إطار السنن الإلهية الشرعية ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾.

وطريق النصر هي حتمية الانتصار، ولها طريق واضح وبينه حوادث السيرة، وتاريخ العصور شاهد على ذلك، ومن ملامح هذه الطريق هو اليقين بالقضاء والقدر وباليوم الآخر، فمن يستعن بالله لا يخاف العدو ولا يخشى شيئاً ولا يخاف احداً.

ومن ملامح طريق التمكين والثقة قال الشيخ الياسين، التوكل على الله عز وجل وحده، وكذلك النصرة لدين الله عز وجل والاهتمام بهذا الدين كمعتقد ودين وشريعة ومنهج.



الشيخ د. جاسم الياسين

واستطرد الشيخ جاسم مهلهل الياسين: أهم ملامح طريق النصر والتمكين، حيث قال: إن أهم ملامح هذا الطريق هو أن النصر والهزيمة متداولة بين البشر، وهذا أمر منذ أن خلق الله الخليقة، فنظام التدافع منصوص عليه وواضح.

وبيّن الشيخ الياسين أن هذا الدين لا يمكن أن يقوم وأن تكون له كلمة إلا من خلال الجهاد بالنفس والكلمة والحوار والحجة وجهاد الفكر وجهاد الأعداء، مشيراً إلى أن الجهاد هو الطريق لعزة هذه الأمة وإنه هو العامود الأساسي لقيام هذا الدين وأركانه وهو طريق الأمة لتحقيق السعادة البشرية.

وأضاف أن الأمة مقبلة على العزة والنصر، ومقبلة على اليسر بعد العسر، وهذا هو النص القرآني الواضح ﴿إن مع العسر يسرا﴾، واعتبر الشيخ الياسين أن شباب الصحوة الإسلامية هم حملة لواء هذا الدين، مشيراً إلى أن الصبر هو الطريق لنصرة هذا الدين، وكل ذلك يأتي بعد الصبر، والصبر هو طريق العقلاء.

وعن أسباب عدم نصرة هذا الدين وتراجع نصر هذا الدين، قال الشيخ الياسين هي عدم تعلم هذا الدين وتدبره، مشيراً إلى أن التاريخ هو أساس تلك النزعة التي ستعمل لتحريك هذه الحرقة لنصرة هذا الدين، لأن التاريخ يثبت نصرة هذا الدين وتمكينه في الأرض.

وبين الشيخ الياسين أن من أهم ملامح العصر أن الحضارة الغربية بدأت تنهار، لأنها بدأت تحاول أن تطير بجناح واحد وهو الجناح المادي، وهي تريد أن تقيم الحضارة على رجل واحدة، فأنهارت، وإن هذا الانهيار يريد بديلاً فلا نجد اشد قوة واكثر منعة إلا المشروع الإسلامي الذي ظل يطير بجناحيه ولا يكترث بحروب الآخرين ومحاولاتهم، وإن الناس في الغرب والشرق يتجهون إلى الإسلام بحثاً عن دين، وسيجد هناك نوراً، مشيراً إلى الافواج الكثيرة مع قلة الجهود في تلك الديار الغربية.

وذكر الشيخ الياسين ان مشكلة المسلمين ان هزيمتهم ليست عسكرية، بل هي هزيمة داخلية، فقد اصبح كل شيء عندنا هو المنافسة على البضاعة الكاسدة للغرب، مشيراً إلى ان الدين الإسلامي يحمل الخير الكثير من خلال الفطرة الكامنة فيه، وأن هذه الأمة تملك رصيداً ضخماً تستطيع من خلاله ان تملك هذه البشرية.

وخلص الشيخ الياسين إلى اهمية تحرك الدعاة لغرس مبادئ العزة والمنعة لنصرة هذا الدين والتحرك من أجل هذا الدين وعدم السعي نحو الأمور المادية، بل التاصيلية التي من شأنها ان تحقق لهذه الأمة العزة والتمكين والنصر■

للغزو العراقي آثار اجتماعية سلبية

المذكور: الغزو رسخ بعض السلوكيات المنحرفة

تأتي الذكرى السنوية للثاني من أغسطس عندما قامت قوات البغي للنظام العراقي باحتلال دولة الكويت غدراً، وما يصاحب هذه الذكرى الأليمة من حسرة، لما آلت إليه الأمة العربية والإسلامية والشعب الكويتي على وجه الخصوص عندما يتذكر الأسرى والمرتهنين الذين لايزالون خلف القضبان - نسأل الله أن يفرج عنهم وعن جميع أسرى المسلمين في جميع أنحاء العالم - آمين.

ولا شك في أن للغزو آثاراً سياسية واقتصادية مدمرة أسهمت في تخلف الأمة الإسلامية عن باقي الأمم، وقد كان من آثاره السلبية تفشي ظاهرة المخدرات التي صارت واحدة من أسوأ مخلفاته.

وقد أعلنت الإدارة العامة للجمارك أن إجمالي ضبطيات المخدرات خلال الفترة من ١٩٩١/٦/١م - ١٩٩٧/١٢/٣١م بلغت ٦٥٠ قضية، ولا شك في أن هذا الرقم كبير بالنسبة للمجتمع الكويتي. وقد كان في السجن المركزي عنبر واحد فقط لقضايا المخدرات، فأصبح عنبرين، وفي كل عنبر تقريباً ٣٥٠ سجيناً، وحتى الطب النفسي فتح جناحين لاستقبال المدمنين بعد تزايد حالات الإدمان.

وعندما سألنا الدكتور: خالد المذكور - رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية - عن اثر الغزو العراقي في تفشي بعض السلوكيات المنحرفة في المجتمع الكويتي، أكد أن الغزو دعم هذه السلوكيات التي كانت موجودة في المجتمع الكويتي سابقاً، وأضاف: إن آثار الغزو ليست سياسية فقط، ولكن له آثار سلبية اجتماعية، حيث تم إحضار الخمور بكميات كبيرة خلال فترة الاحتلال، حتى إن المحتلين عرضوا زجاجات الخمور وبيعها على الأرصفة!! واشار المذكور: إننا في اللجنة الاجتماعية سنبحث الدراسة الصادرة عن المجلس الأعلى للتخطيط بعنوان «السلوكيات السلبية المستحدثة على المجتمع الكويتي» والتي تحوي العديد من التوصيات المهمة، وبعد ذلك سنرفع التقرير إلى سمو أمير البلاد.

د. خالد المذكور

ودعا المذكور القائمين على إصدار الصحف الالتزام بالمصداقية في الخبر والتحليل، وعدم فتح المجال لبعض الكتّاب الذين يتطاولون على الذات الإلهية والرسل والصحابة ويجب تشديد العقوبات عليهم■

خالد بورسلي

وزير التربية والتعليم العالي لـ المجتمع:

نسعى لمعرفة أسباب تدني نسبة النجاح


د.عبدالعزيز الغانم

كتب ـ المحرر المحلي: أعلن وزير التربية ووزير التعليم العالي د.عبدالعزيز الغانم في تصريح خاص لـ المجتمع أن الوزارة تعكف حالياً على دراسة وافية لمعرفة أسباب تدني نسبة النجاح في صفوف مرحلة الثانوية العامة بقسميها الأدبي والعلمي، مشيراً إلى أن هناك اجتماعات مكثفة مع الوكلاء والجهات المختصة لرصد أهم الأسباب التي كانت وراء هذه الظاهرة، سعياً من الوزارة لتلافي الأخطاء والعمل على تطوير مستوى التعليم والتربية في الكويت.

وقال د.الغانم: إن الوزارة تسير في اتجاه موازٍ لرغبات الإخوة أعضاء مجلس الأمة لمعرفة هذه الأسباب، التي أدت إلى تدني نسبة النجاح في أهم مراحل التعليم خطورة، حيث إنها تتعلق ببناء أجيال من المتعلمين الذين سيمثلون قطاعات العمل في المستقبل.

وعن سياسة القبول في الجامعة أكد الوزير الغانم أن سياسة القبول في الجامعة لا يمكن أن يطرأ عليها تعديل، وبخاصة أننا في مراحل التسجيل، مشيراً إلى أن هناك جهات تحدد هذه السياسة بالوزارة وعليها أن تقدم دراسات وافية لذلك الأمر قبل الإقدام عليه.

وأضاف الغانم أن سياسة القبول في الجامعة يمكن أن تخضع للتقييم كباقي إدارات التعليم في الوزارة، نافياً أن يحدث ذلك في الوقت الحالي.■



قصة شهيد كويتي

الشهيد ناصر غافل العدواني

الشهيد ناصر العدواني ـ هكذا نحسبه والله حسيبه ـ الذي لم يكن يملك سوى نفسه التي بين جنبيه فقدمها طواعية، ليساهم بدمه الطاهر لإعادة البسمة على شفاه أبناء بلده، فنجده منذ اليوم الأول للاحتلال يندفع نحو مقر عمله في الحرس الوطني ويشتبك ـ إلى جانب إخوانه ـ مع الجنود الغزاة، واستمر يقاتل بحماسة متقدة إلى أن تمكن الأعداء من اقتحام المعسكر نظراً لكثرة عددهم وعتادهم واستعدادهم المسبق.

وفي هذه اللحظات فكر الشهيد بالحل المناسب، تُرى ماذا يفعل؟ هل يستمر في المقاومة مع عدم جدواها؟ أم يستسلم للأعداء وينكلوا به ليأخذوا اعترافاته على أسماء إخوانه؟ أم يتخلص منهم بأي طريقة ليبدأ المقاومة بصورة أخرى؟

وكان الأخير هو الحل المناسب فعلاً، فتخلص الشهيد من قبضتهم، وعاد إلى منزله متحيراً متعباً، لم يفق من هذا الكابوس المحير بعد، فلم يكن الشهيد يتوقع ما حدث... ولكنه بعد أن هدأت نفسه، تيقن من الحقيقة، فقد دخل الأعداء على المعسكر وقاتلهم ورأى بعينيه القتلى والجرحى من الطرفين، إذن... فالأمر ليس كابوساً، بل واقعاً مريراً يجب التخلص منه.

واندفع الشهيد يقاوم مرة أخرى بتزوير رخص ودفاتر السيارات الخاصة بإخوانه العسكريين والمدنيين، وبتجميع السلاح والذخائر وتوزيعها على شباب المقاومة، وتطوع مع بقية أصحابه في تجميع القمامة بسياراتهم الخاصة، وحرقها بعيداً عن المنازل، وشارك في تنظيم مظاهرة سلمية بعد أسبوعين من الاحتلال، قام خلالها بترديد العبارات المنددة بالاحتلال، ورفع علم البلاد على إحدى مآذن المساجد، وقبل استشهاده بأربعة أيام، اختفى عن الأنظار ولم يعرف أحد عنه شيئاً، إلى أن وصل الخبر إلى أهله في يوم ١٩٩٠/٩/٢م بأنه استشهد، وجثمانه الطاهر موجود في مستشفى الجهراء، وعند معاينة الجثمان من قِبل الأهل وجدوا آثار التعذيب الجسدي في أماكن متفرقة، ومضروب على رأسه ضربة قاسية، ومن الواضح أنه اعتقل وعُذّب تعذيباً شديداً حتى استشهد.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

دنكطاش يعلن عن عزمه إصدار عُملة خاصة بشمال قبرص

أنقرة - المجتمع: أعلن رؤوف دنكطاش زعيم القبارصة الأتراك عزم جمهوريته المعلنة من جانب واحد إصدار عملة جديدة خاصة بها، وقال الزعيم القبرصي التركي: «إن على جمهورية قبرص الشمالية الموحدة اتباع خطوات تليق بها ويحققها الطبيعي في إصدار عُملة خاصة بها».

وأضاف دنكطاش في تصريح أدلى به لإحدى الصحف المحلية: «يجب أن نطبع على العملة المتداولة «الليرة التركية» ختم قبرص الشمالية، وأن نبدأ بتعميمها كي نعلن للعالم بكل فخر أن لقبرص الشمالية عُملة خاصة بها أيضاً»، مشيراً في هذا الصدد إلى كل من اسكتلندا وإنجلترا اللتين قالا إنهما تتداولان نفس العملة.

وأردف قائلاً: «إنه رغم أن العملة الإنجليزية - الجنيه الإسترليني - هي العملة الأساسية، فإن العملة الأسكتلندية تشترى وتباع بنفس السعر في إنجلترا، وهذا بالتالي لا يؤثر على ادخار العملة أو على حسابات المصارف، لذا بإمكاننا طبع ختم قبرص الشمالية على العملة التركية والبدء بتداولها فوراً».■

خلال عامين: الإسلاميون المطرودون من الجيش التركي ٥١٧ شخصاً

أنقرة - جهان: صرح نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع عصمت سزكين أن ٥١٧ شخصاً بين ضابط وضابط صف طُردوا من الجيش التركي خلال العامين الماضيين بتهمة القيام بنشاطات أصولية.

ورد هذا التصريح في معرض رد سزكين على سؤال خطي لأحد نواب حزب الوطن الأم، وقال: إن ١٠٠ ضابط و١٢٧ ضابط صف طُردوا من الجيش في عهد حكومة الرفاه - الطريق القويم برئاسة نجم الدين أربكان في الفترة بين ٣٠ من يونيو ١٩٩٦م إلى ٣٠ من يونيو ١٩٩٧م، فيما تم فصل ١١٨ ضابطاً و١٧٢ ضابط صف بين ٣٠ من يونيو ١٩٩٧م و١ من يونيو ١٩٩٨م.■

بلجيكا تعرقل ارتداء الحجاب

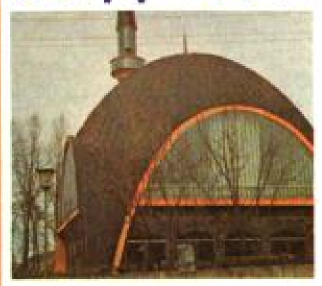
بروكسل - جهان: تتواصل في مدينة برينجن البلجيكية التي يقيم فيها الأجانب بشكل مكثف، نظر قضية رفعها عدد من النساء التركيات بسبب عدم قبول البلدية لهوياتهن التي تحمل صوراً بالحجاب.

وكانت المحكمة المناوبة قد أصدرت قبل فترة قراراً لصالح البلدية في رفع دعوى أقامتها مواطنتان تركيتان حول الموضوع، غير أن المحكمة الأصلية الحقوقية حكمت لصالح ثلاثة من النساء التركيات أيضاً في قضية مماثلة وأدانت البلدية فيها، وجاء في القرار الأخير أن البلدية لا تملك حق رفض صور المحجبات، وعليها دفع قرابة ٣٠٠ دولار للمواطنات المسلمات عن كل يوم تمتنع فيه عن تنفيذ القرار، وإثر هذا القرار قررت المواطنتان الأوليان تمييز حكم المحكمة المناوبة الصادر بحقهن.■

الاحتفال بمرور أربعين عاماً على تأسيس المركز الإسلامي في ميونيخ

ميونيخ - خالد شمت: تقيم الجماعة الإسلامية في ألمانيا مؤتمرها السنوي الحادي والعشرين في الفترة من ٢١ - ٢٣ أغسطس الجاري، ويتزامن المؤتمر الذي يُعقد تحت عنوان «المراكز الإسلامية كإشعاع حضاري» مع احتفال الجماعة الإسلامية بمرور أربعين عاماً على تأسيس المركز الإسلامي في ميونيخ، ولهذه المناسبة سيتميز احتفال هذا العام بحضور كوكبة من الدعاة والمفكرين منهم: د.محمد عمارة، ود.عبدالصبور شاهين، ود.عصام البشير، ود.توفيق الواعي، ود.السيد نوح، ود.بدر الماص، والأستاذ عبدالحليم خفاجي، ود.مراد هوفمان، والأستاذ أحمد فون دنفر.

وقد وجهت الجماعة الإسلامية الدعوة لحضور الاحتفالات إلى عدد كبير من المسؤولين الألمان في مقدمتهم د.شتويبر - رئيس ولاية وزراء ولاية بافاريا - التي يقع المركز



الإسلامي في عاصمتها ميونيخ، وإلى وزير داخلية بافاريا، وعمدة ميونيخ، وإلى عضو البرلمان الألماني «البوندستاج» عن ميونيخ السيد: يوهانس هامر، وعضو البرلمان الأوروبي السيد: يوسف، وكان وزير داخلية ولاية بافاريا قد وجه بهذه المناسبة رسالة تهنئة إلى الأستاذ أحمد الخليفة - الأمين العام للجماعة الإسلامية - أشاد فيها بالدور الذي تقوم به مؤسسة الجماعة الإسلامية كأحد جسور الحوار الحضاري بين ألمانيا والإسلام بصفة عامة وبين الدولة الألمانية والمسلمين فيها بصفة خاصة.■

بعد محاولة اغتياله

هل يستقبل مسخادوف رئيس وزراء روسيا؟



اصلان مسخادوف

موسكو - جهان: طلب الرئيس الروسي بوريس يلتسين من رئيس الوزراء سيرجي كرينكو الاجتماع بالرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف، وعقب لقائه مع يلتسين الأسبوع الماضي في مصيف كاريليا شمالي روسيا، الذي يقضي فيه عطلته، صرح كرينكو أن الرئيس يلتسين أصدر إليه تعليمات تقضي بإجراء اللقاء مع مسخادوف خلال هذا الأسبوع.

أما الرئيس الروسي يلتسين فأعلن في تصريح أدلى به بدوره أنه يساند حكومة مسخادوف.

جدير بالذكر أن مسخادوف اتهم أجهزة الأمن الروسية بتدبير محاولة اغتياله الفاشلة بالتعاون مع عملاء في الداخل، بينهم الرئيس الشيشاني السابق المعين من قبل روسيا وهو ما أحدث توتراً في العلاقات بين جروزني وموسكو.

ومن ناحية أخرى أعربت جمهورية الشيشان عن قلقها العميق من المناورات العسكرية التي بدأتها القوات الروسية في منطقة القوقاز العليا، وأفاد تصريح أصدرته وزارة الخارجية الشيشانية الأربعاء الماضي أن هذه المناورات تعتبر استعراضاً صريحاً للعضلات من شأنه دفع الوضع العسكري والسياسي في كافة أرجاء القوقاز إلى متاهة من الاضطراب وعدم الاستقرار.

ودعا التصريح روسيا إلى الكف عن ممارسة الضغط على الشيشان، مشدداً على أن مثل هذا الضغط سيتمخض عن نتائج وخيمة بدلاً من النتائج الإيجابية.■

طاجيكستان: مقتل مراقبي الأمم المتحدة يزيد من توتر الأوضاع

دوشنبيه ـ مطيع الله تائب : في حين تسير عملية السلام الطاجيكية ببطء شديد وأجواء عدم الثقة، تسيطر على علاقات المعارضة مع الحكومة، جاء مقتل ٤ من مراقبي وموظفي الأمم المتحدة شرق العاصمة دوشنبيه يوم ٢٠ من يوليو الماضي ليشكل منعطفاً جديداً في مسيرة السلام في طاجيكستان.

وقد قتل الأربعة وهم: (مراقب بولندي، وآخر أوراجوي، مع ياباني موظف في الأمم المتحدة، ومترجمهم الطاجيكي)، قُتلوا في طريق عودتهم من مناطق تحت سيطرة المعارضة في طويلدرة شرق العاصمة ١٨٠كم، وقد قام مجهولون بقتلهم في منطقة بين آخر نقطة تفتيش للمعارضة وأول نقطة تفتيش للقوات الحكومية.

وقد أثار مقتل هؤلاء المراقبين استياءً شديداً في الأوساط الإقليمية والعالمية، وواجه تنديداً واسعاً على جميع المستويات، وربما تكون آثار هذا الحادث سلبية على طاجيكستان، التي تعاني من عدم استقرار أمني قد يؤدي إلى مغادرة الهيئات والأطراف العالمية التي تدعم مسيرة السلام عبر مراقبة الأوضاع، وتوفير المساعدات اللازمة.

ورغم تشكيل لجنة خاصة من الحكومة والمعارضة بأمر الرئيس رحمانوف، لا توجد أخبار واضحة عن الجهات القائمة بهذا الحادث، ويتوقع المراقبون أن يكون الحادث من صنع الجهات التي تريد هدم المسيرة السلمية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.


إمام علي رحمانوف

وفي تطور آخر أعلن الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف يوم ٢٤ من يوليو الماضي منع إطلاق اللحية في أوساط العسكريين والجيش الطاجيكي، ويأتي هذا الإعلان في حين تستعد القوات المعارضة للدمج في القوات الحكومية وأداء اليمين العسكري، وضمن تنفيذ البروتوكول العسكري الموقع بين الطرفين في اتفاقية السلام الطاجيكية.

والجدير بالذكر أن كثيراً من قوات المعارضة يطلقون لحاهم نظراً لانتمائهم الإسلامي، ومن منطلق ديني، وقد يحدث هذا الإعلان خلافات في صفوف المعارضة من طرف، كما يوتر العلاقة مع الحكومة، وبالتالي يؤخر تنفيذ الاتفاق العسكري، وكان ٦٠٠ من قوات المعارضة امتنعوا يوم ٢٧ من يوليو عن أداء اليمين العسكري شرق البلد بحجة مماطلة الحكومة، وفي توزيع الحقائب الوزارية المخصصة للمعارضة، ومن المقرر أن تتم عملية اندماج قوات المعارضة في القوات الحكومية حتى بداية أغسطس الحالي، ومن ثم يفتح الطريق أمام رفع الحظر عن أحزاب المعارضة المحظورة، منها: حزب النهضة الإسلامي، والحزب الديمقراطي الطاجيكي حسب اتفاقيات السلام.■

مجلس شورى إخوان سورية يرفض تكريس احتلال الجولان ويطالب بإعداد العدة لتحريرها

في ختام دورة انعقاده الصيفية، أصدر مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين في سورية بياناً، انتقد فيه سياسات النظام السوري، التي أدت إلى تفتيت الوحدة الوطنية، وإلغاء مؤسسات المجتمع المدني، واتساع دائرة الفقر، وتعميق الهوة في بنيان المجتمع السوري، مما أدى إلى انتشار الفساد الاقتصادي والاجتماعي، وأشار البيان إلى التغييرات التي تجري في بنية النظام وأثرها في تكريس الفئوية والأحادية.

وأهاب المجلس بالشعب السوري، أن يقف صفاً واحداً لحماية ما تبقى من مرتكزات المجتمع المدني وإعادة بناء ما تهدم منها، كما توجه إلى علماء المسلمين في سورية لرعاية الصحوة الإسلامية المتنامية وتعهدها بالتوجيه والتسديد.

وحول عملية التسوية مع العدو الصهيوني، أكد البيان موقف جماعة الإخوان المسلمين من القضية الفلسطينية، المتمثل في اعتبار فلسطين أرضاً عربية إسلامية، لايجوز التنازل عنها، كما لايجوز الاعتراف بشرعية الاحتلال، واعتبر دور النظام السوري الأساسي في انعقاد مؤتمر مدريد، اعترافاً منه بالعدو الصهيوني وبشرعية احتلاله للأرض الفلسطينية، وأكد وقوف الجماعة بقوة وحزم في وجه المحاولات الرامية إلى تكريس احتلال الجولان، مطالباً بإعداد العدة الحقيقية للتصدي لهذه المحاولات، من خلال وحدة وطنية، تستند إلى جبهة داخلية متينة.

وفي إطار حقوق الإنسان: استنكر مجلس الشورى في بيانه الانتهاكات الخطيرة التي تتعرض لها هذه الحقوق في سورية، وطالب بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، مثمناً دور المنظمات الإنسانية واهتمامها بأوضاع حقوق الإنسان في سورية، ولخص البيان مطالب الجماعة المتمثلة في: إلغاء حالة الطوارئ والقوانين العرفية والاستثنائية، وإطلاق الحريات العامة، واعتماد التعددية السياسية، وتحقيق المساواة بين المواطنين.

وفي إطار السياسة الخارجية طالب البيان الحكومة التركية بإنهاء التحالف مع العدو الصهيوني، ودعا الدول العربية إلى التصدي لمحاولات الإذلال التي تتعرض لها الأمة، كما طالب بدراسة ظاهرة إرهاب «الدولة».

وحيّا المجلس في بيانه جهود الحكومة الباكستانية لتحقيق التوازن الاستراتيجي في شبه القارة الهندية، واستنكر سياسة التطهير العرقي التي يتعرض لها المسلمون في إقليم «كوسوفا».■

علي البيانوني ـ مراقب عام الإخوان في سورية

كوسوفا: تحركات أوروبية ـ أمريكية للتوصل إلى دايتون جديدة

تيرانا ـ د.حمزة زوبع : بعد تصاعد العمليات العسكرية الصربية وبخاصة في وسط وغرب إقليم كوسوفا، وزيادة حجم أعداد القتلى والجرحى والمهاجرين، بدأت أوروبا تحركات مكثفة من أجل بدء حوار صربي ـ ألباني حول مستقبل الإقليم، وتقود الخارجية النمساوية هذه التحركات، وقد تمت الموافقة على تشكيل وفد ترويكا من الدول المعنية بالأزمة، وسيبدأ جولات مكوكية بين صربيا وبريشتينا، ولم يصدر تعليق عن الحكومة الصربية بقبولها وساطة أوروبية جديدة بعد رفضها لوساطة مجلس الأمن والتعاون الأوروبي في شهر مارس الماضي.

ومن ناحية أخرى علّق السفير الأمريكي في مقدونيا كريستوفر هيل على الموقف الصربي تجاه الحلول السلمية بقوله: «نعرف كيف نجبر ميلوسوفيتش على القبول بالحل السلمي».

كما أعلن كلاوس كينكل وزير الخارجية الألماني ترحيبه بمبادرة الوفد الأوروبي، وقال: إن هناك ضرورة لتهيئة المناخ لعمل اتفاقية في كوسوفا على غرار «دايتون» في البوسنة، وأكد عزم بلاده على المشاركة في أي عمل عسكري تحت مظلة مجلس الأمن، وقال: إن البند السابع لميثاق الأمم المتحدة ينطبق على حالة كوسوفا.

وبينما تتصاعد الجهود الرسمية الأوروبية، تبذل الجهات غير الحكومية في أوروبا دوراً للتقريب بين الصرب والألبان، ولكن هذه المرة عبر الإنترنت، فقد قدمت جمعية سويدية دعماً مالياً كبيراً لصحيفة ألبانية يسارية في كوسوفا، وأخرى في بلجراد من أجل فتح الحوار عبر الإنترنت.■

مؤتمر بون يناقش تصورات غريبة حول الصراع الأفغاني

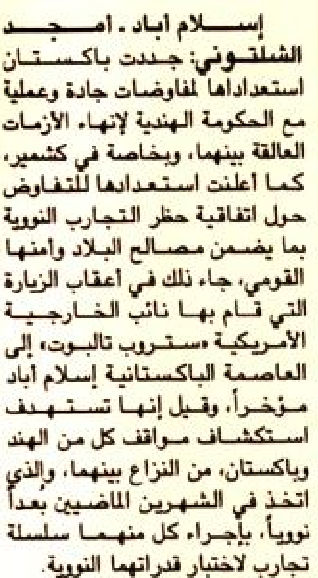
بون - خالد شمت: اختتمت في العاصمة الألمانية بون أعمال المؤتمر الذي انعقد في الفترة من ١٨ - ٢٥ من يوليو الماضي لمناقشة التطورات الجارية في أفغانستان، ومحاولة إيجاد حل مقبول للصراع الدائر هناك بعد فشل المباحثات التي جرت بين الأطراف الأفغانية المتصارعة، أواخر أبريل الماضي في إسلام أباد، والتي أشرفت عليها الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وقد رعت المؤتمر الذي عقد في إحدى ضواحي بون وتحملت نفقاته، منظمتان ألمانيتان غير حكوميتين هما: «كونراد أديناور» المرتبطة بالحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم، و«فريدريك إيبرت» التابعة للحزب الاشتراكي الديمقراطي المعارض، وتكلفت منظمة أمريكية غير حكومية بنفقات سفر المشاركين في المؤتمر، وعددهم ٢٤٠ شخصية أفغانية، جميعهم من أصحاب التوجهات الغربية والساعين لصيغة حل للصراع ترضى عنها الولايات المتحدة، وبما يضمن المصالح الغربية في أفغانستان التي تصاعدت أهميتها بعد الاكتشافات النفطية الهائلة في القوقاز وآسيا الوسطى.

ويعد هذا ثاني مؤتمر تشهده العاصمة الألمانية خلال أربع سنوات حول الصراع الأفغاني بعد المؤتمر الذي انعقد لنفس الغرض عام ١٩٩٤م، ومعلوم أن ألمانيا تضم ثالث أكبر جالية أفغانية بعد إيران، وباكستان، اللتين يبلغ عدد اللاجئين الأفغان فيهما أكثر من ٢,٥ مليون لاجئ.

وقد جاء انعقاد المؤتمر عقب حملة ضخمة في ألمانيا لجمع تبرعات لأفغانستان، نظمتها منظمة «ميزوري» الكاثوليكية التي تعد أكبر المنظمات التنصيرية الألمانية، وضمن سعيها لتخويف الناس من الإسلام تعمد بعض وسائل الإعلام الألمانية لتقديم الممارسات الغريبة لحركة طالبان كصورة للحكم الإسلامي، وفي هذا الإطار اهتمت وسائل الإعلام الألمانية مؤخراً بإبراز تحريم الطالبان للتليفزيون وقيامها بمصادرة أجهزة التليفزيون في المناطق الخاضعة لها في أفغانستان.■

الطروحات الأمريكية لإنهاء السباق النووي

الهند طرحت شروطها للتوقيع.. وأمريكا تريد باكستان أولاً



إسلام أباد - أمجد الشلتوني: جددت باكستان استعدادها لمفاوضات جادة وعملية مع الحكومة الهندية لإنهاء الأزمات العالقة بينهما، وبخاصة في كشمير، كما أعلنت استعدادها للتفاوض حول اتفاقية حظر التجارب النووية بما يضمن مصالح البلاد وأمنها القومي، جاء ذلك في أعقاب الزيارة التي قام بها نائب الخارجية الأمريكية «ستروب تالبوت» إلى العاصمة الباكستانية إسلام أباد مؤخراً، وقيل إنها تستهدف استكشاف مواقف كل من الهند وباكستان، من النزاع بينهما، والذي اتخذ في الشهرين الماضيين بعداً نووياً، بإجراء كل منهما سلسلة تجارب لاختبار قدراتهما النووية.

المسؤول الأمريكي الذي وصل إلى إسلام أباد قادماً من نيودلهي لم يحمل أي مبادرات واضحة بشأن مبادرة أمريكية لحل النزاع، وحسب تصريحات أحد المراقبين فإن كل ما حمله في حقيبته تمثل في وعود أمريكية، بدراسة إنهاء العقوبات الاقتصادية على البلدين إذا ما وقعا الاتفاقيات النووية التي تحظر الانتشار والتجارب النووية، ومن الواضح أن خطوة كهذه من جانب كلا الدولتين ستقابل بمعارضة شعبية واسعة يمكن حسابها بمقارنتها بحجم الحماس الذي حظيت به التجارب النووية نفسها، وهي مخاطرة لن تجازف أي حكومة بلعبها في الوقت الحالي على الأقل.

وتراهن الإدارة الأمريكية على الصعوبات التي تعاني منها الدولتان من جراء العقوبات للضغط على القيادة السياسية فيهما، ولكن الباحث السياسي أحمد صديق يرى أن مثل هذه المراهنة قد لا تكون في موضعها بالنظر إلى أن كلا القيادتين السياسيتين في البلدين قد نجحت في تحويل البعد النووي إلى بعد قومي ترتبط به كينونة البلاد.



موقع التفجيرات النووية الهندية

الحكومة الهندية - وفي إشارات أرسلت بها إلى واشنطن عبر مستشار رئيس الوزراء - أعلنت بشكل غير رسمي، أن شروطها للموافقة على التوقيع على الاتفاقيات النووية تمر عبر تعهد مجلس الأمن الدولي، بمنحها عضوية دائمة بالمجلس إلى جانب عضوية النادي النووي، مما يعني السماح لها بدور في الشؤون العالمية يناسب حجمها السكاني كأكبر ثاني دولة في العالم من حيث عدد السكان، وتعني هذه المطالب ببساطة محاولة إقناع الناخب الهندي بأن الحكومة نجحت في تحقيق دور عالمي للبلاد يسمح لها بتوقيع الاتفاقيات النووية، ويبدو من الواضح أن واشنطن التي رفضت في أكثر من مناسبة، انضمام الهند إلى أي توسعة جديدة في مجلس الأمن ستكون على استعداد للموافقة في هذه المرحلة.

مصادر مطلعة في الحكومة الباكستانية كشفت النقاب عن أن الإدارة الأمريكية تحاول الضغط على باكستان، باعتبارها الحلقة الأضعف والأكثر تضرراً من العقوبات، وذلك في مسعى لإقناعها بالتوقيع أولاً على المعاهدات لإقناع الهند بالتوقيع عليها، وأوضحت تلك المصادر لـ«المجتمع» أن الإعلان الأمريكي في الأسبوع الماضي عن نية واشنطن التخلي عن اعتراضها عن تقديم الحصة الجديدة من القروض، خلال الاجتماع القادم لصندوق النقد الدولي، يمثل بادرة في هذا الاتجاه، وكانت الإدارة الأمريكية قد قالت: إن الخطوة تأتي لتحول دون انتكاسة للاقتصاد الوطني الباكستاني سيدفع ثمنها المواطن العادي، وربما تؤدي إلى فتح المجال أمام توجهات غير معتدلة لاستغلال الموقف.■

إسرائيل تتوسط بين إريتريا وإثيوبيا

أفادت مصادر مطلعة أن إسرائيل قد توفد قريباً مبعوثاً إسرائيلياً خاصاً للتوسط في النزاع الدائر بين إثيوبيا وإريتريا اللتين تقيمان علاقات تعاون وثيقة مع الدولة العبرية.

وذكرت صحيفة «معاريف» التي أوردت ذلك في عددها الصادر الثلاثاء الماضي نقلاً عن مصادر رفيعة في وزارة الخارجية الإسرائيلية، أن إسرائيل تلقت طلبات للقيام بمهمة وساطة تسوية النزاع العسكري - الحدودي المحتدم منذ شهر مايو الماضي بين البلدين الإفريقيين المذكورين، مشيرة إلى أن نائب وزير خارجية إثيوبيا «تاكدا ألمو» وصل إلى إسرائيل يوم الإثنين ٢٧/ ٧ الماضي في مهمة وصفت بأنها عاجلة.

وأضافت الصحيفة أن المسؤول الإثيوبي اجتمع فور وصوله مع مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية إيتان بن تسور، وطلب منه نقل رسالة عاجلة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لم يكشف النقاب عن مضمونها، واستناداً لما ذكرته نفس الصحيفة العبرية فإن إثيوبيا طلبت من إسرائيل استغلال علاقاتها الحسنة مع «أسمرة» و«أديس أبابا» ببذل «مساعيها الحميدة» في محاولة وساطة للحيلولة دون تفاقم النزاع، ولتفادي إمكانية اندلاع حرب وشيكة يتوقع نشوبها بين البلدين الإفريقيين.

الكيان الصهيوني قد أبرم خلال السنوات الأخيرة، صفقات عسكرية لتزويد كل من إريتريا وإثيوبيا فضلاً عن قيامها بإدارة علاقات تعاون أمني واستخباري، ومحطات تجسس تعمل لحسابها في كلا البلدين بالسلاح، ونقل عن مصدر سياسي إسرائيلي كبير قوله - معلقاً في هذا السياق -: «نحن الإسرائيليين قمنا بتزويد الجانبين - إثيوبيا وإريتريا - بالبارود وأعواد الثقاب، ونعرض عليها الآن شراء دلو الماء منا أيضاً».■

حملة أمنية لم يسبق لها مثيل

إسرائيل تغلق جميع منافذ القدس أمام الفلسطينيين



القدس المحتلة : بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ الأسبوع الماضي بتعزيز وتشديد إجراءاتها وتدابيرها الأمنية بصورة منقطعة النظير حول مدينة القدس المحتلة.

وذكرت صحيفة «يديعوت احرونوت» العبرية أن السلطات العسكرية والأمنية الإسرائيلية شرعت خلال الأيام الأخيرة بإغلاق وسد كافة الطرق والمنافذ الالتفافية والجانبية، المؤدية من المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية إلى مدينة القدس، والتي لا توجد عليها حواجز تفتيش للجيش الإسرائيلي، وذلك بواسطة إقامة ووضع السواتر الترابية والصخور أو شق حفر كبيرة على جانبي هذه الطرقات والمداخل، التي كان المواطنون والفلسطينيون ومركباتهم يسلكونها كمنافذ للمدينة المقدسة.

وقالت الصحيفة العبرية: إن تدابير وإجراءات الحصار المعززة وغير المسبوقة هذه حول القدس اتخذت بقرار من الهيئة الأمنية الإسرائيلية العليا، بعد محاولة الهجوم بالسيارة المفخخة التي اشتعلت فيها النار مؤخراً في وسط القدس.

وأعربت مصادر فلسطينية عن خشيتها من أن تكون هذه الإجراءات الاحتلالية غير المسبوقة، تندرج في نطاق تنفيذ مخطط وضعته السلطات الإسرائيلية قبل نحو سنتين يستهدف تفتيت وعزل قرى القدس الغربية عن اتصالها وارتباطها الطبيعي بمدينة القدس الشرقية، وتحويلها إلى «جيوب» محاصرة وسط التجمعات والبؤر الاستيطانية، الآخذة بالتوسع والتمدد المستمر حول المدينة المقدسة.■

حماس تطالب لجنة القدس بالدعوة لإلغائها اتفاقيات الصلح مع العدو

عمّان - المجتمع : طالبت حركة حماس اجتماع الدورة السابعة عشرة للجنة القدس الذي انعقد في الدار البيضاء الأسبوع الماضي بدعوة الدول العربية التي وقعت معاهدات مع الكيان الصهيوني إلى إلغاء هذه الاتفاقيات، بعدما ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الكيان الصهيوني لا يفهم السلام إلا وسيلة لبسط سيطرته على الأرض العربية، وفرض هيمنته على المنطقة بأسرها.

كما طالبت حماس في رسالة بعث بها خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي - طالبت اللجنة بالسعي لإحياء برنامج المقاطعة الاقتصادية والسياسية لدولة الكيان الصهيوني، ودعوة الدول العربية والإسلامية إلا التزام بذلك، ووقف كل مظاهر التطبيع مع دولة الاحتلال، ودعوة السلطة الفلسطينية إلى تعزيز وحدة الشعب الفلسطيني، والإسراع في تصحيح الأوضاع القائمة، وفي مقدمتها الإفراج عن المعتقلين في سجون السلطة، وإطلاق الحريات، واحترام حقوق الإنسان الفلسطيني، باعتبار ذلك الخطوة الأولى لترتيب البيت الفلسطيني وحشد طاقات شعبنا في مواجهة الاحتلال الصهيوني.

وأكدت حماس أن القدس تتعرض لأعتى مخطط عدواني صهيوني، وهي تستصرخ الضمائر الحية، وتناشد الهمم العالية، وتقول للجميع: إن بقاءها عربية وإسلامية عنوان لصمود الأمة وعزتها، وإن سقوطها في مخطط التهويد وأيدي الصهاينة - لا سمح الله - عنوان لسقوط الأمة العربية والإسلامية وانكسارها.

كما أكدت حماس حرصها المتواصل على وحدة الشعب الفلسطيني والارتباط الوثيق مع الأمة، وسنظل نرفع راية الصمود والجهاد والمقاومة حتى يأذن الله بالنصر المبين، وما ذلك على الله بعزيز.■

في مجرى الأحداث

الحرب القادمة

بين الحين والآخر ينقشع الظلام عن جوانب جديدة في التحالف التركي - الصهيوني ضد المصالح الاستراتيجية العربية والإسلامية في المنطقة، ففي الأسابيع الأخيرة وعلى ساحة الدراسات العلمية الموثقة، صدرت دراستان مهمتان، إحداهما عربية، والأخرى أمريكية، تتفقان في الكشف عن واحد من أخطر جوانب هذا التحالف، وهو التحالف في ميدان حرب المياه، والتعاون التركي - الصهيوني في هذا المجال، تحوم حوله الشبهات منذ سنوات، ويدخل في نطاقه الأساسي مشاريع المياه التركية، التي تقيمها على دجلة والفرات للتحكم في مياه هذين النهرين، وقد تردد كلام كثير عن صفقات في هذا المجال.

وقد ظل هذا الكلام بين التصديق والتكذيب، لكن صدور هاتين الدراستين لا شك يضيف تأكيدات جديدة على تلك الحرب الفاصلة التي يخوضها الصهاينة عند منابع الفرات، وكذلك عند منابع النيل لابتزاز الجانب العربي والضغط عليه لمحاولة مقاسمته في «شربة المياه» التي يحيا بها.

الدراسة الأولى صدرت عن مؤسسة «راند» الأمريكية للدراسات الاستراتيجية وهي مؤسسة مشهورة بدراساتها الاستراتيجية، وكانت من أوائل المؤسسات التي خرجت في النصف قرن الأخير بدراسات تنبئ بوقوع حرب المياه في المنطقة، وقد كررت المؤسسة في دراساتها الجديدة توقعها بأن منطقة الشرق الأوسط ستشهد مثل هذه الحرب بين تركيا من جانب، وكل من سورية والعراق وإيران من جانب آخر، وسوف تتدخل فيها قوات حلف الأطلنطي لصالح تركيا، والسبب هو مياه «نهر الفرات» التي أصبحت إسرائيل تتمتع بجزء منها، بينما يحرم منها أصحاب الحق الطبيعيين.

الدراسة الثانية صدرت عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، تحت عنوان: «إسرائيل ومشاريع المياه التركية» وكشفت عن إقامة تركيا ٢٢ سداً و١٩ مركزاً لتوليد الكهرباء على نهري دجلة والفرات في إطار مشروع «جاب».

كما كشفت أن إسرائيل تستورد سنوياً ٢٥٠ مليون متراً مكعباً من المياه من تركيا، وأن ذلك لا شك سيؤدي إلى حالة مفزعة من الركود الاقتصادي والنمو عند الدول المضارة، وتقصت الدراسة أهم الاتفاقات والسياسات المشتركة بين إسرائيل وتركيا، حول مشاريع المياه جنوب شرق الأناضول ومشروع أنابيب السلام، الذي سيمتد من تركيا ماراً بالكيان الصهيوني.

الذي يبدو هو أن التحالف التركي الصهيوني هو تحالف شامل بشكل محوري خطير، ضد الأمن والمصلحة الاستراتيجية العربية والإسلامية، وبرعاية فائقة من الولايات المتحدة... والذي يبدو كذلك أن الحرب القادمة المتوقعة ستكون فرصة جديدة للنظام الدولي، لاستكمال تغيير خريطة المنطقة وفق مصالحه ثانياً، ومصالح المشروع الصهيوني أولاً!

الغريب أن السيناريو الجاري عند منابع الفرات هو نفس السيناريو عند منابع النيل... أين نحن؟!■

شعبان عبد الرحمن

اعتذر عن الكتابة في الأعداد القادمة حتى العودة من السفر إن شاء الله.

تهويد المسيحية!





قصة الاختراق اليهودي للفاتيكان

أعد الملف:
عاطف الجولاني (*)

يمثل الفاتيكان المرجعية الدينية لمئات الملايين من المسيحيين الكاثوليك، ويعدّ اهم المؤسسات المسيحية على الإطلاق، ولا تضاهيه في هذه المكانة اي مؤسسة كنسية اخرى، وهو ما جعله هدفاً للاختراق اليهودي الذي حقق في العقود الأخيرة نجاحات كبيرة في هذا المجال.. ما حقيقة هذه الاختراقات للفاتيكان؟ وما التسلسل التاريخي لها؟ هذا ما يحاول الاستعراض التالي لتطور العلاقات بين اليهود والفاتيكان الإجابة عنه.

بعد أن نجحت اليهودية في تحقيق إنجازات مهمة في تهويد الكنيسة البروتستانتية التي يرى احد المتخصصين بشؤون العلاقات اليهودية ـ المسيحية أنها قادت تيار التهويد المسيحي بغالبية فرقها وطوائفها التي تصل إلى نحو ٤٠٠٠، بدأ تركيز اليهود على الطائفة الكاثوليكية وعلى الفاتيكان بصورة أساسية، وكان نحو ربع مليون يهودي من يهود أوروبا الشرقية قد التحقوا بالمسيحية، كما تؤكد بعض مصادر التاريخ للعلاقات اليهودية ـ المسيحية المعاصرة.

أحد المحطات المهمة في العلاقة بين اليهود والفاتيكان كانت عام ١٩٠٤م، حينما قابل الأب الروحي للصهيونية تيودور هرتزل البابا بيوس العاشر، وشرح له أهداف الحركة الصهيونية وطلب دعمه المعنوي، ولكن رد البابا لم يكن كما توقع هرتزل، حيث قال له: «اليهود لم يعترفوا بسيدنا المسيح، ولذلك لا نستطيع أن نعترف بالشعب اليهودي».

وبعد ذلك عارض الفاتيكان تطبيق وعد بلفور وإقامة الكيان اليهودي، وظل على موقفه ذاك حتى قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، بل إن الفاتيكان كان يشعر بأن تمدد النفوذ اليهودي في فلسطين يتم على حساب النفوذ المسيحي، وهو ما أشار إليه البابا بندكتوس الخامس عشر عام ١٩٢١م، حيث قال في إحدى المناسبات: «إن حال المسيحيين في فلسطين لم يتحسن، بل ازداد سوءاً، ولا يسعنا من ثم إلا التنديد بمحاولة إبعاد المسيحية عن مواقعها ليحل مكانها اليهود».

وفي عام ١٩٢٢م وجه الفاتيكان مذكرة رسمية لعصبة الأمم المتحدة انتقد فيها فكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وفي عام ١٩٤٣م أرسل الفاتيكان مذكرة إلى الحكومة الأمريكية عبّر فيها عن معارضته لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وبعد ذلك بعام أرسل الفاتيكان مبعوثاً خاصاً للولايات المتحدة للتحذير من خضوع الغرب للمطالب الصهيونية.

وخلال الفترة من ١٩٤٧م وحتى ١٩٤٩م طالب الفاتيكان في عدة مناسبات مطالب تصنف على أنها متعاطفة مع الموقف العربي، وظل الفاتيكان يرفض طوال عهد البابا بيوس الثاني الضغوط الدولية التي مارستها الدول الغربية لتغيير موقفه من الصهيونية والاعتراف بالكيان الصهيوني.

ومع وفاة بيوس الثاني عشر عام ١٩٥٨م الذي وجه

(*) رئيس تحرير جريدة السبيل الأردنية.

اليهود له اتهامات تحمّله المسؤولية عما يسمى بالمذابح النازية ضد اليهود والتي وقعت في عهده، بدأ التحول والانقلاب الخطير في موقف الفاتيكان والكاثوليكية تجاه اليهود وإسرائيل.

حيث خلفه البابا يوحنا الثالث والعشرون، ولكن تجدر الإشارة إلى أن البابا بيوس الثاني عشر، ورغم الاتهامات اليهودية الموجهة إليه، فإنه كان قد وجه رسالة عام ١٩٤٤م للمسيحيين، حثهم فيها على القراءة اليومية للكتاب المقدس، كما حثّ على مساعدة الجمعيات التي ترغب في نشر طبعات التوراة!

وفي ظل الانحراف والانقلاب الذي طرأ على موقف الكنيسة تجاه اليهود بعد عام ١٩٥٨م، بدأت تظهر إلى حيز الوجود الدعوات للحوار بين المسيحية واليهودية، وصدرت كتب بهذا الخصوص، كما عقدت لذلك العديد من الندوات، وعاد التركيز على ضرورة التلاحم بين العهدين القديم والجديد.

وثيقة التبرئة

على أن الحدث الأخطر كان بعد دعوة البابا يوحنا الثالث والعشرين لعقد المجمع المسكوني الثاني خلال الفترة من ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م تحت عنوان «العلاقات بين الكنيسة وغير المسيحيين»، حيث تمكن احد الكرادلة ـ وهو ألماني ـ من وضع فصل خاص باليهود على جدول الأعمال يتعلق بالمطالبة بإعفاء اليهود وتبرئتهم من مسؤولية صلب المسيح التي يعتقدها المسيحيون.

وبعد الكثير من الضغوط والمناورات نجح اليهود في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٥م في استصدار وثيقة التبرئة من الفاتيكان في ختام دورات المجمع، وأعلن قرار التبرئة البابا بولس السادس.

وبعد صدور هذه الوثيقة التي تُعد الأخطر في انقلاب الموقف المسيحي تجاه اليهود، تسارعت الانهيارات في موقف الكنيسة الكاثوليكية بشكل كبير.

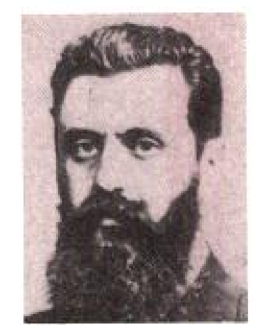
ففي عام ١٩٦٩م اذاع رئيس أساقفة بالتيمور في نيويورك الكاردينال لورنس شيهان وثيقة اقرها الفاتيكان عن العلاقات اليهودية ـ الكاثوليكية نصت على أن الكاثوليك عليهم أن يعترفوا بالمعنى الديني لدولة «إسرائيل» بالنسبة لليهود، وأن يفهموا ويحترموا صلة اليهود بتلك الأرض.

وبعد هذا الإعلان بيوم واحد دعا أساقفة الأبرشيات الثلاث في نيويورك في ١٢/ ١٢/ ١٩٦٩م إلى تأسيس علاقات أوثق بين الكاثوليك واليهود.

وفي عام ١٩٧٣م أصدرت اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات مع اليهود ما اطلق عليه «وعد بلفور الكاثوليكي» والذي نص على أن «ضمير المجموعة العالمية لا يستطيع أن يرفض للشعب اليهودي الحق والوسائل من أجل وجود سياسي بين الأمم».

وفي عام ١٩٨٢م وفي عهد البابا الحالي يوحنا بولس الثاني أعلن الفاتيكان اعترافه بدولة إسرائيل كحق وليس كأمر واقع.

وفي عام ١٩٨٥م أصدر الفاتيكان كتاباً حمل عنوان



تيودور هرتزل

«ملاحظات لتقديم أفضل لليهود واليهودية»، وأذيعت هذه الوثيقة عن طريق لجنة الفاتيكان للعلاقات مع اليهودية، وقد حثت المسيحيين على استئصال ما ادعته الوثيقة برواسب العداء للسامية القائم في نفوس المسيحيين الكاثوليك، وتذكرهم بأن المسيح عبراني وسيكون كذلك دائماً، وتدعو كاثوليك العالم لفهم تمسك اليهود الديني بأرض أسلافهم.

وفي عام ١٩٨٦م زار البابا الحالي الكنيس اليهودي في روما كبادرة على صدق النوايا نحو اليهود.

وفي ١٦/ ١٠/ ١٩٩١م صرّح البابا في البرازيل بأنه يصلي كي يتمكن من وصفهم بـ«إخوتنا اليهود» من العيش بسلام في أرض آبائهم.

وفي ٣٠/ ٧/ ١٩٩٢م أعلن الفاتيكان تأليف لجنة عمل ثنائية دائمة تلتقي دورياً من أجل جعل العلاقات طبيعية بين إسرائيل والفاتيكان، ووصف وزير خارجية الفاتيكان في حينه هذه الخطوة بأنها تشكل نقلة نوعية في تاريخ العلاقات بين الجانبين.

وفي نوفمبر ١٩٩٢م منح البابا ميدالية بيوس الحادي عشر الذهبية، وهي أعلى وسام في مجال العلوم لعالم رياضيات إسرائيلي من معهد وايزمن للعلوم.

وبعد توقيع اتفاقية أوسلو في شهر سبتمبر عام ١٩٩٣م استغل الفاتيكان ذلك ووقع في ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٣م وثيقة الاعتراف والتبادل الدبلوماسي مع إسرائيل.

وفي شهر أبريل ١٩٩٧م صرح البابا في حديثه أمام مجمع العقيدة للتوراة بأن المسيحي يجب أن يعلم انه بانتمائه إلى المسيح أصبح من أحفاد إبراهيم، واندمج في شعب إسرائيل، ويضيف أنه إذا ادرك المسيحيون أن المسيح كان ابناً حقيقياً لإسرائيل، فإنهم لن يقبلوا بعد ذلك أن يضطهد اليهود أو تُساء معاملتهم!!

وآخر تطور في تسلسل العلاقة المتصاعدة بل والانقلاب في موقف الفاتيكان تجاه اليهود تمثل في وثيقة الاعتراف بالذنب، وطلب الصفح والمغفرة التي أصدرها الفاتيكان في شهر مارس الماضي واعتذر فيها لليهود عن موقفه أثناء المذابح النازية.

ومن العرض السابق لمسلسل الانهيارات في موقف الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية تجاه اليهود وإسرائيل، يتضح حجم النجاح الكبير الذي حققه اليهود في تهويد الكنيسة الكاثوليكية التي يرى الكثير أنها تخلت عن معتقداتها ومفاهيمها الأساسية الدينية تجاه اليهود بفعل الخطط اليهودية والضغوط الغربية.

أحد المختصين والمتابعين لموقف الكنيسة الكاثوليكية علّق على الخطط اليهودية بقوله: «بعد أن ضمنت الصهيونية قطاع البروتستانت من العالم المسيحي، عمدت إلى القطاع الكاثوليكي فوضعت الخطط لاختراقه، ومن ثم دفع مرجعيته الروحية «الفاتيكان» إلى الاعتراف بإسرائيل، نظراً لما يمثله هذا الاعتراف من قوة معنوية كبيرة لإسرائيل والصهيونية».■

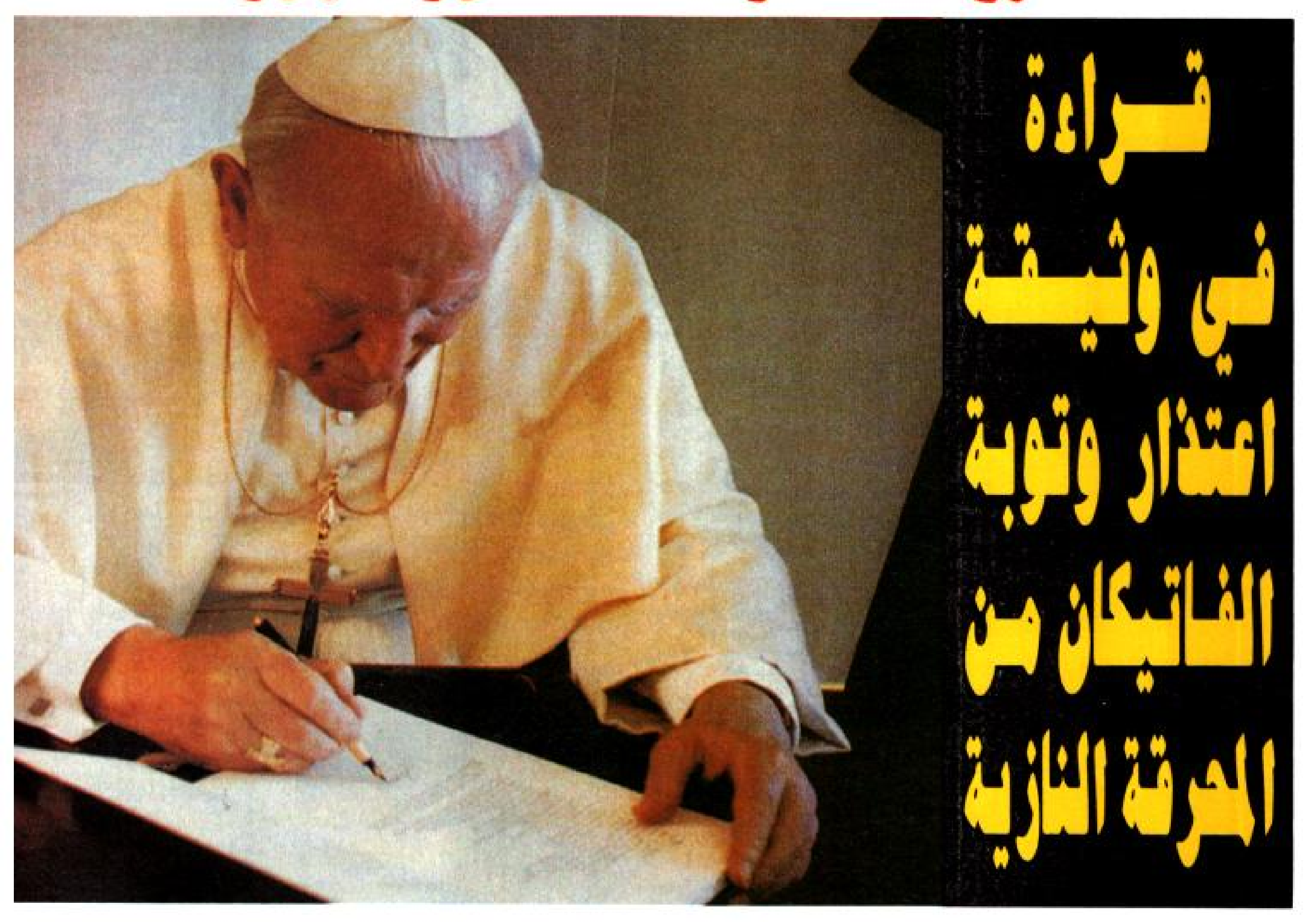
عام ١٩٥٨م كان بداية الانحراف الخطير في موقف الفاتيكان تجاه اليهود وإسرائيل

نجح اليهود عام ١٩٦٥م في استصدار قرار الفاتيكان بتبرئتهم مما يسمى بـ«صلب المسيح».. وبعدها تسارعت الانهيارات في موقف الفاتيكان

في عام ١٩٤٤م حذر الفاتيكان من خضوع الغرب للمطالب الصهيونية.. وفي عام ١٩٨٢م اعترف بإسرائيل كحق وليس كأمر واقع



الاعتذار وإدانة الذات وصلت حد التذلل والامتهان والاستخذاء



قراءة في وثيقة اعتذار وتوبة الفاتيكان من المحرقة النازية

وثيقة الاعتذار والندم التي أصدرها الفاتيكان في شهر مارس الماضي والتي امتلأت وعجّت بعبارات التذلل والتزلف والتباكي على معاناة اليهود أثناء الحقبة النازية، مازالت تثير الكثير من الجدل وردود الفعل، البعض هاجمها واعتبرها خطوة جديدة نحو المزيد من تهويد الكنيسة وتقديم الدعم لإسرائيل، في حين حاول البعض من أتباع الكنيسة الكاثوليكية تبريرها ولكن دون جدوى.

ومع أنه ربما يتبادر للذهن - فور السماع بالعنوان العريض للوثيقة «وثيقة الندم والاعتذار» - إحساس أنها تتضمن استخذاء ورضوخاً من الكنيسة لليهود، إلا أن هذا الإحساس يتزايد بصورة كبيرة عند قراءة الوثيقة التي قال أحد مهاجميها إنها طلب للصفح والمغفرة وإدانة للذات بصورة فيها الكثير من الإسفاف والامتهان.

وكانت فكرة إصدار الوثيقة قد أخذت طريقها للتنفيذ خلال مؤتمر عقد في روما خلال الفترة من ٣٠/١٠ إلى ٢/١١/١٩٩٧م، حيث قدم البابا يوحنا بولس الثاني وثيقة بهذا الخصوص لتتم مناقشتها وإقرارها من قبَل ٦٠ خبيراً دينياً في اللاهوت الكاثوليكي والبروتستانتي، وعلق أحد أعضاء لجنة العلاقات الدينية مع اليهود في حينه أن المؤتمر سيراجع ويعدل عدة نصوص دينية في العهد الجديد «الإنجيل» لتحاملها على اليهود، كما يتم تعديل إنجيلي متى وبولس وقصة التلاميذ برمتها!!، وهذا ما رأى فيه الكثير تحريفاً وتغييراً من الكنيسة الكاثوليكية والفاتيكان للنصوص الدينية المسيحية لترضي اليهود وتنسجم مع الأوضاع السياسية الراهنة!!

وقد علق البابا يوحنا بولس الثاني في ١٢ مارس الماضي على الوثيقة التي أطلق عليها تسمية «نحن نتذكر» قائلاً: أملي كبير في أن وثيقة «نحن نتذكر» تشكل إعادة تفكير حول المحرقة، وتساعد حقاً على شفاء الجروح، وأضاف: إن الكنيسة تشجع أبناءها وبناتها على تطهير قلوبهم نادمين على أخطاء وكفر الماضي، الكنيسة تنادينا للوقوف بتواضع أمام الله ومراجعة مسؤولياتنا عن الشر الذي وقع في أيامنا... في عدة مناسبات خلال بابويتي تذكرت وبشعور عميق بالأسف معاناة الشعب اليهودي خلال الحرب العالمية الثانية، الجريمة التي أصبحت معروفة باسم SHOAH «المحرقة» تبقى بقعة لن تمحى من ذاكرة هذا القرن الذي شارف على الانتهاء!!

وهذا التذلل والنفاق والاعتذار في تعليق البابا على الوثيقة، هو الروح التي تغلف الوثيقة في كل أجزائها، ولا تتورع عن وصف اليهود بأنهم الشقيق الأكبر، حيث تقول: «إن اليهود أعزاؤنا وأشقاؤنا المحبون، وهم بحق الشقيق الأكبر».

وفي موضع آخر تقول الوثيقة: «الكنيسة الكاثوليكية ترغب بالتعبير عن عميق أسفها لتقصير أبنائها وبناتها في كل حقبة، وهذا يعني الندم، كأعضاء في الكنيسة تتقاسم فعلياً، سواء خطايا أو حسنات جميع أبنائها، الكنيسة تقف وباحترام عميق ورثاء كبير أمام تجربة الإبادة - المحرقة - التي عانى منها الشعب اليهودي خلال الحرب العالمية».

وتطالب الوثيقة أتباع الكنيسة الكاثوليكية بإبداء الأسف والندم على ما حصل لليهود «لنأسف بعمق على الأخطاء والذنوب التي ارتكبها أبناء وبنات الكنيسة، لنعمل ما يقوله لنا المجمع المسكوني الثاني، الذي أكد - وبدون أدنى شك - أن الكنيسة تتذكر إرثها



الفاتيكان: نناشد اليهود أن يتلطفوا بالاستماع إليـنـا

اليهود أعزاؤنا وأشقاؤنا المحببون.. هم بحق الشقيق الأكبر

المشترك مع اليهود ومدفوعة بأسباب ليست سياسية ولكن دينيـة من وحي الإنجيل، نأسف للكراهيـة ومطاردة كل صور اللاسامية الموجهة ضد اليهود في كل زمان ومكان».

وفي إدانة، بل وإساءة للذات تتـهم الوثيـقـة المسيحيين بارتكاب خطايا وليس خطيئة، «نأمل أن يتحول اعترافنا بالخطايا التي وقعت في الماضي إلى موقف ثابت وعلاقة جديدة خالية من المشاعر المضادة لليهود».

وفي تساؤل يتضـمن الاتهام والإدانة تقول الوثيقة: «عندما طردت النازية من أراضيها جموع اليهود ووحشية الحركات العنيفة التي أصابت أناساً عُزلاً من السلاح، كل هذا كان يجب أن يحرك الشك بما هو أسوأ، هل قدم المسيحيون كل مساعدة ممكنة للمطاردين وبخاصة اليهود؟ لا نستطيع أن نعرف كم عدد المسيحيين في الدول التي احتلتها أو حكمتها القوى النازية أو حلفاؤها، احتجوا بغضب على فقدان جيرانهم اليهود ولم يكونوا شجعاناً بما فيه الكفاية لسماع أصواتهم المعارضة، وللمسيحيين أقول: إن هذا الحمل الثقيل الجاثم على ضمائرهم بخصوص إخوانهم وأخواتهم خلال الحرب العالمية الأخيرة يجب أن يكون مدعاة للندم».

وفي مكان آخر من الوثيقة تتهم المسيحيين بأنهم كانوا «وللأسف مذنبين» وفي محاولة لتوضيح الأسباب تتساءل الوثيقة: هل الأفكار المسبقة الموجودة في عقول وقلوب بعض المسيحيين اليهود ساعدت وسهلت على النازيين مطاردة اليهود؟» وتجيب الوثيقة عن السؤال: «مشاعر اللاسامية أدت ربما إلى تخفيض حساسية المسيحيين أو حتى اللامبالاة عندما أطلقت القومية الاجتماعية بعد وصولها إلى السلطة إجراءات مطاردة اليهود. حكومات بعض الدول الغربية ذات التقاليد المسيحية بما في ذلك بعض دول شمال وجنوب أمريكا، كانوا أكثر من مرتبكين لفتح حدود بلادهم لليهود المطاردين، حتى وإن لم يتمكنوا من التنبؤ إلى أين سيصل عمداء النازية في نواياهم الإجرامية، وزعماء هذه الدول كانوا مطلعين على الصعوبات والأخطار التي ستواجه اليهود الذين يعيشون على أراضي الرايخ الثالث، وفي تلك الظروف إغلاق الحدود لهجرة اليهود، سواء بسبب معاداة اليهود أو الشك في اليهود أو بسبب الجبن والنذالة أو قصر النظر السياسي أو الأنانية الوطنية، كل هذا يشكل حملاً ثقيلاً على ضمير السلطات صاحبة العلاقة».

لايقتصر اعتذار الفاتيكان والكاثوليكية وإقرارهم بالذنب تجاه ما «اقترفوه» بحق اليهود على موقفهم تجاه المذابح النازية، بل يتعداها للاعتذار عن التاريخ السحيق، ولا يتورع الفاتيكان عن الاعتذار عن أحداث حصلت قبل مئات الأعوام، ويبرر ذلك أن فهم وتفسير موقف الكاثوليك من مذابح النازية لا يتأتى إلا من خلال فهم موقف المسيحية من اليهود عبر القرون.

وتقول الوثيقة في استعراضها لتاريخ العلاقة بحثاً عن خلفيات ما حدث: «تاريخ العلاقة بين اليهود والمسيحيين تاريخ عذاب، وقد اعترف بذلك قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في خطبه المتكررة إلى الكاثوليك للتعبير عن موقفنا وعلاقاتنا مع الشعب اليهودي، ومحصلة هذه العلاقة خلال الألفي عام وعبر القرون كانت عملياً إلى حد كبير سلبية... في العالم المسيحي تفسيرات خاطئة وظالمة للعهد الجديد تتعلق بالشعب اليهودي واحتمالية إدانته، هذه التفسيرات بقيت بيننا ولزمن طويل، وولدت مشاعر من الخصومة نحو الشعب اليهودي، تفاسير العهد الجديد هذه رفضها كلياً ونهائياً المجمع المسكوني الثاني.

وبالرغم من تبشير الكنيسة بالمحبة للجميع بما في ذلك الأعداء، فإن العقلية المسيطرة عاقبت ولعدة قرون الأقليات، لأنهم كانوا وبشكل ما مختلفين. المشاعر المضادة لليهود في بعض الأوساط المسيحية، الاختلاف الموجود بين الكنيسة والشعب اليهودي أديا إلى تمييز عام ظهر في بعض الأحيان على شكل طرد وأحياناً أخرى على شكل محاولات تحويلهم إلى المسيحية بالقوة».

الوثيقة ـ وفي محاولة منها لتبرير الموقف الانهزامي للفاتيكان ـ تؤكد أن التاريخ ذاكرة المستقبل، وأنه لا يوجد مستقبل بدون ذاكرة، وتعبر بصورة واضحة عن رغبتها بمستقبل مختلف للعلاقات بين المسيحية وبين اليهود الذين تزعم أن العلاقة الدينية تجمع بينها وبينهم بصورة مختلفة عن أي من الديانات الأخرى.

وتقول المذكرة: «لا أحد يستطيع أن يتهرب مما حدث وبخاصة الكنيسة، وبحكم علاقة القرابة الروحية التي تربطها بالشعب اليهودي، وبحكم ذكرياتها بأنها غذت بعض مظالم الماضي، فإن علاقة الكنيسة مع الشعب اليهودي علاقة مختلفة عما يجمعها مع الأديان الأخرى».

حفلت الوثيقة بالكثير من المشاعر الكاذبة والنفاق الصارخ تجاه اليهود والتباكي على معاناتهم، وبكثير من التذلل والامتهان تستعطف اليهود بمجرد الاستماع للمسيحيين: «نناشد بشكل خاص أصدقائنا اليهود أصحاب القدر الفظيع الذي أصبح رمز انتهاكات الإنسان وهو يتجه ضد الله، ننشادهم بأن يتلطفوا بالاستماع إلينا، إن المحرقة كانت وبالتأكيد المعاناة الأسوأ، وحشية مطاردة اليهود وتذبيحهم في هذا القرن أكبر من مقدرتنا على التعبير بالكلمات، حصل كل هذا فقط لأنهم كانوا يهوداً، القرن الحالي شاهد على فواجع لا توصف ولا يمكن أبداً نسيانها، محاولة النظام النازي إبادة الشعب اليهودي، وما تبع ذلك من قتل ملايين اليهود رجالاً ونساءً، وشيوخاً وشباباً، أطفالاً وحديثي الولادة، قتلوا فقط لأنهم يهود، كانوا مُلاحقين مطاردين، بعضهم قُتل مباشرة، وبعضهم أذل وعُذب وحُرم بالكامل من كرامته الإنسانية وقُتل في النهاية، ولم يبق سوى عدد قليل جداً ممن كانوا داخل معسكرات الاعتقال، ومن نجا من الموت بقي مرعوباً طيلة حياته، هذه هي المحرقة إحدى فواجع هذا القرن، وهي تطاردنا حتى اليوم».

أحد كبار رجال الدين المسيحي في الأردن رؤوف نجار حاول الدفاع عن الوثيقة، وزعم أن الكنيسة الكاثوليكية أحبت أن توضح الأمور حتى لا يكون هناك شك أو حكم لا أساس له، ويؤكد أن الكنيسة لم تكن مسؤولة عن الكارثة التي حلت بالشعب اليهودي، وأنها بريئة من ذلك، مع أن نفيه هذا يتناقض مع عشرات التأكيدات التي تضمنتها وثيقة الفاتيكان حول مسؤولية الكنيسة عما جرى، كما أنها قدمت في ثناياها عشرات الاعتذارات والإقرارات بالذنب والخطيئة!!

لاشك في أن وثيقة الفاتيكان التي بالغ فيها بالتملق والتزلف لليهود وطلب مغفرتهم وعفوهم ورضاهم بأكثر العبارات استجداء، واستخذاء، تحرج موقف بعض المسيحيين الكاثوليك العرب، ولكن هل سيملكون في نهاية المطاف سوى الخضوع لتعليمات زعامة الطائفة التي قررت أن اليهود هم الأعزاء والأشقاء، بل والشقيق الأكبر وربما السيد المطاع؟!■



جذور.. التهويد تمتد إلى الحروب الصليبية

عملية تهويد المسيحية ليست وليدة اليوم، وإنما يجرى تنفيذها من عدة قرون، وقد سلط الكاتب السوري ممدوح عدوان الضوء على هذه العملية في عدة مقالات صحفية نقتطف منها:

كان الغرب المسيحي قد خاض الحروب الصليبية طوال أكثر من قرنين من الزمن من أجل الأماكن المقدسة في فلسطين.

وإن الاحتفال الهستيري الذي أقيم يوم دخول اللنبي إلى القدس في الحرب العالمية الأولى ليدل على عمق الاهتمام الذي لم يمت لدى الغرب في السيطرة على هذه الأماكن المقدسة، وكان اللنبي قد ابلغ قبل ذلك أن جلالة الملكة والغرب المسيحي كله ينتظر منه مدينة القدس هدية لعيد الميلاد، وحتى حين دخل الجنرال غورو إلى دمشق بعيد تلك الحرب، لم ينس أن يتوجه إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ليقول له جملته الشهيرة: «ها قد عدنا يا صلاح الدين».

إن وراء التعاطف الغربي مع الصهيونية والتنسيق الكامل معها مصالح اقتصادية بالتأكيد يمكن فهمها وشرحها مطولاً، ولكن لا شك في أن هناك شيئاً آخر يجعل من السهل على العنصرية الصهيونية إقناع الغرب ليس بوجهات نظرها فقط، بل وبأنها البديل عنه في هذا الأمر، وهذا الإقناع لا يطول صانعي القرار السياسي الاقتصادي فقط بل يتعمق ليصبح حالة شعبية، ولكن هناك علاقة عميقة ممتدة إلى الماضي بين التفكير المسيحي الغربي، البيوريتاني بالتحديد «الذي يحتقر التفكير المسيحي الشرقي» وبين الفكر الصهيوني.

يقدم منير العكش في مقال افتتاحي طويل، في العدد المزدوج (٧، ٨) من مجلته التي يصدرها في الولايات المتحدة الأمريكية «جسور» معلومات موثقة ومثيرة عن هذه العلاقة بين التفكيرين اليهودي والصهيوني والمسيحي والبيوريتاني، وأحب أن نبدأ باستعراض هذه المعلومات:

«إن المستعمرين البيروريتانز، كما تقول عالمتا الأديان مونيكا سجو وبربارة مر في كتابهما «الأم الكونية العظمى»، قد صاغوا من أساطير مملكة إسرائيل فلسفة الأخلاق اللازمة للاستعمار والقتل والنهب والاستعمار... وعلى المستوى الأخلاقي لم يستسهل المستعمر البيروريتاني قتل الهندي الأحمر إلا لأنه كان يعتقد بأنه كان يقتل كنعانياً فلسطينياً.

«كل تصورات الإسرائيليين القدامى ومفاهيمهم عن الحياة والتاريخ والمقدس زرعها المستعمرون «البيوريتانز» في أمريكا التي أطلقوا عليها اسم «أرض الميعاد» و«صهيون» و«إسرائيل الجديدة» و«أرض كنعان»، وغير ذلك من التسميات التي أطلقت على فلسطين في أسفار العهد القديم - التوراة، ولقد عبّر جون كوتون - وهو الأب الروحي للبيوريتانية الأمريكية - عن هذه الحتمية القدرية في موعظة له قال فيها قبل أن يتوجه إلى العالم الجديد لتأسيس مستعمرة خليج ماساشوستس: «إن الله حين خلقنا ونفخ فينا روح الحياة أعطانا أرض الميعاد «أمريكا» ومادمنا الآن في أرض جديدة، فلابد من بداية جديدة للحياة نعمل فيها من أجل مجد «بني إسرائيل» هذا الشعب المختار المتميز.



الاتجاه نحو التهويد

يقول اندرس ستيفنسون مفسراً معنى تأسيس الولايات المتحدة ذاتها: «من خلال تأسيس إسرائيل الجديدة (الولايات المتحدة) سيتمتع هذا الشعب المختار بحق مطلق وشامل ومقدس في هذه الأرض، وسيبدأ بإعادة صياغة العالم وتهيئته لحرب نهاية التاريخ، بذلك يتحقق العهد بين يهوه وشعبه.. إن كل مصير العالم مغلق على هذا العهد! وقد جاء البيوريتانز للتأكيد على هذا البعد في قضية اختيار الله لهم وعهده معهم.

إن البيوريتانز يتحملون مسؤولية كبرى في خروجهم إلى إسرائيل الجديدة، فبهذا الخروج صارت رسالتهم على الأرض صورة حرفية لرسالة بني إسرائيل وصار العهد مع يهوه يشملهم أيضاً»، وهذا ينسجم مع ما كان بلاط جيمس الأول قد صاغه عام ١٦٢١م من حيث «عودة بني إسرائيل إلى أرض أجدادهم وتأسيس إمبراطوريتهم الموعودة».

وحتى الدعوة إلى نظام عالمي جديد هي بالنسبة لبات روبرتسون، المستشار الروحي للرئيس السابق بوش أيام عاصفة الصحراء، في كتابه الذي يحمل عنوان «النظام العالمي الجديد»، ليست بعيدة عن التوراة، إذ يقول روبرتسون: «إن الكتاب المقدس هو الذي يعد بتلك الحكومة العالمية التي ستقضي على كل أعداء إسرائيل.

وحتى ما يمكن أن يصل إلى أسماع الغرب عن أنباء المجازر فإنه لا يمكن أن يحدث الأثر الذي نتوقعه، إن مجازر أو مذابح كهذه جزء من التراث المطلوب والذي نفذ قسم كبير منه في تأسيس «إسرائيل» الجديدة، الولايات المتحدة الأمريكية، عند ذبح الهنود الحمر، إنها المواجهة ذاتها بين الشعب المختار و«الجنتيل» (غير اليهود)، وهي مواجهة أخذت تسميات مختلفة «شعب مختار في مواجهة كنعانيين» و«حضارة في مواجهة وحشية»، و«عِرْق أبيض في مواجهة عِرْق ملون».

ولايقف الأمر عند هذا الحد، فالعلاقة بين المسيحية واليهودية ليست متكافئة أو ليست على المساواة، فحتى بعد القبول البيوريتاني باليهودية، فإن الصهيونية تظل في مواقعها الهجومية على المسيحية، وهي تنتقل إلى الهجوم بطرق مختلفة سنحاول أن نستعرض بعضاً منها.

منذ فترة ليست بالبعيدة صدر قرار عن الكنيست الإسرائيلي لمنع قراءة أو حيازة جميع النصوص المسيحية بما في ذلك الإنجيل، «وكل من توجد في حيازته نصوص مسيحية مهدد بالسجن عاماً كاملاً، ومن يطبع أو يوزع أو يستورد مطبوعات تشجع على اعتناق المسيحية يعاقب بالحبس».

ويتفاخر شوميل غولدينغ مدير ومؤسس «معهد الجدل التوراتي» في القدس يتفاخر بالذي حققه في الكنيست بعد ستة عشر عاماً من «الكفاح ضد المسيحية»، ويقول إنه «لايثق بأحد ولا يقبل تفسير إمكانية التعايش مع المسيحيين أو من يسميهم الصهاينة المدسوسين، والموسويين».

لقد كانت هناك هجمات يهودية معاصرة ومركزة على المسيحية لأجل أهداف محددة: تبرئة اليهود من دم السيد المسيح، ثم تصريح البابا بأن السيد المسيح يهودي، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالهجوم على المسيحية قديم، وهو هجوم منظم يتخذ من الثقافة ميدانه الأول، ويتمحور حول النقطة الأساسية التالية: هل كانت المسيحية ديناً جديداً فعلاً؟ أم أنها طائفة متفرعة «خارجة» عن اليهودية؟ ولماذا حدث ذلك الانشقاق بينهما؟

وللإجابة عن أسئلة كهذه صدر سيل من الكتب تعيد النظر في تفسيرات الكتاب المقدس لكي يتلاءم مع معطيات العصر الجديد «بما في ذلك جعل الشذوذ الجنسي مشروعاً حتى بين رجال الدين» ومجموعة من الكتب حول حياة الحواريين، ولعل أبرز هذه الكتب وأكثرها إثارة الكتاب الذي صدر حول يهوذا: هل هو خائن أم فدائي أم قديس؟ والكتاب حول «جيمس» شقيق المسيح والمتسبب في شق المسيحية عن اليهودية.■

حاخام يهودي: البابا يوحنا يأمل في زيارة القدس نهاية الألفية الثانية

لندن - قدس برس: صرَّح رجل دين يهودي بأن البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان ينوي زيارة مدينة القدس المحتلة نهاية الألفية الحالية، وهو ينظر إليها كانعطافة مهمة في العلاقات المتسامحة بين الأديان الثلاثة، وأضاف الحاخام مارك وينر - الذي استلم منصبه الجديد كرئيس لكنيس غرب لندن خلفاً للحاخام الإصلاحي هيوجو غرين -: إن البابا ينظر كذلك إلى رحلته للقدس على أنها مهمة لتحقيق حلمه وتتويج لرحلاته الدينية في العالم.

ويعد الحاخام وينر أحد المهتمين بتطوير العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل، حيث قاد في شهر مايو الماضي وفداً مكوناً من حاخامات وقساوسة من إسرائيل وروما من أجل لقاء البابا، وتصادف وصول الوفد مع نشر اعتذار من الفاتيكان عن فشل كنيسة الروم الكاثوليك في منع حدوث الهولوكوست «المحرقة النازية» بحق اليهود أو على حد تعبير المجلة الرسمية الصادرة عن الفاتيكان عدم قيام الكنيسة بعمل اللازم لمنع الحرب التي شنها هتلر ضد اليهود.



اللقاء التاريخي بين الحاخام والبابا

وقال الحاخام وينر الذي يرأس المجلس الوطني للكنيس اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية إنه أصيب بالدهشة حين سمع من كاتب الاعتذار الكاردينال الأسترالي إدوارد كاسيدي ومن البابا يوحنا بولس نفسه قولهما: إن الاعتذار لم يكن «قوياً بما فيه الكفاية».

ويعتبر البابا يوحنا بولس الثاني أول مسؤول مسيحي يؤدي الصلاة في كنيس يهودي.

وقال يوري مور - رئيس دائرة الشؤون الدينية الإسرائيلية -: «لدي بعض التوقعات أنه سيحضر لزيارة القدس»، وتابع «الرحلة إلى القدس تظل واحدة من طموحاته «البابا» الباقية والتي ستتوج رحلاته العالمية منذ أن انتخب البابا يوحنا بولس الثاني في عام ١٩٧٨م».■

رئيس الطائفة الإنجيلية لـ المجتمع:

لن أزور إسرائيل.. لكني لا أستطيع إلزام شعب الكنيسة بذلك

القاهرة: داود حسن

أكد الدكتور صفوت البياض - رئيس الطائفة الإنجيلية لمصر والشرق الأوسط الجديد - أنه لن يزور الكيان الصهيوني، ولا يؤيد زيارة أحد من أبناء طائفته لها، مؤكداً ضرورة اتخاذ مواقف أكثر صرامة ضدها بسبب تعنتها وغطرستها بالمنطقة.

وقال البياض والذي تسلَّم مقاليد رئاسة الطائفة منذ عدة أشهر بعد وفاة الدكتور صموئيل حبيب - رئيس الطائفة السابق - الذي وافته المنية في أكتوبر الماضي بالولايات المتحدة: إن لنا في القدس مطراناً يشرف على كنيستنا الإنجيلية، وعندما نريد أن نقابله نجتمع به في مكان آخر غير إسرائيل مثل مصر أو قبرص، فيما يعرف بتجمع كنائس الشرق الأوسط.

د. صفوت البياض

ورداً على سؤال عما إذا كان رأيه مُلزماً لشعب الكنيسة الإنجيلية قال: إن الكنيسة الإنجيلية فيها ديمقراطية وحرية، ولا أستطيع أن ألزم شعب الكنيسة بموقفي كرئيس كنيسة للطائفة، وأعتقد أنه حتى من يذهبون إلى هناك لا يذهبون لزيارة إسرائيل كدولة، وإنما يتجهون إلى زيارة الأماكن المقدسة في القدس والعودة خلال ثلاثة أيام.

وحول مدى تأثير الكنيسة بما يقال عن اختراقها بواسطة الصهيونية، قال: إن الطائفة الإنجيلية تتكون من ١٦ كنيسة، وهي متنوعة وفيها مساحة كبيرة من الاختلاف في الجزئيات، مثل اعتناق كنيسة أو اثنين فقط لما يسمى بالملك الألفي، أو أن المسيح عليه السلام سيعود إلى الأرض بعد انتهاء الألفية الأولى ليقيم العدل في الأرض لمدة ألف عام أخرى، بشرط أن يتجمع اليهود في مكان ما لإقامة هيكلهم الذي سيهبط عليه السيد المسيح، وخص اليهود بذلك لأنهم الوحيدون في عصر المسيح الذين لم يؤمنوا به.

وحجم المتأثرين بهذا المذهب لا يزيدون على كنيستين أو بعض الأفراد فقط في مصر، وتفسير هذا المذهب تختلف فيه الكنائس، فمنهم من يرى أن الاختلاف روحي، ومنهم من يراه مادي.

وأريد أن أوضح أن الأسرة الواحدة من الممكن أن يعتنق فيها الأفراد مذاهب متعددة.

● **ولكن هناك من يؤكد أن الكنيسة الإنجيلية هي الأكثر تأثراً بهذا المذهب بدليل أن معظم من زاروا إسرائيل منها؟**

○ كما أكدت سابقاً فإن كل من زار إسرائيل لم يزرها من أجل دعم سياسي لها، وإنما هم أفراد تجاوزوا سن الستين عاماً، ويريدون أن يزوروا قبر المسيح والتبرك به قبل الموت، مثل ما يفعله المسلمون من زيارتهم للأراضي المقدسة لأداء الحج أو العمرة مع اختلاف الظروف، وهذا شخص لا أستطيع أن أمنعه!!

● **وما رأيكم في تأثر المسيحية بالصهيونية ووجود مصطلح جديد سمي بالصهيونية المسيحية، أو المسيحية الصهيونية؟**

○ هناك لبس في هذا المصطلح، حيث يجب التفريق بين كلمة «الصهيونية» كمصطلح سياسي، وكلمة «Zion» بالإنجليزية والتي تعني «أورشليم» أو «القدس»، حيث يعتبرها المسيحيون أنها «القبلة» التي يجب أن يحجوا إليها، وهي بذلك مصطلح روحي، وهو يرتبط في ذهن المسيحيين أيضاً بمنطق فكرة الألفية وعودة المسيح، فالقبطي الصهيوني يتأمل عودة المسيح الذي سيأتي مرة أخرى لهذا المكان، وهو ما يقابل القرآن الكريم ﴿وجيهاً في الدنيا والآخرة﴾ !!.

وإذن فقطاع كبير من الأقباط ينتظر آخر الزمان الذي سيأتي فيه المسيح إلى كرسي أورشليم■

جورج حداد.. الكاتب الصحفي الأردني والمسيحي الخبير بالشؤون المسيحية لـ المجتمع:

اليهود يخططون لتدمير المسيحية وتهويدها من الداخل

جورج حداد.. كاتب صحفي أردني ومن الشخصيات السياسية البارزة، وهو مسيحي معروف بمواقفه المعادية لإسرائيل واليهودية الحالية التي يؤكد أنها ليست ديناً سماوياً، وهو يرفض التمييز بين اليهودية والصهيونية ويعتبرهما شيئاً واحداً، كما انه لا يتردد عن مهاجمة أي مواقف مسيحية متواطئة مع اليهود وإسرائيل.

المجتمع التقت حداد وحاورته حول المساعي اليهودية الحثيثة لاختراق وتهويد الطوائف المسيحية، وحول مواقف الفاتيكان الجديدة من اليهودية، والتي كان آخرها وثيقة الاعتذار، وحول قضية الحوار بين الأديان الثلاثة، وموقف الطوائف المسيحية في الأردن وفلسطين من بيع الأراضي لليهود.

● أثير الكثير من اللغط مؤخراً حول موقف المسيحيين في الأردن وفلسطين، وبخاصة الطائفة الأرثوذكسية من بيع الأراضي لليهود، ما حقيقة الأمر؟

○ الطوائف المسيحية تعارض أشد المعارضة التعامل مع اليهود في بيع الأراضي، ونحن هنا- الطوائف المسيحية في الأردن - نعتبر مسألة بيع الأرض لليهود مرفوضة، إلا أن هناك شواذاً، لكن كطائفة ليس هناك طائفة مسيحية تقبل على نفسها أن يسجل عليها أنها باعت أراض لليهود، وليس هناك طائفة مسيحية إلا وتحارب بيع الأراضي لليهود، باستثناء رئيس الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين وشرق الأردن البطريرك اليوناني ثيودوروس، فقد قام ببيع الأراضي في فلسطين لليهود، وقبل أسبوعين حضر إلى الأردن مواطنون من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وأكدوا أن ثيودوروس باع مقبرة المسيحيين وأرضاً للوقف المسيحي في يافا.

● ولكن بماذا يبرر ثيودوروس رئيس الطائفة الأرثوذكسية موقفه هذا؟

○ يعلل ذلك بأنه يتم رغماً عنه.

● ثيودوروس يقول: إنه يؤجر الأراضي لليهود ولا يبيعها؟

○ نعم.. هو يقول إنه لم يقم بالبيع، ولكنه يقوم بتأجير الأراضي لليهود لمدة ٩٩ سنة، وهذا بمثابة البيع عملياً.

وأود أن أشير كذلك إلى أن هناك طوائف يهودية اتخذت العنوان والشعار المسيحي، وهم من جماعة المسيحيين في أمريكا، يأتون إلى فلسطين ويحاولون شراء الأراضي.

● يتحدث الكثير عن محاولات يهودية لاختراق المسيحية وتهويدها، هل ترون خطراً في ذلك؟

○ موقف المسيحية من اليهود واليهودية معروف، وهو الرفض المطلق، فالرسالة المسيحية تتناقض مع التحجر اليهودي، وفي العقود الأخيرة اختار اليهود ألا يواجهوا المسيحية وجهاً لوجه، وأن يلتفوا عليها من خلال التظاهر بالمسيحية، وتدميرها وتهويدها من الداخل، وهذا ما يحصل الآن، حتى إن الفاتيكان منذ ١٧ قرناً كان له موقف واضح من اليهود واليهودية، ولكنه في العقود الثلاثة الأخيرة انحرف ١٨٠ درجة.

● وهل تعتقد أن اليهود حققوا نجاحات في جهودهم لتهويد المسيحية، وبخاصة بالنسبة للطائفة الكاثوليكية؟

○ حققوا نجاحات كاسحة وليست قليلة، وبخاصة في العقود الأخيرة - كما أشرت - منذ أن برأ الفاتيكان اليهود من جريمة صلب المسيح - حسب اعتقاد المسيحيين - ويوماً بعد يوم ربطوا بين مصير الأرض والمفهوم الديني، مع أن هذا يتناقض مع المفهوم المسيحي الديني، بأن الدين يختص بأرض معينة، واستطاع المتهودون المندسون المتسللون في المؤسسة الكنسية الغربية أن يصدروا الأوامر والتعليمات، إلى أن وصل ذلك إلى البابا الحالي نفسه، والذي وصل به الأمر إلى القول: إن قراءة الإنجيل بشكله الحالي تعلم الناس اللاسامية، وهذا الكلام يعني أن المسيح لم يأت برسالة حب، وأن رسالته لم يكن فيها من الحب ما يستأصل نوازع الشر من الإنسان!!.

● ولماذا هذا التغير في موقف البابا الحالي يوحنا؟ كيف يمكن تفسير موقفه هذا؟

○ البابا يوحنا جاء بعد بابا مقتول (يوحنا بولس الأول) والذي لم ينصب سوى ثلاثين يوماً، حيث دس السم له، ومات، وبعد ذلك جاءوا بالبابا الحالي من بولندا، ويبدو أنه كانت له ارتباطات سابقة مع دوائر الاستخبارات الأمريكية، لقد حدث تصعيد وانحراف تدريجي في موقف الفاتيكان تجاه اليهود، إلى أن صدر عام ١٩٨٦م كتاب تعليمات فظيع جاء فيه: «أن المسيح يهودي وسيبقى يهودياً، ويطلب من المسيحيين أن يتخلوا عن النزعة ضد اليهود، وأن يتعاملوا معهم ويحبونهم بحجة أنهم شعب المسيح».

ووصل الأمر إلى درجة غير معقولة، فقد عقد مؤتمر وطالب بتصحيح بعض الصياغات الإنجيلية، فمثلاً كان المسيح يقول لليهود في الإنجيل: أيها الشعب الغليظ الرقبة، يا أولاد الأفاعي، يا أبناء الشيطان، أنتم لستم من أبناء إبراهيم، أنتم أبناء الشيطان، لكن الفاتيكان جاء وغير ذلك وأصبح هذا الكلام حسب مفاهيم الفاتيكان الجديدة يعلم الناس اللاسامية، وكأنهم الآن يريدون أن يعلموا المسيح ماذا يقول!! فالانحراف كبير جداً، وأكثر من ذلك أن بعض المفاهيم أصبحت تترجم لدعم إسرائيل.

● وماذا عن الأرثوذكس، هل حقق اليهود معهم نجاحات مماثلة في الاختراق والتهويد كتلك التي حققوها مع الكاثوليك؟

○ لا، لا يزالون بعيدين جداً عن تحقيق نسبة النجاح التي حققوها مع الكاثوليك.

● وهل يقتصر ذلك على الأرثوذكس في المنطقة أم بصورة عامة؟

○ على الأرثوذكس بشكل عام، ولكن هناك بدايات اختراق، وإن كان الأرثوذكس لهم موقفهم الواضح تجاه اليهود وهو الرفض والمعارضة المطلقة، لأنه بالفعل يوجد تناقض كبير جداً، ولا يمكن التوفيق بين الموقف الديني اليهودي والمسيحي.

حققوا نجاحات كاسحة في تهويد المسيحية وبخاصة الطائفة الكاثوليكية

الفاتيكان اندلق نحوهم وانحرف ١٨٠ درجة

● ماذا تقصد ببدايات الاختراق؟ هل هناك امثلة معينة؟

○ يبدو ان اليهود حققوا في السنوات الأخيرة بعض النجاح، فبطريرك الاتحاد السوفييتي السابق إليكسي منع الامريكان والكنائس الغربية من حرية التبشير في روسيا، وهو تبشير ببدع التهويد، وقد حضر هذا البطريرك إلى الأردن، وفلسطين، وهو يصرخ ويؤكد ان ضغوطاً يهودية كبيرة تمارس عليهم في روسيا، وطلب منا المساعدة، لكننا لم نستطع ان نفعل له شيئاً فوضعنا أسوأ منه، وللضغط على بطريرك موسكو اتصلوا ببطريرك اسطنبول، وهو بطريرك ضعيف، واخذوه إلى امريكا في خريف العام الماضي واحتفوا به ومنحوه جوائز في البيت الأبيض والكونجرس، وهذا كله من قبيل المحاولات اليهودية لاختراق الأرثوذوكس.

● ولكن اليس هناك خطورة في ان تنجح محاولات التهويد هذه مع الأرثوذوكس في الأردن؟

○ موقف الأرثوذوكس في الأردن واضح تجاه اليهود، والخطورة هنا في الأردن في الكنائس الإنجيلية والكاثوليكية، فمؤخراً حين بدأت تأتيهم تعليمات وتأويلات وتفسيرات من البابا، شذوا عن الموقف المسيحي تجاه اليهود، والذي استمر ٢٠ قرناً، وبدأوا يقولون إن المسيح هو ابن الله وابن إسرائيل البار، وإنه يهودي، وحينما يكون المسيح يهودياً فأنا إذن أكون ضد المسيح حين أكون ضد اليهود!!

هيمنة يونانية

● هناك شكوى دائمة على ما يبدو لدى ارثوذوكس الأردن وفلسطين تجاه ما يصفونه بالهيمنة اليونانية على شؤونهم، لماذا هذه الهيمنة برأيكم؟

○ الأرثوذوكس عبر التاريخ ومنذ انقسمت الكنيسة الانقسام الكبير عام ١٠٥٤م فقد كان جميع مسيحيو الشرق من الأرثوذوكس، وقد أدى نظام الامتيازات الذي سمح بموجبه سليمان القانوني أيام الدولة العثمانية للدول الغربية بأن تتدخل في المنطقة بحجة حماية الطوائف المسيحية، إلى هيمنة اليونان على الطائفة الأرثوذوكسية في المنطقة، وقد تمكنت الطائفة في سورية ولبنان عام ١٨٩٩م من أن تتحرر من هذه الهيمنة، حيث طردت اليونان واستلم ابناء الطائفة في تلك البلاد إدارة كنيستهم، ومنذ مطلع القرن


إحدى الكنائس الأرثوذوكسية في الأردن

والأرثوذوكس في فلسطين يشكون من هيمنة اليونان عليهم ويثورون ضد ذلك ويطالبون بإدارة شؤون كنيستهم، ولكن الانتداب البريطاني تواطأ مع اليونان الذين استطاعوا بالرشوة وبأساليب ملتوية لا تتفق مع اي قيمة دينية او أخلاقية أن يثبتوا انفسهم.

● ولكن لماذا الاعتراض من جانبكم ضد هذه الهيمنة اليونانية على الكنيسة الأرثوذوكسية؟

○ اليونان كأي دولة أخرى يهمها ان يكون لها نفوذ هنا وهناك، ومنذ أن اتفقوا مع السلطان سليمان القانوني الذي اقطعهم الطائفة جميعاً، يهمهم أن يكون لهم نفوذ وموطأ قدم في هذه المنطقة.

والحساسية لدينا ضد الهيمنة اليونانية على الكنيسة تنطلق من حساسيتنا ضد كل هيمنة أجنبية، أنا مثلاً لست من الطائفة الأرثوذوكسية، ولكنني من أكثر الذين كتبوا حول هذا الموضوع، فالشعب يجب أن يكون سيد نفسه، ولا يجوز أن يأتي شخص لا يتمتع بمزايا رجل الدين المقبول أخلاقياً ويهيمن على مقدرات الأوقاف الأرثوذوكسية وهي أكبر أوقاف كنسية في المنطقة.

نحن نعترض على الهيمنة الأجنبية وعلى إدارة امور الطائفة بأيدٍ أجنبية بشكل متعسف يلحق الأذى والضرر بمصالح الطائفة الأرثوذوكسية.

● يلاحظ ان موقفكم حادٌ تجاه البطريرك ثيودورس، لماذا؟

○ لم أكن ارغب بالخوض في التفاصيل، ولكنه شخص كذاب ودجال، حينما مات البطريرك اليوناني السابق، حضر ثيودورس إلى الأردن واقنع الحكومة انها إذا لم تقم بدعمه فإن إسرائيل ستدعم شخصاً آخر، وطلب منها منح الأطنسية الأردنية لأربعين يونانياً من اجل ان يصوتوا معه، وقد اشترط عليه رئيس الحكومة في حينه أن يتم العودة للعمل بقانون ١٩٥٨م الذي يعطي صلاحيات للمسيحيين الأرثوذوكس من أهل البلاد، بحيث يكون لهم الصفة الغالبة في إدارة شؤون طائفتهم، فوافق على ذلك، ولكنه بعد أن انتُخب نسي كل وعوده.

● إن الذين يديرون شؤون الكنيسة الأرثوذوكسية في فلسطين والأردن ليسوا من اهل هذه البلاد؟

○ طبعاً، الذي يتحكم في كل شيء هو البطريرك اليوناني الذي يعطي الأوامر لرجال الدين من اهل البلاد، فهو الذي يعينهم وينقلهم ويفصلهم، وحينما تمرد العام الماضي ارثوذوكس مدينة الفيحص في الأردن، قام بقطع الرواتب عنهم.

الحوار بين الأديان الثلاثة

● لكم موقف معارض من الحوار بين الأديان الثلاثة - الإسلامي، والمسيحي، واليهودي - لماذا هذه المعارضة؟

○ لقد حذرت كما حذر الكثير من المسيحيين المتنورين من خطورة الحوار بين الأديان الثلاثة، فاليهودية الحالية ليست ديناً مطلقاً، هي منكمشة على نفسها وليست إنسانية بعكس المسيحية والإسلام.

● واين مكمن الخطورة في هذا الحوار؟

○ هذا الحوار هو لصالح إسرائيل واليهودية، وقد حذرت من ذلك، والقيت محاضرة بهذا الخصوص حول محاذير الحوار الثلاثي، واعتقد أن القصد من هذه الحوارات هو إسباغ نوع من الاعتراف والقداسة على الدين اليهودي الحالي الذي هو مجموعة من الخرافات والأساطير والحقد، بحيث يعترف المسلمون والمسيحيون بأن اليهودية الحالية دين سماوي، وهذا شيء عارٍ من الصحة.

وقد تحدثت مع احد أركان هذا الحوار وسألته: كيف يمكن أن ينجح حوار مسيحي - مسلم من جهة، ويهودي من جهة أخرى؟ دلني على محور واحد يتفق عليه الجميع، الله مختلف، والتعليمات مختلفة، فهي هنا إنسانية، وهناك الإنسانية فيها موقوفة ومحصورة في الشعب الإسرائيلي، فأول شرط من شروط الحوار أن يكون هناك قاعدة مشتركة، وحينما تفقد هذه القاعدة ماذا يبقى؟ ■



يبدو أن بابا الفاتيكان الحالي كانت له ارتباطات سابقة مع دوائر الاستخبارات الأمريكية

وصل الأمر بالبابا أن يقول: إن قراءة الإنجيل بشكله الحالي تعلم اللاسامية

نائب المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار المأمون الهضيبي لـ المجتمع:

ستظل أيدينا ممدودة بالخير لصالح الوطن ولن نتوقف عن الدعوة إلى الله بالحكمة

أجرى الحوار: حازم غراب

أحداث عديدة مرت بها جماعة الإخوان المسلمين في الفترة الأخيرة، وقد صاحبها شائعات قوية روَّجتها الجهات المعادية للعمل الإسلامي في محاولة لتشويه الجماعة، وإلقاء الشبهات على قادتها.

المجتمع التقت في القاهرة المستشار محمد المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين والمتحدث الرسمي - وطرحت عليه عدة أسئلة عما يدور في أذهان كثير من الإسلاميين في هذه الفترة، وما يثار من شائعات ضدهم، وفيما يلي نص المقابلة:

المستشار المأمون الهضيبي

مـا يتـردد عن استقالات من الجهاز السيـاسي «أكاذيب كاملة» لا أصل لها على الإطلاق

● هل اضطرت الحركة الإسلامية المصرية إلى وقف عملها السياسي بسبب الملاحقات والمحاكمات العسكرية والتضييق الأمني؟

○ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن ولاه.. أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفق كل عامل في سبيل إعلاء كلمة الحق ودين الله لما يحبه ويرضاه، وأن ييسِّر لنا جميعاً عمل الخير، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. وبعد..

فالناس جميعاً يشعرون الآن بمدى ركود الحالة السياسية والشعبية والانفصال الكبير بين السلطة عموماً، وبين الشعب، وهذه بكل أسف مسألة خطيرة جداً، وهي ظاهرة لا يستطيع أحد أن ينكرها.

حزب الحكومة «الحزب الوطني» أين هو؟ وأين هي شعبيته؟ وأين هو تجاوبه الشعبي؟ وأين هو من أي حدث من الأحداث حتى المتعلقة بالحكومة ورئيس الدولة، الناس تشعر أنه تم عزل الشعب عن التجاوب مع الأحداث، سواء كانت أحداثاً داخلية وطنية كبيرة، أو خارجية، وهذا شيء مؤسف فعلاً، لأن الشعوب لا يجب أن تفقد حيويتها، بل يجب أن تكون عاملة ناضجة نشطة، والدولة التي يكون من الواضح أن النبض الشعبي فيها قوي متجاوب، العالم كله لا يستهين بها وإنما يخشاها، والمسألة ليست متعلقة بالإخوان المسلمين، بل يمكن القول إن الإخوان أنشط الناس وأنشط الفئات على الساحة.

وتظهر قيمة نبض وحركة الإخوان أو النشاط السياسي لهم في البلاد عندما تأتي بارقة أمل، وعلى سبيل المثال فحين وجدت بارقة أمل لانتخابات في نقابة المحامين، فإن العمل الشعبي ولو أنه محصور في النقابة نشط جداً من جميع الفئات المنتمية لهذه النقابة، والكل حاول أن ينشط ويبرز نشاطه، الناس تريد أن تجد منفذاً أو ثغرة أو نافذة تنفِّس بها عن نفسها.

وأنا أقول للإخوان: عليهم بأنفسهم، وإذا كان العمل العام على السطح غير متاح فنحن عندنا أعمال كثيرة، وليس الأعمال السياسية العامة والجماهيرية فقط هي ذات الأهمية القصوى عندنا.

علينا أن نبلغ دعوتنا، ونوجِّه رسالتنا للكل بأسلوب طيب حضاري مهذب ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ في غاية الهدوء وبالكلمة الطيبة المهذبة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت)، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ (فصلت)، هذه أخلاق رسمها لنا الله تبارك وتعالى وجعل لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة نتبعها ونتأسى بخطواته وأعماله وأخلاقه وطريقته.

● بماذا تفسر نشر بعض الأخبار عن الإخوان وإبرازها من دون أن يكون لها ظل من الحقيقة في هذه الفترة؟

○ بعض الإخوان قد يستاء مما يجري الآن من هجوم.. وهي محاولات لما يسمونه الاغتيال الأدبي وتشويه الصورة بالافتراء عليهم، أو محاولة إبرازهم في صورة ممسوخة، والادعاء عليهم بالاتهامات الكثيرة، وكلنا نعرف أن هذا ليس شيئاً جديداً، فهذه دعوة الله في الأرض، وما من نبي أرسل إلا قيل: كذاب، أو ساحر، أو مجنون، ورسول الله ﷺ اتهم اتهامات كلنا نعلمها، فقد قيل عنه، وقيل عن زينب بنت جحش، وقيل عن السيدة عائشة، هكذا أعداء الله يستبيحون كل الحرمات، ومن قديم قال الشاعر:

بلاءٌ ليس يعدله بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين

إن من لا دين لهم ولا خَلاق يستبيحون لأنفسهم كل شيء، ونحن لا نستطيع أن نجاريهم ولو حاولنا -

الإخوان لديهم نظام داخلي لمراقبة ومحاسبة أعضائهم المشتغلين بالعمل العام

لا سمح الله ـ لفقدنا رضا الله تبارك وتعالى.

علينا أن نلزم حدود الحق والأخلاق الفاضلة والطريق المستقيم، فالشيطان لا يهمه إن كان يدفعك أو يدفعني إلى الباطل بالإغراء، أو بالغيبة، أو بالحقد على الآخرين، والمهم له أن يخرجني عن الطريق المستقيم، هذا هو عمله منذ قال: ﴿ أنظرني إلى يوم يبعثون ﴾ فهذا هو عمله وهذا هو قدره في الوجود.

إذن نحن يجب أن نتمسك بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾، فالعدل والإحسان أساس متين نلتزم به ونعمل بمقتضاه رضي الآخرون أو لم يرضوا، وإن شاء الله ربنا يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

إن كل الكلام الذي كُتب ضدنا ادعاءات باطلة خارجة عن الأدب والأخلاق، وعن الصدق والأمانة وحتى عن الموضوعية، وهذه طبيعة أعداء الدعوة منذ بدء الخليقة إلى الآن، ولا يجب أن نهتم بهذا ولا نعامله بأكثر مما يستحق من الازدراء.

● **ألا تعتقدون أن الظروف الإقليمية والدولية تحتّم على خصوم الإخوان في الداخل التوقف عن مهاجمتهم وتشويههم من أجل توحيد الأمة ضد أعدائها؟**

○ الظروف الدولية في المنطقة في غاية الخطورة من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والهجوم العقائدي ضدنا مكثف من جميع النواحي، وكل أمورنا الاقتصادية مسيطر عليها من خارج مصر، حتى مياه النيل ومصادر حياتنا يحاط بها، وتُحاك لها المؤامرات والخطط لتكون في يد أعدائنا ليتحكموا فيها.

والوضع في قضية فلسطين وصل إلى الحضيض، بل وصلنا إلى ما لا يمكن أن يتصوره أحد من هوان، وبعض الدول العربية محاصرة منذ عدة سنوات، الأمر الذي أوقعها في التخلف، ومع كل ذلك فالجبهة الداخلية منفصلة انفصالاً كاملاً عن السلطة، والناس التي تمد يدها إلى السلطة، وتريد أن تتفق معها على الحق وعلى وقفة قوية وطنية عقائدية ضد أعدائنا الظاهرين والواضحين، لا تجد تجاوباً بكل أسف.

لماذا لا تعمل الدولة على جمع الشمل وتجميع الناس كلهم وتنشيط الحركة الوطنية لتكون نعم الظهير للسلطة التي تدافع عن حقوق الوطن، وحياة البلد، ومستقبله.

نحن لا نيأس ولا نتوانى أن نكون اليد الممدودة بالخير، ونحن لا نريد أي فائدة لأنفسنا، نريد أن تكون كل القوى السياسية مدعوة ومهتماً بها لكي تعمل لما فيه خير حاضر البلد ومستقبلها وخير المنطقة كلها، وهذا حق من حقوقنا الطبيعية وحقوق البلد والشعب.

● **صدرت تصريحات من قادة الإخوان بخصوص انتخابات النقابات المهنية المصرية جاء فيها إن الإخوان لا يهدفون إلى المغالبة أو السيطرة على مجالس النقابات، ولكنهم يفضلون المشاركة مع التيارات الأخرى، فهل مازالت هذه السياسة قائمة؟**

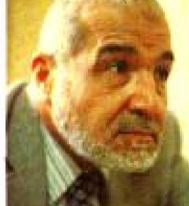
○ عندما ظهر على السطح احتمال إجراء انتخابات في بعض النقابات، صدرت تصريحات من بعض الإخوة في بعض المهن يقولون إنهم يريدون أن يحدث نوع من التوافق على تشكيل مجلس نقابي يضم كل القوى الوطنية الموجودة، وهذا أمر طيب، لأن الشلل الذي أصاب النقابات أضر البلد ضرراً كبيراً، كما أضر النقابات المهنية أيضاً ضرراً بالغاً.

إن أصحاب الشأن في النقابات من حقهم أن يختاروا، والناخبون أحرار لا أحد منهم يمكن أن يقبل أن تزوّر الانتخابات في نقابته، ولاشك في أن إعادة الحياة للنقابات خير من الجمود ومن الشلل، وإذا كان هناك من دعا لاختيار شخص معين ليكون نقيباً لنقابة أو أخرى، فمن حق كل من تتوافر فيه الشروط أن يرشح نفسه ولا يملك إنسان ـ ولا نقبل نحن ـ الحجر على أحد بأي صورة.

● **هل هذه الدعوة وجدت آذاناً صاغية من الآخرين في نقابة المحامين ومن الحكومة؟**

○ حتى الآن الأخبار لازالت متراوحة، ولازالت عناصر في السلطة تعمل على إفشال هذا، ومازال هناك من يعمل على إنجاحه، ونحن ننتظر، وعموماً لا دخل لنا بالسلطة ونرجو أن تأخذ النقابات المهنية دورها الطبيعي الصحيح السليم كممثلة لأصحاب المهن والمنتسبين إليها، وأن تعمل لصالحهم ولصالح البلد.

● **ما تعليقكم على أخبار نُشرت بالفعل خلال الأسابيع القليلة الماضية تتعلق بوقائع محددة تخص قيادات أو أجهزة إخوانية، كفصل أحد النقابيين، واستقالات من الجهاز السياسي؟**



نعيش فترة ركود سياسي وشعبي وانفصال كبير بين السلطة والشعب

○ كل هذه أكاذيب، وأكاذيب كاملة لا أصل لها على الإطلاق، وهي حرب موجهة للإخوان لإحداث بلبلة وتشويه للصورة.

● **هل حدث تقييم من جانبكم للتجربة الإخوانية في النقابات؟ وأليس هناك أخطاء؟**

○ كل ابن آدم خطاء، ولكن يوجد فرق بين خطأ وخطأ، ويوجد خطأ يسقط الإنسان، وخطأ مقبول بمعنى أن الناس التي تعمل يمكن أن تصدر منهم هفوات، ولكن لا تصدر منهم جرائم، فهذا غير مقبول، وما ينشر في الجرائد عن مخالفات مالية لأعضاء الإخوان في مجلس نقابة المحامين بدءاً من سنة ١٩٩٣م، ونحن الآن في النصف الثاني من سنة ١٩٩٨م، وأنا أسأل: لماذا لم تنشط هذه الادعاءات والتحقيقات إلا مع الكلام حول إعادة فتح الانتخابات في النقابة؟ وأين السنين الكثيرة التي مضت، ولماذا لم تجر فيها التحقيقات وتنتهي ويحدد من المسؤول وتصدر الأحكام؟ لماذا كل هذا الآن بالتحديد؟

الأمر الثاني: لماذا لا يجري التحقيق إلا مع الأشخاص الذين ينتمون للإخوان المسلمين، مع أن الجهاز المركزي للمحاسبات له تقارير بمخالفات لمجالس نقابية سابقة من قبل أن يدخل الإخوان المسلمون مجلس النقابة؟.. أين التحقيق في تلك المخالفات القديمة السابقة على مجلس الإخوان؟ ثم إن الاتهامات للحُرّاس الحاليين كثيرة ومفضوحة وقيلت سواء كانت في نقابة المحامين، أو المهندسين، وبالملايين، والناس ضجت، أين التحقيقات في هذا؟

إذا كانت المسألة تحقيقات يُراد بها إحقاق الحق وإبطال الباطل يجب أن تكون تحقيقات جادة من جهة محايدة ذات اختصاص قضائي أصيل وحصينة تجري التحقيقات بجد واهتمام، ولا تجعلها سلاحاً مسلطاً للتشويه بتراخي سنوات طويلة... ولا تأخذ جزءاً وتترك الآخر، والمحقق لا يجب أن يهتم بفئة معينة دون فئات أخرى حتى يوثق بتحقيقاته وبسلامة إجراءاته.

إذا كانت هناك جهة بهذه الصفات تريد إحقاق الحق، فالحق موجود، ونحن لا يمكن أن نقبل جريمة من أحد أو نتستر عليها.

ونحن في الوقت نفسه لانشك في أحد، لأنه لا يوجد عندنا دليل، ومَنْ عنده دليل فليقدمه للجهة المختصة التي تقوم بالتحقيق، وحين تقوم الأدلة يجب الانصياع والتسليم بالحق وإدانة كل من قامت ضده أدلة حقيقية صحيحة.

● **هل في الإخوان نظام يضمن محاسبة أعضائها، وبالذات المعرّضين للعمل العام؟**

○ نحن لا نترك أي أحد من الإخوة يقوم بعمل عام دون أن نلاحظ أموره وعمله وسلوكه، ولكن نحن لا نستطيع أن نقوم بالتحقيقات داخل النقابات، حيث لا نملك الحصول منها على أوراق ومستندات رسمية وحكومية، فهذا شأنها الداخلي، ونحن نقوم بملاحظة الأمور العامة فقط، ولا يمكن لنا أن نقوم بعمل السلطة، هذا أمر غير وارد إطلاقاً ولا يجوز، فالنقابات لها قانونها ولها الجهات الرسمية التي تراقب أعمالها، وكل الذي نريده أن تجري المحاسبة والتحقيقات من جهات يوثق بعدالتها دون تشويه لفئة من الناس لحساب فئة أخرى.

● **ولكن هل الإخوان يراقبون أعضاءهم بالفعل؟**

○ طبعاً.. فنحن دعوتنا دعوة أخلاقية، ومن لا يلتزم بالخُلق الإسلامي والمبادئ الإسلامية فإنه يفقد الأهلية لأن يكون داعية، ﴿ يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣) ﴾ (الصف).

لابد للإنسان من أن يبدأ بنفسه أولاً، وأن يكون صادقاً في دعوته وأعماله وكلامه، وتكون حياته مصدقة لما يدعو الناس إليه.

● **ولو ثبت من تحقيقات عادلة أن أحداً قد أخطأ؟**

○ لابد من أن يُحاسب.

● **يُحاسب داخلياً؟**

○ قطعاً لابد من أن يُحاسب داخلياً ■

المجتمع على جبهة القتال داخل كوسوفا

الخوف يعلو الجباه ويملأ العيون.. الصرب يخشون عملياتٍ انتقامية والألبان ينتظرون مزيداً من العدوان



جيش تحرير كوسوفا

بريشتينا: سمير حسن

أوقفتنا الشرطة الصربية عندما اقتربنا من مدخل بريشتينا للتحقق من هويتنا وتفتيش حقائبنا، كنا نتوقع، ذلك لأن إقليم كوسوفا أصبح منطقة حرب، لكن ما لم نتوقعه هو أن يطول توقيفنا في نطقة التفتيش أربع ساعات ونصف الساعة، أجبت فيها عن أسئلة تتعلق بالحرب البوسنية والعلاقات المصرية اليوغوسلافية، والحركات الإسلامية، والمنظمات الأهلية في الوطن العربي، والمساعدات التي قدمتها الدول الإسلامية للبوسنة.

في بريشتينا عاصمة كوسوفا، كانت الأمور تبدو أنها تسير بطريقة طبيعية في الشارع، في السوق، في المقهى، لكن الخوف كان يعلو الجباه ويرتسم في العيون، عيون الصرب والألبان أيضاً. فالصرب يعرفون أنهم يسيطرون على كل شيء ويخشون من عمليات انتقامية، والألبان - الذين يعيشون في بريشتينا - سلب منهم كل شيء، ويخافون مزيداً من العدوان، وهذا ما دفع الذين فروا من منازلهم من غرب وجنوب الإقليم إلى إغلاق أبواب البيوت التي آوتهم، على أنفسهم حرصاً على أمنهم وخوفاً على صغارهم، ومتنفسهم الوحيد لمتابعة ما يحدث في قراهم هو بث نصف ساعة أو يزيد من الإذاعات الأوروبية الناطقة باللغة الألبانية، وساعتين من القناة الفضائية الألبانية وصحف ألبانية تصدر يومياً على حذر من السلطات الصربية هي كوهاديتورا وبيويكو وجازيت.

فالإعلام والتعليم لا يزالان من ميادين الحرب بين الصرب والألبان، الذين هربوا من التعليم والإعلام بلغتهم، ومع ذلك قال لي إدوفان أورسيفيتش - مدير المركز الإعلامي الصربي -: إن في كوسوفا ٥٨ جريدة ومجلة ودورية تصدر باللغة الألبانية، واعترف أن هناك حرباً إعلامية تتزامن مع القتال الدائر في مناطق عدة من الإقليم، لكنه لم يذكر شيئاً عن إغلاق وسائل الإعلام الألبانية أو طرد الإعلاميين الألبان من المؤسسات الصحفية وإذاعة وتليفزيون بريشتينا، بالإضافة إلى ٣٤٥ ألفاً آخرين من وظائفهم في أعقاب إلغاء الرئيس سلوبودان ميلوسوفيتش الحكم الذاتي لكوسوفا في مارس ١٩٨٩م، لقد صدق المحللون عندما قالوا: إن الحرب في يوغوسلافيا السابقة اندلعت في كوسوفا ويجب أن تنتهي في كوسوفا.

فالرئيس اليوغوسلافي ميلوسوفيتش اتخذ من كوسوفا منبراً أثناء حملته الانتخابية لرئاسة صربيا عام ١٩٨٧م، أعلن منه أنه المدافع الوحيد عن حلم صربيا الكبرى، ووعد الصرب في كوسوفا أن أحداً لن يجرؤ أن يمسهم بسوء، وأن معركة كوسوفا التاريخية التي خسرها الصرب أمام الأتراك عام ١٣٨٩م يجب أن تشهد جولة ثانية لرد اعتبار الصرب.

ضحايا المدنيين في ستة أشهر فقط: ٤٦٢ قتيلاً ومئات الجرحى و ٦٠٠ أسير، و ٢٥٠ مفقوداً، ومائة ألف مهاجر وتخريب ١٠٠ قرية

وسألت رجلاً صربياً عن مدى ثقته بوعود ميلوسوفيتش فأجاب: سواء أوفى ميلوسوفيتش بوعده أم لا، نحن لن نتخلى عن كوسوفا إلا على جثثنا، إنها أرضنا المقدسة، وسندافع عنها بكل ما نملك، ولن تستطيع أي قوة في العالم أن تفصل كوسوفا عن صربيا.

وتفسر السلطات الصربية مشكلة كوسوفا من زاوية واحدة عبّر عنها بوشكو دوربيناك وزير الإعلام في كوسوفا بقوله: «مشكلة كوسوفا قديمة منذ مئات السنين، والسبب الرئيس هو أن الألبان يريدون الانفصال عن يوغوسلافيا والانضمام إلى ألبانيا لتكوين ألبانيا الكبرى، وصربيا كدولة متحضرة لا يمكن أن تسمح بذلك، وإذا توقف الألبان عن المطالبة بالانفصال، فإن الأزمة ستنتهي فوراً».

وقال لي **انورمالكو - مدير المركز الإعلامي الألباني في بريشتينا**: «إن الألبان لا يدعون إلى الانفصال، بل هم يريدون استرداد حقهم التاريخي، فالتاريخ يؤكد أن الألبان كانوا أول من سكن كوسوفا التي عرفت حتى القرن الرابع عشر باسم داردينيا، والصرب لم يحتلوها إلا عام ١١٩٠م، ومع ذلك حافظ الألبان على هويتهم ولغتهم حتى بعد أن اعتنقوا الإسلام مع وصول الجيش العثماني إلى المنطقة مروراً بالاحتلال النمساوي والإيطالي والبلغاري والألماني لكوسوفا، إن الصرب يعرفون جيداً أن مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م هو الذي منح صربيا والجبل الأسود السيطرة على المناطق الألبانية ومنها كوسوفا، الصراع التاريخي والخلاف القومي بين الصرب والألبان كان له تداعيات على





رغم الحصار: المسلمون نجحوا في إقامة كيان قوي وشكلوا قوة اقتصادية مستقلة من التجارة وتحويلات المهاجرين

الصعيدين السياسي والعسكري بلغت ذروتها في الوقت الراهن».

فقد أراد ميلوسوفيتش للصرب الذين لا يزيد عددهم على مائتي ألف نسمة أن يسيطروا على مليون وثمانمائة ألف الباني، وأن يتحكموا في اقتصاد إقليم مساحته عشرة آلاف وثمانمائة وثمانية وسبعين كيلو متراً مربعاً، ويحتوي على ٤٥٪ من احتياطي يوغوسلافيا من المعادن والخامات، فضلاً عن سهول خصبة ومراع للماشية حولته إلى الدجاجة التي تبيض ذهباً لجمهورية صربيا.

ويظهر لزائر كوسوفا اليوم ان العصيان المدني الذي قاوم به الألبان سياسة تقييد الحريات التي اتبعها الصرب في كوسوفا بدات تؤتي ثمارها.

فقد قاطع الألبان المؤسسات السياسية الصربية، وشكلوا برلماناً خاصاً بهم، وأعلنوا عام ١٩٩١م ما يسمى بجمهورية كوسوفا، وانتخبوا رئيساً لها هو إبراهيم روجويا زعيم حزب الرابطة الديمقراطية والحاصل على دكتوراه في القانون من فرنسا، وهو أول رافعي راية العصيان المدني في كوسوفا في العشر سنوات الأخيرة.

الألبان أيضاً نجحوا في تكوين كيان اقتصادي مستقل من التجارة وتحويلات المهاجرين في الخارج الذين ارتفع عددهم إلى نصف مليون ألباني بسبب الأوضاع المعيشية والأمنية المتردية في كوسوفا إذ تصل نسبة البطالة إلى ٤٠٪.

كما نجحوا في تكون كيان طبي يعتمد على الكوادر المدربة والتي طردت من عملها عام ١٩٩٠م، بالإضافة إلى تجربة المدارس والجامعات في البيوت، ولكن باللغة الألبانية كما بدا المجتمع الألباني مترابطاً ومتكافلاً في مواجهة الأزمة الحالية سواء على مستوى تأسيس منظمة إغاثية ألبانية تنشط في جمع المساعدات والمواد الغذائية من القادرين لتوزيعها على اللاجئين من مناطق القتال، أو على مستوى الأفراد والعائلات الذين فتحوا بيوتهم لاستضافة أسر اللاجئين وأطفالهم.

فيما المنظمات الإغاثية الأوروبية والأمريكية تعمل تحت مراقبة مشددة من السلطات الصربية، وتمنع موظفي هذه المنظمات من الوصول إلى المناطق المتضررة من القتال لتوصيل الطعام والدواء، أو أن هؤلاء الموظفين من الصرب الذين بلا شك يقدمون المساعدات لأقرانهم فقط.

وقال لي **الشيخ رجب بوجا - مفتي كوسوفا** -: رغم تكافل الألبان فيما بينهم، إلا إننا نتطلع إلى مساعدة إخواننا من الدول الإسلامية وإن كنا نواجه عدة صعوبات في هذا الشأن وربما يرجع ذلك إلى ان قضية البوسنة أنهكت الهيئات الإغاثية الإسلامية، ويتميز الشيخ بوجا وغيره من القيادات الدينية في كوسوفا أنهم يتمتعون بحب واحترام السياسيين والمواطنين الألبان، وأن لغتهم العربية أفضل من غيرهم من مسلمي البلقان، لكن أحداً لم ينعت قضية كوسوفا أو مشكلة الألبان بأي صبغة إسلامية، وربما يكون هناك سبب ما في نفس يعقوب، لكن الصرب على قناعة تامة أن كوسوفا مشكلة دينية وقومية وتاريخية.

وقد تنامى مع هذه الروح عند الصرب تجاه كوسوفا تزايد عدد جنود الجيش اليوغوسلافي والشرطة الصربية القادمين من بلجراد إلى كوسوفا إلى خمسين ألف جندي لإحكام السيطرة على الإقليم، الأمر الذي زادت معه اعمال العنف التي لم تفرق بين شيخ وشاب، وشردت النساء والأطفال المفزوعين من صوت المدافع والباحثين عن مأوى آمن.

وأخبرني المسؤولون عن منظمة حقوق الإنسان الألبانية في بريشتينا انه على مدى ستة الأشهر الماضية سقط ٤٦٢ قتيلاً، ومئات الجرحى و ٦٠٠ معتقل و ٢٥٠ في عداد المفقودين، وتهجير مائة ألف شخص، وتخريب أكثر من مائة قرية وتدمير ٥٤٠٠ منزل.

وتحدثت **البروفيسورة شكرية ادي - رئيسة اتحاد النساء الألبانيات** - عن وقوع عمليات اغتصاب من أفراد الشرطة الصربية لفتيات ألبانيات، وقالت إن الأطفال والنساء هم اكبر شريحة متضررة من المواجهات المسلحة الدائرة حالياً في الإقليم.

كان من الطبيعي أن تسهم هذه الأجواء في

قائد في جيش تحرير كوسوفا: نسيطر على ٥٠٪ من الأرض .. نحتاج إلى سلاح لأن الحرب طويلة، ولا نخاف القوات الصربية، وانما نخشى الخيانة السياسية

رفع درجة حرارة السخط العام وزيادة غضب الأوساط الشعبية والسياسية ودفعت السياسيين الألبان إلى مقاطعة المحادثات مع الطرف الصربي والتصميم على انه لا بديل عن الاستقلال.

ويرى الدكتور الوشي جامتي - مستشار الزعيم إبراهيم روجوبا - أن الصرب هم الذين اختاروا وبادروا بالقوة، ولا يعقل أن نواصل معهم المحادثات وهم يقتلون شعبنا ويدمرون بيوتنا»، وأضاف: إذا انسحبت القوات الصربية من كوسوفا فإن ذلك سيفتح الطريق إلى استئناف المحادثات، أما استخدام العنف فلن يولد إلا العنف، وبالفعل ساعد التوتر في كوسوفا على زيادة أعداد الشباب المنضمين إلى جيش تحرير كوسوفا لدرجة أن بعض التقديرات تقول إن عددهم ارتفع على مدى ستة الأشهر الماضية إلى ثلاثين ألف، ويقول البعض الآخر إن عددهم لا يتجاوز الخمسة عشر ألفاً وأنهم موجودون على الساحة منذ عام ١٩٩١م.

«الحديث عن أعدادنا وما نملكه من السلاح ليس مهماً، المهم أننا مصممون على مواصلة الكفاح المسلح حتى نحصل على استقلالنا التام، كان من الطبيعي أن ننهض للدفاع عن ممتلكاتنا وأعراضنا وحقنا التاريخي في كوسوفا بعد أكثر من عشرين سنة من كبت الحريات الذي مارسه الصرب ضدنا، وبخاصة بعد أن بادر الصرب باستخدام السلاح لملاحقة المدنيين العزل».

هكذا تكلم منصور أبازي قائد منطقة - بيلاتشافاتس - غرب بريشتينا - الذي وصلنا إليه على خط المواجهة مع الشرطة الصربية الخاصة بعد أن قطعنا منطقة جبلية وعرة ثم غابة كثيفة يختبئ فيها جنود منصور، الذين لم يزد عددهم على عشرين شخصاً، وكنا أمضينا يوماً كاملاً بحثاً عنهم وقضينا ست ساعات ونصف في انتظار عودة منصور من الجبهة، ثم التفاوض معه من أجل السماح لنا بمقابلة صحفية في بيته، لكن شاء القدر أن تندلع معركة عنيفة بين المسلحين الألبان والشرطة الصربية في اليوم التالي، فحصلنا بذلك على زيارة لجبهة القتال بدون تصريح.

كان منصور يجلس هادئاً في خندق صغير حفره جنوده في أعلى قمة الجبل، افسح لي مكاناً لأجلس بجواره، قرأت منه التوتر في وجوه بعض الجنود، ربما من المكان، وربما من ترقب هجوم مفاجئ، وربما من التعب والإرهاق، ومع ذلك كان بعضهم يتكلم في الهاتف المتحرك، وربما لأنني أشعر بالخوف ظننت أنهم خائفون.

ويبدو أن صوت بعض الطلقات النارية من حولنا أظهر الرعب الذي بداخلي، وسمعت صوتاً باللغة العربية يقول: لا تخف! كان صوت حسين، شاب الباني، أنهى دراسة الشريعة في الأردن، شجعني على قتل الصمت الذي انتابني، وسألت منصور عن جيش تحرير كوسوفا وأسلحته وتمويله، فقال: إننا نمول أنفسنا ذاتياً ونحصل



ميلوسوفيتش حصل على ضوء أخضر من الغرب للقضاء على المسلمين خلال الأسابيع القادمة

على السلاح بشرائه من السوق السوداء، وأحياناً من الصرب، إن جنودنا غير مدربين، وإن شارك عدد قليل منهم في الحرب البوسنية، لكن لديهم روحاً معنوية مرتفعة جداً تجعلهم مصممين على استمرار القتال حتى آخر رجل، فلم يعد هناك شيء يحرصون عليه، ومع ذلك نحن نعمل حساباً للقوات الصربية، ونعلم أن لديهم قوة أكبر وعتاداً أكثر من جيشنا، ونتوقع بين كل لحظة وأخرى هجوماً أكثر عنفاً، لكن جنودنا يسيطرون على مواقعهم جيداً.

● **وما استراتيجيتكم في المرحلة الراهنة، وبخاصة بعد تصعيد القتال في الفترة الأخيرة؟**

○ إننا واثقون من نصر الله لنا قبل كل شيء، واستراتيجيتنا وهدفنا الوحيد هو الاستقلال، نحن نعرف أن قوتنا العسكرية مازالت متواضعة، لكننا بفضل الله نسيطر اليوم على ٥٠٪ من كوسوفا، وسوف نعلن استقلالنا التام بعد أن ننجح في السيطرة على ٦٠٪، إننا لا نخاف القوات الصربية، وإنما نخاف من خيانة سياسية، ونخشى من أن تقف الدول الكبرى ضد رغبتنا وحقنا في الاستقلال، حيث نقلت الصحف الصربية المستقلة عن دبلوماسيين غربيين أن ميلوسوفيتش حصل على ضوء أخضر للقضاء علينا، وربما يكون هذا هو سبب تصاعد حدة الهجوم الصربي في الأيام الأخيرة.



الهروب باي وسيلة من المذابح

قلت له: لكن السيد روجوبا يسعى لتحقيق الاستقلال بالطرق السياسية؟

رد منصور بهدوء: لقد سمع روجوبا للغرب وفضل الدخول في محادثات مع الصرب، نحن نعلم جيداً أن هذه المحادثات لن تحقق لنا أي مكسب، فالصرب لا يعملون حساباً إلا للقوة لا للمفاوضات، إنهم يريدون استدراج روجوبا وغيره من السياسيين إلى المحادثات لتضييع الوقت، وهذا هو الخلاف الجوهري بيننا وبين السياسيين.

وكان د. الوشي أكد لي في بريشتينا إنه لا خلاف بين الأحزاب السياسية الألبانية ورجال جيش تحرير كوسوفا، فالجميع يسعى للاستقلال كل على طريقته الخاصة، ونفى أيضاً أن يكون هناك اتصال بين حزب الرابطة الديمقراطية الذي يتزعمه إبراهيم روجوبا وقيادة جيش تحرير كوسوفا.

هذه القيادة التي لاتزال موضع تكتم شديد يرفض السياسيون والعسكريون الإفصاح عنه، أما منصور فأكد لي أن جيش تحرير كوسوفا يرفض الانضواء تحت قيادة روجوبا أو غيره من الأحزاب السياسية، كما يرغب الغرب، وقال: إن استمرار القتال سيحل أزمة كوسوفا، وأضاف: إن الطريق لا يزال في بدايته، لكننا في حاجة إلى مناصرة الرجال المدافعين عن الحق والعدالة في كافة أنحاء العالم، ونحن في حاجة إلى السلاح، لأن الحرب طويلة، وهنا صرخ جندي، فقام منصور ومعه رجاله وغادروا الخندق بسرعة، شكرنا منصور وشرعنا في مغادرة بيلانشافاتس، لكن القوات الصربية أبت إلا وداعنا، فكان نصيبنا قذيفتين من مدفعية ثقيلة، سقطت بالقرب منا، أسرعنا بعدها إلى بريشتينا، وتركنا أفراد جيش تحرير كوسوفا لتلقي نصيبهم من القذائف.

وظهر جلياً أن جيش تحرير كوسوفا وقع في أخطاء استراتيجية، فقد استولى على مناطق مهمة واستراتيجية، ولم يكن لديه من الجنود المدربين والأسلحة والخطط ما يمكنه من الدفاع عنها، كما حدث في منجم فحم بيلاتشافاتسي، ثم حصار بلدة كيفو، لكن من الواضح فعلاً أن القتال سيستمر، وإن فرصة الحل السياسي تتضاءل يوماً بعد يوم، وربما ينتظر المجتمع الدولي مرور أربع سنوات على الحرب في كوسوفا، كما حدث في البوسنة حتى تتدخل القوى الفاعلة لوقف مأساة بلقانية جديدة!■

شاهد من أهلها

صحيفة صهيونية تروي تفاصيل الصورة المرعبة لاعتداءات المستوطنين

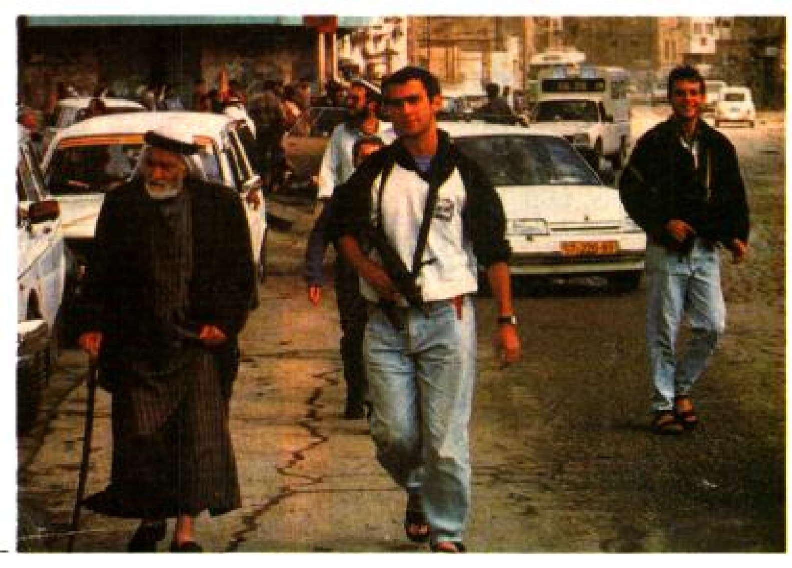
القدس المحتلة ـ قدس برس

«كانوا ثلاثة مستوطنين يركبون على ظهور خيول يحملون في أيديهم سلاسل حديدية وعصي ينهالون بها على كل ما يصادفهم في طريقهم من سيارات ومارة فلسطينيين في حملة الدمار والتخريب التي انطلقوا فيها في شوارع الخليل».

بهذه الكلمات وصفت صحيفة «يديعوت احرونوت» الإسرائيلية حملة الاعتداءات التي شنها مستوطنون متطرفون من سكان مستوطنة «كريات اربع» في عدد من الشوارع والأحياء العربية وسط مدينة الخليل والتي دمر خلالها المستوطنون الذين تسلحوا بالجنازير والقضبان الحديدية عدداً من السيارات العربية أثناء توقفها أمام بيوت أصحابها، وبخاصة في منطقة «الكسارة» ـ احد الأحياء المأهولة بالفلسطينيين في الخليل ـ والحقوا أضراراً مادية بالعديد من المنازل والحوانيت والسيارات الفلسطينية المارة، فضلاً عن اعتداء المستوطنين الذين تنكروا ـ وقت خروجهم في «نزهة الترفيه على ظهور الخيل» في شوارع الأحياء العربية في المدينة ـ بوضع الكوفية الفلسطينية على رؤوسهم بالضرب الوحشي على عدد من المواطنين الفلسطينيين الذين صادفوهم في طريق جولتهم.

وكان مواطنون فلسطينيون من أهالي حي «الكسارة» القريب من مستوطنة «كريات أربع» المجاورة لمدينة الخليل ابلغوا عن قيام مجموعة من المستوطنين اليهود يركبون على ظهور خيول باقتحام الحي الفلسطيني، والاعتداء بسلاسل حديدية على عدد من سيارات أهالي الحي أثناء وقوفها أمام بيوت أصحابها، مما أدى لتحطيم زجاج ثلاث سيارات على الأقل بالكامل، وتخريب ممتلكات عدد من البيوت، والاعتداء على المواطنين: الشيخ أشرف دوفش، ونور دوفش بالضرب بسلاسل حديد، مما أدى لإصابة الفلسطينيين بجروح، نقلا على إثرها للعلاج في المستشفى، وقد قوبلت هذه الاعتداءات التي لم تتدخل شرطة الاحتلال الإسرائيلي لوقفها إلا في وقت متأخر من وقوعها، باستنكار وسخط عارمين بين أهالي الخليل وفعاليات المدينة الفلسطينية.

وتضيف الصحيفة أن هذه «الجولة» التي لم تكن متوقعة في شكلها وتوقيتها من جانب أهالي الحي الفلسطيني، ولم تتوقف إلا بعد ملاحظة دورية من افراد الشرطة الإسرائيلية ـ كانت تقوم بالصدفة بنصب كمين لمقاومة فلسطينيين محتملين ـ لما يقوم به المستوطنون الذين تنكروا على هيئة فلسطينيين، وبعد مطاردة استغرقت بعض الوقت ـ مضت الصحيفة تقول ـ نجح أفراد دورية الشرطة في إلقاء القبض على المستوطنين، فيما تمكن المستوطنان الآخران من الإفلات من قبضة الشرطة والفرار إلى مستوطنة «كريات أربع» المعقل الرئيس لنشطاء حركات وجماعات اليمين الإسرائيلي المتطرف.



مستوطنون يتجولون بسلاحهم في شوارع القدس

وقالت الصحيفة : إن المعتدي الذي أوقفته الشرطة هو ابن الناشط اليميني المتطرف شاؤول نير الذي سبق وأن ادين وحكم عليه بالسجن بتهمة العضوية في التنظيم الإرهابي السابق الذي اعتدى افراده في أواسط الثمانينيات على رؤساء بلديات فلسطينيين، وعلى أهداف ومؤسسات فلسطينية في أنحاء مختلفة من الضفة الغربية أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى في صفوف الفلسطينيين.

وفيما تقوم الشرطة بالتحقيق مع المتطرف «نير» كمشتبه في حادث اعتداء آخر وقع في ١٤ من مايو من هذا العام ١٩٩٨م أضرمت فيه النار في ثماني سيارت تعود لمواطنين فلسطينيين في الخليل أعلن اليوم عن وقوع حادث اعتداء جديد أضرمت خلاله النار في أربع حافلات للركاب العرب أثناء توقفها في محطة الباصات العربية وسط المدينة، وقالت الشرطة الإسرائيلية: إنها فتحت تحقيقاً في ملابسات الحادث الذي يرجح وقوف متطرفين يهود وراء ارتكابه.

جنازير وقضبان حديدية تذكر بأفلام الكاوبوي الأمريكية

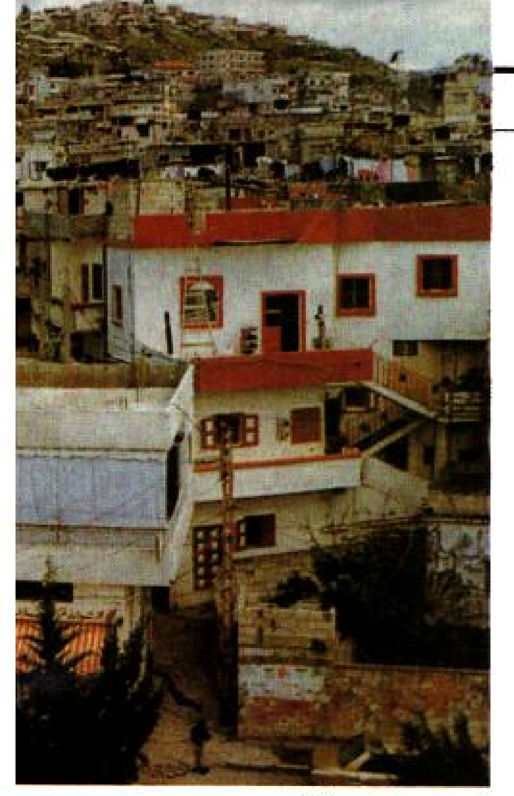
وكانت اعتداءات المستوطنين والمتطرفين اليهود ضد المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم في مدينة الخليل شهدت تصعيداً ملحوظاً خلال الأسابيع الأخيرة وفق ما اكدت مصادر فلسطينية وإسرائيلية متطابقة، حيث سجل وقوع عشرات حوادث إضرام النار والتخريب والاعتداء على بيوت ومتاجر وسيارات تعود لمواطنين فلسطينيين من أهالي المدينة في غضون الأسبوعين الأخيرين.

ونقلت صحيفة «يديعوت» عن مصادر مأذونة في الجيش الإسرائيلي تقديره أن حملة الاعتداءات هذه تأتي في نطاق محاولات استفزازية مدبرة يقوم بها المستوطنون وعناصر اليمين الإسرائيلي المتطرف في منطقة الخليل تهدف إلى تصعيد التوتر و«تسخين الأجواء» لعرقلة وإحباط تنفيذ الانسحاب العسكري الإسرائيلي المحتمل في إطار مرحلة إعادة الانتشار الثانية في أراضي الضفة الغربية.

ووصفت الصحيفة في تعليق لها ما يجري في الفترة الأخيرة بمدينة الخليل التي اقدم مستوطنان يهوديان قبل نحو اسبوعين على قتل احد المواطنين الفلسطينيين المسنين على مقربة منها بطريقة وحشية بشعة بأنه «حرب استنزاف يشنها المستوطنون ومتطرفو اليمين ضد الانسحاب العسكري المحتمل من الضفة الغربية».■

حتى تظل فلسطين حكرا على اليهود !

خطة أمريكية لإعادة تشتيت ٥ ملايين فلسطيني على دول العالم


مخيم عين الحلوة ـ لبنان

عمّان: محمود الخطيب

تتسرب من حين لآخر تقارير صحفية تتعلق بمحاولات دولية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في مناطق إقامتهم الحالية، أو مناطق أخرى من العالم لتنتهي بذلك المشكلة الأعقد بالنسبة للعدو الصهيوني، وقد تساهل مفاوضو منظمة التحرير الفلسطينية في أوسلو وتنازلوا عن مرتكزات في مسالة الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي كان ينبغي الالتفات لها حتى من باب التكتيك التفاوضي مع رفضنا المبدئي لما يسمى بعملية السلام بين العرب والعدو الصهيوني.

وقد برز جهل المفاوض الفلسطيني في آلية التفاوض من خلال موافقته على تأجيل أهم وأخطر ثلاث قضايا في موضوع الصراع مع العدو اليهودي وهي: وضع القدس، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقضية اللاجئين الفلسطينيين، إلى ما يسمى بمفاوضات الوضع النهائي، وذلك بعد أن اعترفت منظمة التحرير بالكيان الصهيوني ووقعت معه اتفاق «سلام» في أوسلو، وقدمت له تنازلات أمنية خطيرة، وبعد أن نالت حكومة العدو مبتغاها من الفلسطينيين الذين فتحوا لها بوابة الانطلاق إلى العالم العربي والإسلامي، بدأت بحل القضايا الثلاث المؤجلة بالطريقة التي تلبي مطامعها وتنفذ مخططاتها البعيدة، ففي موضوع القدس والمستوطنات اليهودية تفرض سلطات الاحتلال اليهودي كل يوم حقائق جديدة، من شأنها تكريس الوضع الحالي للقدس والمستوطنات، من خلال مشاريع تهويد المدينة المقدسة وتوسيع المستوطنات.

أما في قضية اللاجئين الفلسطينيين والتي تعني أكثر من أربعة ملايين لاجئ، وتتنازع فيها مصالح دول عربية تستضيف اللاجئين، فتبدو القضية أكثر تعقيداً، مع أن كثيراً من المصادر المهتمة ترى أنه لا حل لهذه القضية سوى التوطين، حيث تتبنى بعض أطراف المجتمع الدولي وخصوصاً الولايات المتحدة هذا الحل وتحاول فرضه على حكومات الدول المضيفة أو على بعض الحكومات الأخرى، التي يمكن أن تقبل باستيعاب أعداد من اللاجئين الفلسطينيين في أراضيها.

وآخر ما تردد حول مشاريع التوطين ما جرى تسريبه خلال مؤتمر المشرفين على شؤون اللاجئين الفلسطينيين، الذي عقد في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة مؤخراً، من تفاصيل لمخطط أمريكي لتوزيع خمسة ملايين فلسطيني معظمهم لاجئين على عدد من دول الشرق الأوسط، وأوروبا، والولايات المتحدة، وذلك استباقاً لمناقشة وضع اللاجئين في مفاوضات الحل النهائي العام المقبل، ويشير التقرير المتعلق بالمخطط الأمريكي الجديد لوجود حوالي ٥ ملايين و ٣٥٧ ألف فلسطيني في العالم من أصل ٦ ملايين و ٧٥٢ ألفا سيجري توزيعهم على دول المنطقة وبعض الدول الغربية كحل نهائي للصراع العربي ـ الإسرائيلي، ويشمل المخطط المزعوم توطين حوالي مليوني فلسطيني، منهم أكثر من ١,٥ مليون لاجئ في الأردن (علماً بأن جميع هؤلاء يحملون الجنسية الأردنية أصلاً)، و٤٠٠ ألف لاجئ في سورية، وحوالي ٣٥٠ ألف لاجئ في لبنان، وحوالي مليون فلسطيني في دول الخليج العربي، ومصر، ودول المغرب، ويقترح التقرير إعادة ٧٥ ألف لاجئ إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م ونقل ٣٥٠ ألف لاجئ من مخيمات قطاع غزة المزدحمة إلى الأردن وبعض الدول العربية والأوروبية.

تسريب المخطط

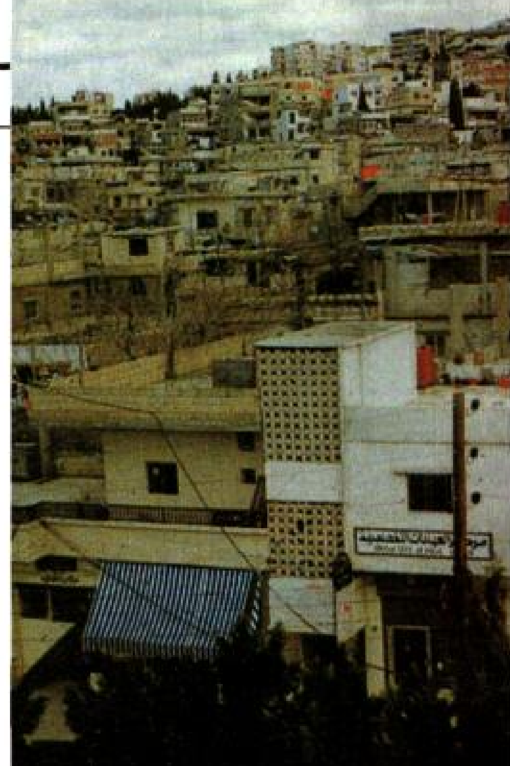
وتشير بعض المصادر إلى أن تسريب المخطط الأمريكي أثناء اجتماعات المشرفين على شؤون اللاجئين في القاهرة، كان سبباً في تسخين الأجواء وتبادل الاتهامات بين الوفدين اللبناني والفلسطيني، مما استدعى أحد أعضاء الوفد الفلسطيني إلى التصريح بأن الفلسطينيين قيادة وشعباً يرفضون كافة محاولات توطين اللاجئين التي تثار بين فترة وأخرى، زاعماً أن إسرائيل نفسها ترفض أصلاً توطينهم في دول الطوق خشية إبقاء القضية حيّة عن طريق تجدد الكفاح المسلح من قبَلهم، ونفى المسؤول الفلسطيني أيضاً وجود محاولات لتوطين جزء من اللاجئين في العراق مقابل رفع الحصار المفروض عليه منذ ثمان سنوات.

لا توجد إحصاءات دقيقة بأعداد اللاجئين الفلسطينيين بسبب توزعهم وانتشارهم في عدد كبير من دول العالم، والإحصاءات المتوفرة هي الإحصاءات التي تقدمها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) لأعداد اللاجئين المسجلين لديها، ولا تشمل أرقام الأونروا اللاجئين الذين هاجروا إلى العراق، أو مصر، أو دول الخليج، أو الغرب بعد حرب عام ١٩٤٨ لكنها تشمل فقط المسجلين لديها في مناطق عملياتها الخمس وهي الضفة الغربية، وقطاع غزة، والأردن وسورية، ولبنان.

وقد بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين تركوا أراضيهم قبل وأثناء وبعد الحرب العربية ـ الاسرائيلية عام ١٩٤٨م حوالي ٨٠٠ ألف شخص أكثر من نصفهم غادروها قبل نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين في مايو ١٩٤٨م، وقد أجبر هؤلاء على ترك قراهم ومدنهم بعد أن ارتكبت العصابات اليهودية الإرهابية مذابح قدرتها بعض المصادر بـ٣٣ مذبحة خلال عام ١٩٤٨م وحده، وينقل المحامي واكيم واكيم أحد نشيطي الدفاع عن حقوق اللاجئين في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م شهادة يهودية بأن العصابات اليهودية ارتكبت أكثر من ٩٠ مذبحة على غرار مذبحة دير ياسين، كما أن أعداداً كبيرة منهم تركت بيوتها بناء على أوامر من الجيوش العربية التي كانت تعسكر في فلسطين قبل اندلاع الحرب بحجة حمايتهم.

ووفقاً لإحصاءات الأونروا الرسمية يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لديها وفق آخر تقدير حوالي ٣,٥ ملايين، حيث يمثل هذا الرقم النمو الطبيعي في أعدادهم، ويتوزعون على ٥٩ مخيماً في مناطق العمليات الخمس.

ولا تختلف أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في مناطق تواجدهم المختلفة عن بعضها كثيراً، لكن جميع اللاجئين الموجودين في الأردن يحملون الجنسية الأردنية الكاملة ولهم حق المشاركة في الانتخابات العامة تصويتاً وترشيحاً باعتبارهم مواطنين أردنيين، ولذلك أيضاً من حقهم الإقامة



الدولة	عدد المخيمات	لاجئون في المخيمات	لاجئون خارج المخيمات	عدد اللاجئين الكلي
الأردن	١٠	٢٦٤,٣٢٢	١,١٤٨,٩٣٠	١,٤١٣,٢٥٢
لبنان	١٢	١٩٥,٦٩٢	١٦٣,٣١٣	٣٥٩,٠٠٥
سورية	١٠	١٠٤,٠١١	٢٥٢,٧٢٨	٣٥٦,٧٣٩
الضفة الغربية	١٩	١٤٢,٧٨٠	٣٩٩,٨٦٢	٥٤٢,٦٤٢
قطاع غزة	٨	٤١٠,٧٦٢	٣٣٥,٢٨٨	٧٤٦,٠٥٠
المجموع الكلي	٥٩	١,١١٧,٥٦٧	٢,٣٠٠,١٢١	٣,٤١٧,٦٦٨

جدول بأعداد اللاجئين المسجلين لدى الأونروا

خارج حدود المخيمات، أما اللاجئون في مخيمات قطاع غزة فيحملون وثائق سفر فلسطينية صادرة عن الحكومة المصرية باعتبار ان القطاع كان تحت الإدارة المصرية بين عامي ١٩٤٨م و١٩٦٧م، ويحمل اللاجئون في سورية وثائق سفر سورية، وفي لبنان وثائق سفر لبنانية، وفي جميع الحالات كانت وثائق السفر هذه مصدر تعاسة لحملتها، حيث إن غالبية دول العالم ومنها الدول العربية لا تعترف من الناحية العملية بهذه الوثائق، مما جعل حركة تنقل حملتها مسألة في غاية الصعوبة، ومما يزيد من بؤس حملتها ان هذه الوثائق لا تخول اصحابها حتى دخول الدول التي تصدرها إلا بعد الحصول على تأشيرة دخول في حالة مصر أو تأشيرة عودة قبل المغادرة الأولى في حالة لبنان، كما ان اللاجئين في الضفة الغربية يحملون جوازات سفر أردنية مؤقتة، وحالياً جوازات سفر صادرة عن السلطة الفلسطينية لكنهم يواجهون أيضاً صعوبات في التنقل والسفر إلى الخارج بسبب تمييز الحكومات العربية والأجنبية بين تلك الجوازات المؤقتة والجوازات الأردنية العادية.

وتزداد صعوبة الحياة بالنسبة للاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة بسبب ظروف الاحتلال الإسرائيلي وأساليبه القمعية ضد الفلسطينيين بشكل عام، كما تتفاقم ظروفهم في مخيمات لبنان بسبب الأساليب غير الإنسانية التي تنتهجها الحكومة اللبنانية معهم حيث يمنعون من العمل في القطاع الحكومي ومن ممارسة أكثر من سبعين مهنة مختلفة في القطاع الخاص!!

مستقبل القضية

يتمسك اللاجئون الفلسطينيون بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ الصادر في ١١ من ديسمبر ١٩٤٨م، والذي ينص صراحة على حق جميع اللاجئين بالعودة إلى ديارهم وتعويض من يختار عدم العودة منهم، وقد رفضت الحكومة اليهودية هذا القرار في حينه ومازالت على الرغم من إعادة التأكيد عليه في الاجتماعات السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة، ومع ذلك تزعم الحكومة الإسرائيلية انها على استعداد لمناقشة موضوع اللاجئين دون تحديدهم بالفلسطينيين ليشمل من ناحيتها اليهود العرب الذين غادروا بلادهم إلى فلسطين بعد قيام الدولة اليهودية، والواقع أن المفاوض الفلسطيني وقع مرة أخرى في الشرك الإسرائيلي عندما وافق على نص يقضي بتأجيل بحث «قضية اللاجئين» إلى مفاوضات الوضع النهائي ودون تحديدهم باللاجئين الفلسطينيين.

كما لا تعترف إسرائيل بتعريف الأمم المتحدة للاجئ الفلسطيني الذي يشمل ابناء اللاجئين واحفادهم الذين ولدوا خارج فلسطين، ويتلخص الموقف الإسرائيلي من قضية اللاجئين بثلاثة أسس:

١- الادعاء الأمني، حيث تدعي إسرائيل ان عودة الفلسطينيين تشكل تهديداً خطيراً للامن الإسرائيلي.

٢- الادعاء الديموجرافي، حيث تدعي إسرائيل ان عودة الفلسطينيين تقلب المعادلة الديموجرافية فيها وتشكل تهديداً لأمنها.

٣- الادعاء القانوني، حيث تدعي ان قرار ١٩٤ الذي يتضمن حق العودة لا ينطبق على حالة الفلسطينيين!!

ووفقاً لدراسة اعدها شلومو جازيت، فإن إسرائيل ترفض ان تتعامل مع قضية لاجئي عام ١٩٤٨م إلا في إطار تسوية شاملة مع الدول العربية، كما أنها تطالب العرب باستيعاب اللاجئين الفلسطينيين في اراضيهم مثلما استوعبت إسرائيل اللاجئين اليهود من الدول العربية (!!) وهي تطالب الحكومات العربية بتبادل التعويض، فإسرائيل تدعو إلى التعويض الجماعي وليس الفردي، بمعنى ان توضع التعويضات في صندوق تحت إشراف الأمم المتحدة يعمل على توطين اللاجئين في الشتات،

تفاصيل ما دار في الاجتماع الأخير للمشرفين على شؤون اللاجئين بجامعة الدول العربية

وتطرح إسرائيل تعويضاً لا يزيد على عشرة آلاف دولار أمريكي عن كل لاجئ تعترف به الحكومة الإسرائيلية.

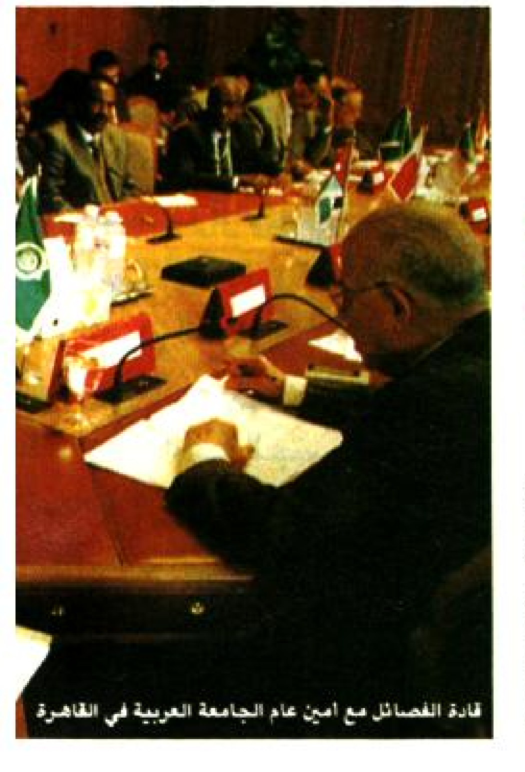
وبحساب بسيط فإن تعويضات اللاجئين الفلسطينيين عن ٨٠٠ الف فلسطيني تعترف إسرائيل بهم كلاجئين تصل إلى ثمانية مليارات دولار، وتقدر إسرائيل وجود ١,٥ مليون يهودي لجأوا إليها من الدول العربية، وهكذا فإن على الدول العربية أن تدفع تعويضات لليهود العرب تصل إلى ١٥ بليون دولار أمريكي، وهكذا لا تتنصل الحكومة اليهودية من دفع تعويضات للاجئين الفلسطينيين فقط، بل هي تطالب الحكومات العربية بدفع تعويضات اللاجئين الفلسطينيين إضافة إلى دفع فرق التعويض لليهود البالغ سبعة مليارات دولار !!

إنه في ضوء الموقف الإسرائيلي المتعنت من تطبيق اتفاق اوسلو على سيئاته، إضافة إلى رفض الحكومة الإسرائيلية إعادة حوالي ٦٠٠ الف فلسطيني نزحوا إلى الأردن ومصر، في يونيو عام ١٩٦٧م، فإنه من غير المحتمل موافقتها على عودة اي لاجئ إلى ارضه، ولا تختلف حكومة العمل عن حكومة الليكود في هذا الموقف الذي يعتبر من ثوابت السياسة الإسرائيلية، وكان رابين قبل مقتله بشهور قليلة واضحاً في رفضه مناقشة موضوع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.

ومن خلال المؤشرات التي لا تحتاج إلى تمحيص شديد يتضح أن توطين اللاجئين الفلسطينيين في مناطق تواجدهم وإقامتهم الحالية، وتذويبهم في المجتمعات المستضيفة لهم، أو في مجتمعات أخرى مستعدة لاستقبالهم سيبقى هو الحل العملي لقضية هؤلاء اللاجئين من وجهة نظر غالبية المجتمع الدولي، ومن ناحية الدول العربية التي تستضيف اللاجئين لا توجد أي صعوبة سياسية أو قانونية لدمج اللاجئين الفلسطينيين، باستثناء الحكومة اللبنانية التي ترفض ذلك لاعتبارات تتعلق بتركيبة السكان الطائفية بالنظر إلى أن غالبية اللاجئين الفلسطينيين في لبنان من المسلمين السنة، لكن هناك محاولات جارية لنقل هؤلاء اللاجئين واستيعابهم في دول مختلفة مثل المشروع الأمريكي الذي تطرقنا إليه في هذا التقرير.

إن قضية اللاجئين الفلسطينيين من اعقد القضايا السياسية التي تنتظر حلاً منذ خمسين عاماً، وفي ظل ميزان القوى الحالي بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، ليس من امل بحلها بالطريقة التي تُرضي اللاجئين انفسهم وهي إعادتهم إلى ديارهم■

مستقبل الصومال بعد فشل اتفاقية القاهرة


قادة الفصائل مع أمين عام الجامعة العربية في القاهرة



بقلم: د. إبراهيم الدسوقي (*)

يتفق المراقبون والمحللون على أن اتفاقية القاهرة التي ولدت أصلاً مشلولة، وصلت إلى طريق مسدود، ولم يعد لها أدنى أثر في مجريات الأحداث في الصومال، رغم تحفظ وتحرز الأطراف المعنية، سواء الموقعة عليها أو الراعية لها، عن الإفصاح عن هذه الحقيقة المرة، فهي على غرار عملية السلام في الشرق الأوسط التي لفظت أنفاسها الأخيرة منذ أن تولى رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي بنيامين نتنياهو سدة الحكم في إسرائيل، ومع ذلك فإن جميع الأطراف المعنية تغض الطرف وتتحاشى الحديث عن تلك الحقيقة، لدرجة الامتناع حتى عن مجرد التفوه بكلمة فشل عملية السلام، بل يتحدثون دوماً عن تحريك عملية السلام المتعثرة أو ضخ دم جديد فيها.

فسفير مصر - راعية اتفاقية السلام - رغم أنه مفعم بالأمل والتفاؤل، حيث يردد دوماً: «أنا متفائل أنا متفائل»، إلا أنه لم ينجح حتى الآن في إنعاش عملية المصالحة المحتضرة، أو ضخ دم جديد في شريانها الذابل، وزعماء الجبهات الموقعين عليها لايزالون في سكرتهم يعمهون ويواجهون صراعات داخلية مريرة، ويحاولون - عبثاً - رأب التصدعات العميقة والشروخات الغائرة في صفوف جبهاتهم، أو منهمكين في قضايا جانبية تافهة بعيداً عن جوهر القضية الصومالية، مما يثبت مجدداً أنهم ليسوا على مستوى المسؤولية على الإطلاق.

فعلى الرغم مما صاحب اتفاقية القاهرة من الزخم الإعلامي الهائل، والتفاؤل العارم، بيد أنها تضمنت عدة نقاط ضعف، مثلت نقاط خلل وارتشاح أدت في نهاية المطاف إلى تفريغ الاتفاقية من محتواها، وتركتها جثة هامدة لا روح فيها ولا حراك، ومن أبرز هذه النقاط ما يلي:

١ - عدم أخذ موقف معارضي اتفاقية القاهرة مأخذ الجد:

فمن المعلوم أن كلاً من العقيد عبدالله يوسف أحمد، والجنرال آدم نور جبيو أعلنا رفضهما القاطع لاتفاقية القاهرة، وعادا فور انسحابهما من المحادثات إلى العاصمة الإثيوبية أديس أبابا لتشكيل جبهة معارضة لاتفاقية القاهرة، وقد كان على المعنيين بعملية المصالحة أن يحسبوا لتلك المعارضة ألف حساب، وأن يبذلوا قصارى جهدهم لإقناع المعارضين، وأن يتبنوا مواقف متفهمة لوجهة نظرهم تتسم بالمرونة والعقلانية، لأن دور الرجلين في المعادلة السياسية القائمة على التوازنات العشائرية جد خطير، فالعبرة ليست بكثرة زعماء الفصائل الموقعين، بل العبرة من هم هؤلاء الموقعون، فكما أن هناك في مجلس الأمن الدولي دولاً تمتلك حق النقض «الفيتو»، فإن بعض الفصائل الرئيسة في الصومال تتمتع بثقل خاص لا يمكن تجاهله، ومن بين هذه الفصائل على سبيل المثال لا الحصر الجبهة الديمقراطية للخلاص الوطني SSDF والتحالف الوطني الصومالي SNA بزعامة السيد حسين عيديد، والتحالف الصومالي للإنقاذ USC/SSA بزعامة علي مهدي، وكذلك جمهورية أرض الصومال بزعامة السيد محمد إبراهيم عجال وغيرها.

وعلى الرغم من أن هذه المعادلة غير منصفة وغير عادلة في نظرنا، بيد أنها تمثل الواقع المر في الصومال ولابد من التعامل معها على هذا الأساس، أما محاولة الالتفاف حول هذه الحقيقة، وتأليف أغلبية لا تأخذ بها بعين الاعتبار فهي محكومة بالفشل، وهذا ما أدى فعلاً بعملية يونيصوم إلى الفشل الذريع حيث حاولت تهميش دور الجنرال الراحل محمد فارح عيديد وتقزيمه تحت ذريعة أنه يمثل أقلية أمام أغلبية ساحقة من الفصائل والجبهات، وما حدث في مؤتمر القاهرة هو تكرار لهذا الموقف الخاطئ.

قد يقول قائل إن موقف العقيد عبدالله يوسف لم يكن يمثل موقف الجبهة الديمقراطية للخلاص الوطني SSDF، لأن رئيسها الجنرال محمد أبشر موسى قد وقّع على اتفاقية القاهرة، ولكن الأيام أثبتت عدم صحة هذا القول، لأن أنصار تلك الجبهة خرجوا عن بكرة أبيهم في المدن الرئيسة في الأقاليم الشمالية الشرقية يؤيدون موقف العقيد عبدالله يوسف، ويندّدون باتفاقية القاهرة، مما أجبر الجنرال محمد أبشر على التحفظ على توقيع البند الخاص بعقد مؤتمر المصالحة الوطنية الذي قررته اتفاقية القاهرة في مدينة بيدوا.

والعبرة بالخواتيم كما يقولون، فإن سكان الأقاليم الشمالية الشرقية عارضوا بشدة اتفاقية القاهرة واعتبروها مجحفة لحقوقهم، مما أدى إلى تنامي المطالبة بتشكيل إدارة أو حكومة محلية لتلك الأقاليم لتعزيز موقفها التفاوضي في حالة اقتسام المناصب ليس إلا.

وخلاصة القول، فإن شرارة المعارضة التي انطلقت من موقف العقيد والجنرال تفاقمت فيما بعد وجعلت من قبيل المستحيل أن ينعقد مؤتمر بيدوا دون إدخال التعديلات الجوهرية التي طلبها المعارضون لاتفاقية القاهرة في اجتماع أديس أبابا الذي ضم أبرز الشخصيات من المجلس الوطني للإنقاذ، وبفشل الجهات المعنية الالتزام بهذه التعديلات انهارت اتفاقية القاهرة، وذهبت أدراج الرياح.

٢ - اختيار مدينة بيدوا لاستضافة مؤتمر المصالحة الوطنية:

لم يكن اختيار مدينة بيدوا كحاضنة لمؤتمر المصالحة موفقاً، لأن المدينة كانت من أكثر المدن الصومالية توتراً واضطراباً خلال السنوات الثلاث الماضية، وعلى وجه التحديد ابتداءً من ١٩٩٥/٩/١٧م حين انتقل إليها الجنرال الراحل

(*) مدير مركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية.

زعماء الفصائل أفلسوا في جميع الميادين رغم شعاراتهم البراقة... وعلى المجتمع أن يعاملهم معاملة العصابات والتعامل مع الفعاليات السياسية الوطنية والمؤهلة لقيادة البلاد



محمد فارح عيديد عقب إعلان حكومته في خطوة اعتبرها الجنرال مجرد زيارة قام بها رئيس الجمهورية إلى حاضرة إحدى محافظات البلاد، في حين اعتبرها زعماء محافظة باي وبكول احتلالاً عسكرياً لمدينتهم، وانتهاكاً لحقوقهم الأساسية وامتهاناً لكرامتهم الإنسانية، ولإزالة آثار الاحتلال قاموا بإنشاء مليشيات للمقاومة المسلحة أطلق عليها اسم «قوات المقاومة الشعبية لقبائل رحنوين».

فاختيار مدينة في هذا الوضع المتدهور أمنياً لم يكن موفقاً على الإطلاق رغم إبرام اتفاقية جانبية بين السيد حسين عيديد زعيم التحالف الوطني الصومالي SNA، ورئيس إدارة «سالبلار»، وبين السيد عبدالقادر زوبي زعيم قبائل «دجل ومرفلي» نصت على إخلاء المدينة من المليشيات المسلحة، وتشكيل قوات مشتركة تتولى مهمة محافظة الأمن والاستقرار في المدينة قبل عقد المؤتمر بشهر، وهذه الاتفاقية كغيرها من الاتفاقيات التي يبرمها ويوقع عليها عادة زعماء الفصائل المتناحرة في الصومال كانت تفتقر إلى آلية فاعلة للتنفيذ.

واكتفت الأطراف المعنية بتشكيل لجنة فنية مشتركة تضم شخصيات عسكرية وسياسية أنيطت بها مهمة تنفيذ بنود الاتفاقية الثنائية الخاصة بمدينة بيدوا حتى يعود الأمن والاستقرار إلى ربوع المدينة، وتكون مكاناً صالحاً وجديراً باستضافة مؤتمر عام يشترك فيه وفود رفيعة المستوى تمثل جميع الفصائل الصومالية، بالإضافة إلى ممثلين عن الفعاليات الاجتماعية والعشائرية، علاوة على مندوبي المنظمات الدولية والإقليمية، إلا أن هذه اللجنة لم تنجح في إنجاز شيء يذكر حيال المهام المنوطة بها، فسجلت فشلها الذريع، وانهارت الاتفاقية برمتها.

وعلى أنقاض الاتفاقية تجددت المواجهات العسكرية والاشتباكات المسلحة بين المليشيات الموالية لحسين عيديد ومليشيات المقاومة الشعبية لقبائل رحنوين RRA، وأصبحت مدينة بيدوا مسرحاً لمعارك ضارية بين الجانبين، وسقطت المدينة في أيدي قوات المقاومة الشعبية لقبائل رحنوين في وقت سابق من شهر يونيو الماضي، مما دفع حسين عيديد إلى قيادة قوة عسكرية كبيرة بنفسه للاستيلاء على المدينة مرة أخرى، ولا يزال يرابط بقواته فيها منذ أن تمكن من طرد المليشيات المناهضة له عنها، والتي أخذت ترابط في مواقع ليست ببعيدة عن المدينة، ولا يمكن أن تحتضن مدينة بيدوا مؤتمر المصالحة وهي في هذه الحالة من الفوضى العارمة، والتوترات الأمنية والقلاقل السياسية، والاضطرابات العاتية، ولا يلوح في الأفق بصيص من الأمل لحل مشكلة المدينة بعد انهيار الاتفاقية الخاصة بها، وبعد تجدد القتال الضاري فيها بين المليشيات المتناحرة.

٣ ـ تبني فكرة تشكيل إدارة لمحافظة بنادر، وفتح المطار والميناء الدوليين:

إن إقحام هذه المشكلة المستعصية التي انكسرت عليها قرون العديد من رجالات إيطاليا المرموقين أمثال ماريو سيكا مسألة في غاية الخطورة.

وقد سبق أن مُنيت بانتكاسات خطيرة، بل وباءت بالفشل الذريع جميع المبادرات المحلية والإقليمية والدولية الخاصة بحل مشكلة مقديشو، لأن الخلافات القائمة بين أجنحة الفصائل المتناحرة فيها عميقة الجذور ومتشعبة الأغصان، ومترامية الأطراف، ومتشابكة وتحمل في طياتها تراكمات الصراعات الدموية المريرة التي شهدتها المدينة.

وعلى جانب آخر، فالمدينة مازالت قضية الجمهورية الصومالية المعترف بها دولياً، وبالتالي فإن جميع الفصائل الصومالية والفعاليات السياسية لها الحق وبصورة متكافئة في أن تلعب دورها، وتنال حظها في معالجة مشكلة العاصمة القومية، بل إن ذلك يعتبر من أخص خصائص الحكومة الوطنية المركزية.

ومع تأكيد هذا المبدأ الراسخ، فإن لسكان المدينة في الأوضاع الحالية الحق كل الحق في تشكيل إدارة مؤقتة تدير شؤونهم، وتعيد الأمن والاستقرار إلى ربوعها ريثما يتفق الصوماليون على تشكيل حكومة وحدة وطنية تأخذ على عاتقها إدارة دفة الأمور في البلاد.

ولكن ربط القضيتين معاً أثبت فشله، فأدى إلى أن تراوح القضية الصومالية برمتها في مكانها، فلابد من الفصل بين القضيتين، فإذا كان لدى زعماء الفصائل الموجودة في مقديشو الرغبة والفعالية لحل هذه المشكلة، فهذا شيء في غاية الإيجابية، وقد يفسح المجال أمام حل القضية الوطنية، أو على الأقل يخفف من وطأة الأزمة عن كاهل سكان الأقاليم الجنوبية التي تعاني من جراء إغلاق الميناء والمطار، مما يشيب من هوله نواصي الولدان.

٤ ـ عدم فعالية زعماء الجبهات والفصائل الصومالي:

تعاني ساحة الجبهات والفصائل الصومالية من أزمة القيادة، وأزمة الشرعية وتقلص التأييد الشعبي لها، وفقدان المصداقية لدى المجتمع الدولي، وتفتقر إلى رؤى واضحة، وبرامج عملية لحل الأزمة السياسية الخانقة، ووضع حد لمأساة الشعب الذي ظل يئن تحت أنقاض كيان الدولة المنهار طيلة السنوات الثماني الماضية، فزعماء هذه الجبهات هم الذين قادوا البلاد إلى مستنقع الحروب الأهلية الطاحنة والفوضى العارمة، وأتوا على قواعد كيان الدولة الصومالية حتى خر السقف، وهم يتحملون تبعات التدمير والتخريب الشامل الذي لحق بجميع مرافق الحياة في البلاد، كما يتحملون مسؤولية تقطيع أوصال الشعب الصومالي وتمزيق وحدته، ووضع الحدود الوهمية بين مختلف المحافظات على أسس عشائرية بغيضة وإحياء النعرات الانفصالية أو الإقليمية، الأمر الذي يهدد وحدة البلاد.

علاوة على ذلك، فإن زعماء الجبهات

وراء فشل الاتفاقية: ضعف الدور المصري في المتابعة ونشاط الدور الإثيوبي وعدم الاعتداد بموقف المعارضين

والفصائل الصومالية أفلسوا في جميع الميادين ولا يمتلكون ورقة واحدة تمكنهم من إنقاذ البلاد رغم الشعارات البراقة والخطب الرنانة والوعود المعسولة، فمن العبث انتظار الحل من أناس لا يملكون نقيراً.

وهذا هو السبب الرئيس لفشل مؤتمر القاهرة، حيث وضعت الجهات المنظمة والراعية كل اهتماماتها على زعماء الفصائل، وهذا خطأ استراتيجي، فزعماء الجبهات رغم احتكارهم بقوة السلاح للقضية الصومالية، إلا أنه لا ينبغي أن يعتبروا ممثلين شرعيين للشعب الصومالي يتجولون ويتحدثون باسمه، ويقررون مصيره، بل على المجتمع الدولي أن يعاملهم معاملهم العصابات التي تختطف الأبرياء، وتأخذهم كرهائن، فالشعب الصومالي يعيش تحت رحمة هؤلاء القساة المدججين بالسلاح الذين يعبثون بمآسيه.

هذا، ولقد آن الأوان لإحقاق الحق، وإعادة الأمور إلى مجراها الأصلي الطبيعي، وأن يدرك المجتمع الدولي بأن الصومال ليس عقيماً، بل هناك فعاليات سياسية وطنية نزيهة مؤهلة لأن تقود سفينة البلاد إلى شاطئ الأمان، فلابد من التعامل مع هذه القوى السياسية الوطنية الصاعدة.

٦ - الدور الخطير الذي لعبته إثيوبيا في إفشال اتفاقات القاهرة:

لم تخف الحكومة الإثيوبية انزعاجها من المبادرة المصرية والدور العربي الذي بدأ يتألق نجمه في سماء الصومال بعد أن ظلت إثيوبيا تستأثر بالقضية الصومالية، حتى ظنت أن الصومال تابع لها، وأنها المفوض الوحيد من قبَل دول «الإيجاد» ومنظمة الوحدة الإفريقية، ومنظمة الأمم المتحدة، وبالتالي من قبَل المجتمع الدولي، وحسبت أن بيت العنكبوت الذي نسجته والمتمثل في مجموعة سودري كفيل بتحقيق مخططها في إيجاد حكومة ضعيفة تابعة لها تأتمر بأمرها، وتدور في فلكها، وتقع تحت هيمنتها المباشرة.

فعندما استطاعت حنكة الدبلوماسية العربية بقيادة مصر في قلب حسابات الحكومة الإثيوبية رأساً على عقب بين عشية وضحاها جن جنونها، وثارت كالثور الهائج، واستخدم وزير خارجيتها عبارات نابية غريبة على أدبيات الدبلوماسية الدولية، حيث وصف مصر بأنها اختطفت عملية المصالحة في الصومال.

فعمدت الحكومة الإثيوبية إلى وضع العراقيل أمام اتفاقية القاهرة مستخدمة نفوذها الواسع على كثير من زعماء الفصائل الصومالية وبخاصة مجموعة سودري، وسعت إلى تأجيج نيران الفتن، وصب الزيت على النار في المناطق الملتهبة أصلاً، فتجددت الاشتباكات في كثير من المناطق الجنوبية من البلاد، وكونت جبهة مناهضة لاتفاقات القاهرة، واقتربت أكثر إلى جبهة أرض الصومال، والأقاليم الشمالية الشرقية، كما قام أصدقاؤها في الفصائل الجنوبية بدور بارز في وضع العراقيل أمام تنفيذ اتفاقات القاهرة.

٥ - ضعف الدور المصري في المتابعة وتصحيح المسار:

لقد اعتادت الدبلوماسية الدولية في الوقت المعاصر أن ترفع من مستوى التمثيل في دفع عمليات السلام، واستعادة الأمن والاستقرار في مناطق التوتر في العالم لإلقاء الثقل المناسب لحجم المشكلة، فنرى مثلاً إدارة الولايات المتحدة تعين مفوضاً فوق العادة على درجة وزير لمتابعة عملية السلام في الشرق الأوسط أمثال فيليب حبيب، ودينس روس، أو منطقة البلقان مثل هولبروك.

ولا تسند مثل هذه المهمات الصعبة للسفراء المعتمدين لدى الدول المعنية، فكان على الحكومة المصرية أن ترفع من مستوى المتابعة فتعين مفوضاً فوق العادة على درجة وزير - مهمته متابعة تنفيذ اتفاقية القاهرة - يكون على اتصال دائم ومباشر بوزير الخارجية دون المرور بدهاليز بيروقراطية وزارة الخارجية والتي تقبع في متاهات تقارير السفير، بالإضافة إلى ذلك، كان على الدبلوماسية المصرية إشراك الدول العربية الأخرى ذات الاهتمام الخاص بالقضية الصومالية، والتي تتمتع بسمعة أكبر لدى الصوماليين مثل السعودية واليمن وليبيا.

وعلاوة على ذلك، فإن السفير المصري اعتكف في مدينة مقديشو، ولم يول الاهتمام المطلوب والعناية الضرورية للمناطق الأخرى، مثل منطقة الشمال الشرقي، والشمال الغربي «أرض الصومال»، إلا ما يندرج تحت ما يمكن اعتباره تحلة القسم، مما جعل الدور المصري في قفص الاتهام بانحيازه لمجموعات مقديشو، وهذا يسبب اضراراً بالغة للدور العربي بصفة عامة، والمصري بصفة خاصة في حلبة الصراعات الإقليمية والدولية لاحتواء الأزمة الصومالية وكسبها إلى هذا المحور أو ذاك.

إيجابيات اتفاقية القاهرة

ورغم فشل اتفاقية القاهرة، إلا أنها لا تخلو من إيجابيات، وأهم هذه الإيجابيات ما يلي:

أ - بروز الدور العربي في مسرح الأحداث في الصومال.

ب - تحجيم الدور الإثيوبي، وتقليم أظافره والحد من أخطاره.

جـ - تفكيك مجموعة سودري التي كانت قنطرة إثيوبيا لتنفيذ مخططها الخطير تجاه الصومال.

د - تفكيك مجموعة سلبلار «حكومة حسين عيديد» التي كانت عقبة كأداء أمام المصالحة الوطنية بادعاءاتها بأنها حكومة تمثل الصوماليين جميعاً. ■

أوجادين.. الحقيقة والاسم والتاريخ

تعليقاً على ما نشرته مجلة المجتمع في عددها (١٣٠٩) عن تسمية أوجادين للأخ سعيد سمتر، وتعليق المجتمع عليها بانتظار رسائل من المهتمين بالشأن الصومالي، نوضح مايلي:

● لفظ (أوجادين) هو اللفظ المستخدم طوال الفترة التاريخية التي تعقدت فيها مشكلة هذه المنطقة منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، حينما كان يسكن المنطقة قبائل متعددة أكبرها قبيلة الأوجادين، أما تسمية «الصومال الغربي» فهي تسمية ابتدعتها العبقرية الصومالية في نهاية الثلاثينيات من هذا القرن في محاولة منها لكبح جماح القبلية، ولجمع القبائل تحت لواء الوحدة الصومالية لمقاومة الاستعمار الحبشي، وجاءت تسمية (جبهة تحرير الصومال الغربي) W.S.L.F من هذا المنطلق كإطار عام يوحد الجميع.

● وعلى الرغم من أن (الصومال الغربي) أوسع نطاقاً من (أوجادين) وأكثر تعبيراً عن واقع المنطقة الصومالية التي تحتلها إثيوبيا، إلا إن اسم أوجادين - من الناحية التاريخية والأكاديمية والإعلامية - أقدم وأكثر استعمالاً، وبرجت عليه الوثائق... استعمارية أو غيرها، وكذلك المراجع وسجلات الرحالة كلها أو معظمها، وبالتالي أصبح الاسم شائعاً في إطلاقه على المنطقة.

● وتسمية الأوطان على أسماء القبائل التي كانت تسكنها أو مكتشفيها، أو فاتحيها، أو غزاتها، أو محتليها... تقليد تاريخي قديم وحديث أيضاً، وعليه فإنني لا أرى أي غضاضة من استخدام اسم أوجادين على منطقة الصومال الغربي طالما يؤدي المدلول السياسي والتاريخي والجيوغرافي والجهادي للمنطقة، والشعب الصومالي المسلم الذي يقطنها - لدى القارئ أو الدارس.

● ومشكلة إطلاق الأسماء القبلية على المقاطعات طالت أجزاء أخرى من الصومال غير «أوجادين» إلا إن أكثر هذه الأسماء اختفت تلقائياً بفضل الوحدة الصومالية.

ومع كل الذي ذكرناه فإنه يجب ألا ينسينا حقيقة واقعية لا يمكن تجاهلها وهي: أن اسم «أوجادين» تم استغلاله من قبَل بعض قيادات قبيلة أوجادين لحاجة في نفس يعقوب، الأمر الذي أدى إلى امتناع القبائل الصومالية الأخرى في المنطقة عن التعامل مع جبهة تحرير أوجادينيا، وبخاصة بعد إصرار هذه القيادات على الاحتفاظ باسم قبيلتهم أوجادين كرمز للمنطقة، واقترح على المجتمع أن تفتح ملفاً عن أوضاع المسلمين في إثيوبيا عموماً على صفحاتها.. وشكراً لكم. ■

علي محمد حلني. كاتب صحفي صومالي

المجتمع: مازال الحوار مفتوحاً حول «أوجادين» فقد ورد إلينا رسائل عديدة حول هذه القضية سنقوم بنشرها تباعاً إن شاء الله، وإن كنا نلفت الانتباه إلى أن اهتمامنا بالحوار هنا ليس من أجل الوصول إلى الاسم الصحيح بقدر الحرص على تقديم معلومات جديدة من خلال الحوار عن هذه المنطقة المجهولة.



لاذع أكثر من الحد!

عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في زنجبار يطرد المستثمرين

تحولت الأنسام العليلة التي تهب على هذا البلد الصغيرة زنجبار عبر قناة بيمبا فجاة إلى ريح خبيثة تحل معها سلسلة من الكوارث كان بعضها طبيعياً مثل عواصف النينيو التي اغرقت الجزيرتين التوأمين «اونجوجا» و«بيمبا» مشردة الآلاف من سكان ذلك البلد المليوني، أما البعض الآخر فكان اقتصادياً مثل انهيار أسعار سلعة التصدير الرئيسة للبلاد «نبات الكلوفس»، وكان يمكن تجنب بعض هذه الكوارث مثل انتشار وباء الكوليرا بسبب سوء أحوال النظافة خلال شهر رمضان الماضي، مما أدى إلى مقتل المئات، غير ان أسوأ المشاكل تنشأ عن الأزمة السياسية التي عجلت بها محاكمة ستة عشر عضواً من جبهة الاتحاد المدني المعارضة بتهمة الخيانة، وهي المحاكمة التي جرى إبرازها، ويبدو أن جريمتهم الأساسية أنهم فازوا في انتخاب فرعي حيوي، مما احرج حكومة الرئيس «سالمين امور» وأثار حنقها، وتؤدي غارات الشرطة العنيفة على مسؤولي المعارضة إلى تنفير المستثمرين والسياح، وإلى تهاوي الاقتصاد.

ومازال هذا النظام المستمر منذ اربعة وثلاثين عاماً يسمي نفسه باسم حكومة زنجبار الثورية ولكنه ظل يسعى منذ سنوات إلى دفن بعض ملامحه الستالينية الباقية، والأشد تنافراً كي يجتذب الاستثمارات، غير أن الأمور تسير بتباطؤ في جزر التوابل الهادئة، إذ لم تنقل سفارة ألمانيا الشرقية من القائمة الرسمية للأماكن السياحية إلا بعد سقوط حائط برلين بوقت طويل، كما أن مستشفى فلاديمير اليتش لينين لم تعد إلى اسمها القديم «مستشفى غرة جوز الهند الوحيدة» إلا منذ عامين فقط، ويقول محمد يوسف مسؤول التنظيم في جبهة الاتحاد المدني: إن الحكومة فاقدة للوعي بالواقع وتقاوم التغيير.

وقد حظرت الملكية الخاصة عقب ثورة عام ١٩٦٤م الدموية التي طردت السلطان (وهو عُماني) وقامت الحكومة الثورية، وفي العام التالي شكلت زنجبار الاتحاد التانزاني السياسي مع تنجانيقا في القارة الإفريقية لكنها ظلت شبه مستقلة برئيسها وبرلمانها، ولم تحصل زنجبار على ٢٠٪ من الميزانية القومية رغم أن سكان تنجانيقا يفوقون عدد سكان تلك الجزيرة بنسبة ٢٩ إلى واحد.

ويريد الزنجباريون برغم أن إقليمهم وتنجانيقا لابد أن يكونا شريكين متساويين في الاتحاد أن يحصلوا على ٥٠٪ من الكعكة، بينما يريد التنزانيون الآخرون أن تنقص النسبة، وإذا لم تصل المجموعتان إلى تسوية فقد ينهار التحالف بأسره قريباً، بل ويتهدد الحكومة نفسها خطر الانهيار الداخلي السريع، ففي الانتخابات التي جرت في اكتوبر عام ١٩٩٥م فازت جبهة الاتحاد المدني بأربعة وعشرين مقعداً في البرلمان القومي مقابل ٢٠ مقعداً فازت بها الحكومة، وكان برنامج الجبهة الشعبي يدعو إلى حرية التعبير والمزيد من الشفافية في الحكومة والإصلاح الاقتصادي، وكان هذا في انتخابات حكم عليها المراقبون المستقلون بأنها مشوبة بالعوار إلى حد كبير، مما حرم جبهة الاتحاد المدني من الفوز الواضح، الفوز المحدود الذي حصل عليه الرئيس «امور» أعطاه السلطة كي يعين ٢٥ عضواً آخر في البرلمان بجانب المدعي العام، لكن جبهة الاتحاد المدني قاطعت جلسات البرلمان وركزت على التخطيط للانتخابات القادمة المقررة في عام ٢٠٠٠م.

وقد قطعت الدول الأوروبية معوناتها عن زنجبار منذ الانتخابات، مشيرة إلى انتهاكات حقوق الإنسان، كما أن دعامة اقتصاد البلاد اولا وهي زراعة التوابل تعرضت لمصاعب جمة، وقد انخفض إنتاج مئات الألوف من أشجار الكوف في البلاد - ومعظمها يزيد عمره على المائة عام - من كمية ١٠ الاف طن في العام إلى خمسمائة طن فقط، بينما انخفض دخل الفرد من ٥٠٠ دولار في العام إلى حوالي ١٠٠ دولار، وقد انخفضت الأسعار لأن السوق الرئيس إندونيسيا، حيث يستخدم نبات الكوف لتعطير السجائر، قلت مشترياته من ذلك النبات بعد تغير أذواق المدخنين، ولم تقابل محاولات الحكومة برفع الإنتاج من خلال توزيع الفسائل مجاناً على المزارعين، باستجابة حماسية.

ويقول المزارع سعيدي عماري: نحن غير مهتمين لأننا نتكلف ٥٠ سنتاً لقطف الكيلو في نبات الكوف بينما تدفع لنا الحكومة ٥٥ سنتاً، وبدلاً من ذلك يحاول الكثير من المزارعين كسب القوت المحدود بمرافقة السياح لزيارة حقول التوابل والأعشاب أو بزراعة الأعشاب البحرية الصالحة للأكل لتصديرها إلى الشرق الأقصى، ومع ذلك فالسياحة هي قطاع خاسر، وفي العام الماضي تلقت زنجبار دفعة مشجعة عندما اشترت مجموعة سيرينا للفنادق التي يمتلكها الأغاخان بنايتين كبيرتين تطلان على البحر بالقرب من الميناء، وحولتهما إلى فندق فاخر تزينه المشغولات الخشبية الزنجبارية التقليدية، وغير ذلك من المصنوعات الفنية، غير أن مستوى الخدمة المتميزة والتسويق الماهر والتخفيضات الكثيرة لم تكف كلها لشغل الفندق بالسياح، بل تعرض الفنادقُ الأخرى غرفاً مزدوجة مكيفة الهواء بسعر ٢٥ دولاراً في الليلة، ولا تجد الزبائن مع ذلك لأنهم يخافون من القلاقل السياسية.

وقد تمكن الرئيس «امور» حتى الآن من المحافظة على البلاد من الانهيار الاقتصادي من خلال رسوم الاستيراد على السلع الاستهلاكية، فالحمولات القادمة إلى دار السلام داخل تنزانيا تُفرِّغ في زنجبار لأن رسوم الجمارك والضرائب فيها أقل من داخل تنزانيا، ومع دخول الليل تتسرب السلع إلى كهوف بحرية منعزلة، حيث تهربها القوارب الصغيرة إلى البائعين المنتظرين على الساحل الرئيس على بعد ٣٠ كيلو متراً، وهناك مثل شائع في الجزيرة يقول: «في يوم صاف أو رائق تستطيع أن ترى تنجانيقا نفسها داخل زنجبار»، لكن المثل يضيف: «لكنها تختفي في اليوم الجيد»، وقد تختفي أيضاً وقريباً جزر التوابل الهادئة التي يعرفها خيالنا إلا إذا استطاع أهل زنجبار أن ينهوا تشاكسهم السياسي ويستعيدوا السياح والمستثمرين الذين يحتاجونهم بشدة. ■

مجلة التايم

رئيس حزب النهضة الطاجيكي محمد شريف همت زاده:

لستُ راضياً عن مسيرة التسوية السلمية ولا خيار غير السلام

أجرى الحوار: مطيع الله تائب

رغم الإنجازات الضخمة التي تمت خلال عام من تطبيق اتفاقية السلام إلا أن الكثير من المراقبين وعلى راسهم الأمم المتحدة يرون ان سيرة التسوية تسير ببطء شديد، ومن الصعب أن يتم تنفيذ جميع بنود الاتفاقية في فترتها المحددة، كيف تقيّم المعارضة الطاجيكية اداء المسيرة السلمية بعد مرور عام (في ٢٧ من يونيو الماضي) على توقيع اتفاقية موسكو للسلام؟ هذا ما نحاول إلقاء الضوء عليه خلال حوارنا مع محمد شريف همت زاده - رئيس حزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان - والذي قام بزيارة إلى إسلام أباد مؤخراً.

● ما تقييمكم العام لاتفاقية السلام الطاجيكية بعد مرور عام على توقيعها، وبخاصة في ضوء توقعاتكم وأهدافكم من الدخول في مشروع السلام؟

○ سنة كاملة كانت كافية لتنفيذ بنود الاتفاقية حسب الخطة المتفق عليها، لكن مع الأسف نجد أننا لم نطبق الكثير من بنود الاتفاق، عموماً كانت هناك مكاسب ملموسة لاتفاقية السلام وأهمها وقف الحرب، حيث لم تحدث خلال العام المنصرم أي معارك واسعة النطاق، وكان جو الأمن والاستقرار هو المسيطر على البلاد معظم الوقت، وما حدث من الاشتباكات المحدودة بين القوات الحكومية والمعارضة تمت السيطرة عليها بسرعة جداً، نظراً لوجود قادة المعارضة في البلاد.

وعلاوة على هذا نستطيع أن نُعد عودة قادة المعارضة المشرفة إلى العاصمة دوشنبيه، وبدء العمل في مجلس المصالحة الوطنية، ودعوة جميع المهاجرين من شمال افغانستان وبعض دول الكومنولث؛ من أهم إنجازات السلام خلال هذه المدة.

ولكن لم تستطع الأحزاب المعارضة مباشرة عملها العلني والرسمي نظراً لعدم تطبيق البروتوكول العسكري في الفترة الزمنية المحددة في اتفاقية السلام، وهي ثلاثة أشهر لتنفيذ مرحلتيه الأولى والثانية، فالمرحلة الأولى: هي فترة تسجيل قواتنا العسكرية وتحديد مراكز تجمعها مع تسجيل اسلحتها وعتادها العسكري، والمرحلة الثانية: هي مرحلة اندماج قواتنا العسكرية في القوات الحكومية وتوزيعها في وزارات الدفاع والداخلية والأمن، لكن خلال عشرة أشهر من بدء عمل مجلس المصالحة انتهينا بالكاد من المرحلة الأولى للبروتوكول العسكري، ومازالت المرحلة الثانية تنتظر التطبيق، وبعدها يُرفع الحظر عن أحزاب المعارضة المحظورة ويمكنها بدء النشاط السياسي العلني.



محمد شريف همت زاده

وفيما يتعلق بإشراك المعارضة في الحكم «وهو أمر لا يتعلق بأي شرط» استطيع أن أقول إن تقدماً ملموساً لم يتم في هذا الصدد، وكما هو منصوص في الاتفاقية يجب إعطاء المعارضة ٣٠٪ من المناصب الحكومية في جميع المستويات، لكن اليوم وبعد مرور عام على هذا الاتفاق تم تعيين ٥ أشخاص في مناصبهم من بين ١٣ شخصاً تم تعيينهم في المناصب العليا، والبقية ينتظرون قرار الرئيس رحمانوف لتعيينهم، وعلى هذا لا نُشاهد تقدماً فيما يتعلق ببند إصلاح الحكومة.

ورغم الاحتفال بعيد الوحدة (ذكرى مرور عام على توقيع اتفاقية السلام) استطيع ان اقول كأحد أعضاء مجلس المصالحة الوطنية، وكذلك بصفتي رئيساً لحزب النهضة الإسلامي، اقول: إن سَيْر تنفيذ بنود الاتفاق بطيء جداً، ولستُ راضياً عما تم حتى الآن، لكن مع هذا كله لستُ يائساً، ولابد من استخدام جميع الطرق والوسائل المتاحة للحصول على حقوقنا.

لقد تعهدنا بوقف العمليات العسكرية بتوقيعنا على اتفاقية السلام، لكن الوسائل السلمية والخيارات السياسية مفتوحة امامنا، لاسيما في ظل التوجه الإقليمي والعالمي نحو التطبيق الحرفي والدقيق لاتفاقية السلام الطاجيكية، ونشعر أن معظم الدول والمنظمات الإقليمية والدولية تقف معنا في هذا الأمر.

● إذن ما الأسباب وراء السير البطيء لتطبيق بنود الاتفاق؟ ومن المسؤول؟

○ في رايي الشخصي، يتعلق ٢٥٪ من تطبيق البروتوكول العسكري بالمعارضة، اما البقية (٧٥٪) فهي من مسؤولية الحكومة، ونحن نعترف بأنه من جانبنا قد تسبب امتناع بعض القوات عن عملية التسجيل تاخيراً، وذلك لاشتراطهم ذلك بعودة توره جان زاده وتعيينه في المنصب المخصص له، ولكن هذا التاخير كان محدوداً في منطقة معينة، لكن بقية الأمور كانت مسؤولية الحكومة.

وارى أن السبب الحقيقي وراء التأخير هو أن حكومة رحمانوف تعرف جيداً أن بدء نشاط الأحزاب المعارضة المحظورة يرتبط بتطبيق البروتوكول العسكري، وإذا تم التطبيق حسب الخطة في ثلاثة اشهر ورفع الحظر عن هذه الأحزاب التي تُعد اقوى منافسي رحمانوف وحزبه الحاكم تصبح قضية بقاء رحمانوف وحزبه في السلطة في خطر، فمن هذا المنطلق تماطل الحكومة في تنفيذ بدء الاتفاق العسكري حتى يقترب موعد الانتخابات، ويتم رفع الحظر عن هذه الأحزاب قبيل الانتخابات، وهكذا لا تجد هذه الأحزاب الوقت الكافي لممارسة نشاطها الانتخابي، ومن ثم تبقى النتائج مضمونة لرحمانوف وحزبه.

هذا هو السبب الحقيقي وراء المماطلة الحكومية، وفي ضوء هذا الأمر يمكن تفسير التاخير في إصلاح الحكومة عن طريق اشتراك المعارضة بنسبة ٣٠٪ كذلك.

● الا يعني كل هذا أن رحمانوف ليس مُخلصاً في تطبيق السلام، وهناك ازمة ثقة بينكم؟

○ قضية الإخلاص ليست مطروحة في السياسة اساساً، ورحمانوف لما وقّع السلام معنا لم يوقعه لإخلاصه وإيمانه بالسلام بقدر ما وقّعه تحت الضغوط لاسيما العسكرية منها، والتي كانت تتزايد يوماً بعد يوم من جراء تقدم المعارضة شرق البلاد، واليوم وبعد توقف العمليات العسكرية، نرى أن رحمانوف وحكومته يماطل في تطبيق ما وقّعوا عليه سابقاً، وكل ذلك حتى يضمنوا نتائج الانتخابات القادمة لأنفسهم ويبعدوا جميع المنافسين عن حلبة الصراع السياسي مستقبلاً.

● ما تفسيركم لقرارات البرلمان الطاجيكي (المجلس العالي) فيما يتعلق بمنع قيام الأحزاب الدينية؟

○ هذا القرار قُوبل برفض وتنديد على جميع المستويات المحلية والإقليمية والدولية، ونحن من جهتنا اصدرنا بياناً شجبنا فيه هذا القرار، وكذلك اصدرت مجموعة الدول الضامنة للسلام الطاجيكي

قراراً مماثلاً وعالمياً كانت بيانات الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية اقوى بيانات صادرة في هذا الصدد، واعتبرت جميع البيانات والمواقف هذا القرار مخالفاً لمسيرة التسوية السلمية، وطالبت الرئيس رحمانوف بإرجاع القرار إلى البرلمان مرة أخرى، وهذا ما دفع الرئيس إلى تشكيل لجنة استشارية مكوّنة من الحكومة والمعارضة لدراسة القرار، وقد اثبتنا هناك ان القرار ليس مخالفاً لمسيرة السلام فحسب، بل يناقض الدستور الحالي المعمول به في البلد، وعملياً قامت الدول المانحة، وصندوق النقد الدولي بتوجيه رسالة شديدة إلى الحكومة الطاجيكية طلبت منها إلغاء هذا القرار، واشترطت دعمها المالي بتطبيق اتفاقيات السلام، واخيراً وجدت المشكلة حلها والحمد لله، ورفض الرئيس التوقيع عليه، وأرجع القرار إلى البرلمان، واساساً الحكومة مُلزمة بعدم قبول اي قرارات من شأنها الإخلال بمسيرة السلام وتعطيلها، وذلك حسب الوثائق الموقعة بيننا في ١٧ اغسطس ١٩٩٥م.

● لكن القرار تم قبوله في حضرة الرئيس رحمانوف دون ان يأخذ موقفاً معادياً لهذا القرار ويبين خطورته، كيف تفسرون هذا الأمر؟

○ الحكومة تبرر موقفها بأنها فوجئت بهذا القرار، وانه لم يكن مذكوراً في مسودة القرارات التي قدمها مكتب الرئيس، ولجان البرلمان التخصصية، وهذا صحيح شكلاً، اما الحقيقة فإنه لم يكن أمراً مفاجئاً.. لقد تحركت الحكومة قبل عقد دورة البرلمان التاسعة لتهيئة الأجواء وصياغة افكار واذهان أعضاء البرلمان لقبول قرار مثل هذا، ولما تقدم بعض الأعضاء بهذا الاقتراح قَبِلَ به الجميع دون تردد، لأنهم كانوا قد تهيئوا لقبول هذا القرار، لكن نص القرار لم يكن موجوداً في اقتراحات اللجان التخصصية ومكتب الرئيس، وعموماً يمكن فهم هذا القرار في ضوء ما أثير مؤخراً عن خطر الإسلام السياسي في المنطقة ولا سيما بعد تشكيل ترويكا مكافحة الأصولية التي تضم موسكو وطشقند ودوشنبيه، وفي رأيي أن لهذه التطورات تأثيرها على ما يجرى في المعترك السياسي الطاجيكي.

● هذا القرار.. هل يمكن تفسيره كذلك في ضوء ما أثير حول هوية طاجيكستان وإصرار الحكومة على علمانية الدولة كما هو مذكور في الدستور؟ كيف ترون هذه القضية؟

○ موقفنا من الدستور هو أنه لابد من إدخال تغيرات في الدستور الحالي، والذي تم الاستفتاء عليه عام ١٩٩٤م في غياب المعارضة، وهذا موجود في وثائق اتفاقية السلام، واللجنة السياسية الفرعية في مجلس المصالحة أعدت صورة بهذه التغيرات وقدمتها للبرلمان، ومن البنود الأساسية التي نريد تغييرها في الدستور هو علمانية الدولة، لكن الحكومة تتمسك بالبند رقم ١٠٠ في الدستور، والذي ينص على أن أسس الدولة - ومنها العلمانية - لا تقبل التغيير أبداً.

ونحن في استشاراتنا القانونية مع المتخصصين الدوليين عرفنا أن الدستور مادام اصبح معمولاً به بعد الاستفتاء الشعبي عليه يمكن تغييره كذلك عبر استفتاء شعبي آخر، وتغيير اي بند من بنود الدستور، يعني حرمان الشعب من ممارسة حقوقه في الانتخابات وحرية الاختيار، وبهذا المنطق رفضنا الموقف الحكومي، ونستطيع ان نقول إن الدستور قابل للتغيير ونحن نستمر في موقفنا الداعي لتغيير الدستور رغم إصرار الحكومة على عدم تغيير علمانية الدولة.

● تحدثتم آنفاً عن تشكيل ترويكا لمكافحة ما تسمى بالأصولية الإسلامية او الخطر الإسلامي، وكما هو معلوم ازدادت تصريحات الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف عن الأخطار الناجمة عن اشتراك الإسلاميين في الحكم في طاجيكستان، هل يمكن إلقاء الضوء على هذا التطور؟

○ مع الأسف فإن مواقف كريموف مضطربة ومتناقضة دائماً.. لقد كان كريموف يدعم رحمانوف عامي ١٩٩٢م و١٩٩٣م، بل كان له يد مباشرة في أحداث طاجيكستان الدموية آنذاك، ثم في عامي ١٩٩٤م و١٩٩٥م، اختلف مع رحمانوف واقترب من المعارضة الطاجيكية ودعا قادتها إلى طشقند، وكان يريد آنذاك تحقيق أهدافه على ايدينا، اي كان يريد إقصاء رحمانوف من الرئاسة بواسطتنا، ويأتي بواحد آخر يتبعه ويطيعه، وفي عام ١٩٩٥م لما دخلنا مشروع السلام وقبلنا ببقاء رحمانوف في الحكم وإدخال تغييرات أساسية في الدستور والحكومة، تغير موقف كريموف واصبح ضدنا. والجدير بالذكر انه لم يكن له اي دور في المفاوضات الطاجيكية، حيث اشتركت جميع الدول المجاورة في هذه المفاوضات، وحتى في التوقيع على الاتفاق النهائي تأخر توقيع اوزبكستان، كدولة ضامنة للسلام عدة أشهر، وفي الحقيقة، كان كريموف يريد إيصال عبدالله جانف «وهو رئيس وزراء طاجيكي سابق» إلى الحكم بواسطتنا، ولما لم يتحقق هذا الأمر أصبح يعارضنا.

أما بعد توقيع السلام، ولما تأكد أن السلام آت، بدأ يأخذ مواقف شديدة ضد اشتراك النهضة الإسلامية في الحكم، ويعتبرها خطراً على امن المنطقة، في حين هو كرئيس دولة ضامنة للسلام مطالب بأن يمارس دوره في الضغط على دوشنبيه لتطبيق بنود الاتفاقية ومنها إشراك المعارضة في الحكم بنسبة ٣٠٪، وهذا من متناقضات كريموف التي من الصعب تفسيرها، وقد اشتهر بسبب مواقفه المتشددة ضد الإسلام والإسلاميين في جميع العالم، ومنها منع استخدام مكبرات الصوت للاذان، ومنع إقامة الدروس في المساجد، ومحاربة المظاهر الدينية مثل اللحية والحجاب.

ومن هذا المنطلق يعد كريموف هو اساس هذه التحركات لمكافحة ما يسمى بالخطر الإسلامي في المنطقة، واستطاع ان يضم صوت روسيا إلى جانبه بعد ما ظهرت حركات إسلامية مسلحة في القوقاز وجنوب روسيا، كما استطاع الرئيسان كريموف ويلتسين اخذ موافقة الرئيس رحمانوف هاتفياً، وكان رحمانوف صرّح لنا بعد هذا الأمر، انه قيل له عن تشكيل ترويكا لمكافحة الإرهاب وتجارة المخدرات، فهو وافق ولم يكن يعرف انه ضد الخطر الإسلامي!!

● إلى اي مدى أثبت السلام فعاليته في إزالة الحواجز النفسية بين اطراف الصراع في طاجيكستان ودعم أسس الثقة المتبادلة بينها، خصوصاً على مستوى القواعد الشعبية لدى الطرفين؟

○ الثقة المتبادلة هي أساس السلام، وكذلك مدى الجدية في التطبيق، ويبدو أن هناك عدم جدية في تطبيق السلام على المستوى الحكومي، فبالتالي يوجد لدى الشعب كثير من الشك والريبة حول مستقبل السلام، وكلما حدثت عرقلة في مسيرة السلام، أو حدثت اشتباكات محدودة، وهي طبيعية جداً في ظروف طاجيكستان، ترى الذعر والخوف ينتشران في صفوف الشعب، لأنه يرى أن مسيرة السلام تتقدم ببطء شديد، وبنود الاتفاق لم تنفَّذ كاملة، والإصلاحات الحكومية لم تحدث.

● لو وصلتم في مسيرة السلام إلى طريق مسدود ما البدائل المطروحة لديكم؟

○ نحن مررنا بتجربة الحرب هنا في طاجيكستان، وكذلك نرى ونشاهد نتائج الحرب الداخلية في بلاد أخرى، وأرى انه في ظروف طاجيكستان ليس من الضروري اللجوء إلى الخيار العسكري، وأؤكد أن عندنا من الأوراق السياسية الكثير، مما يمكننا من ممارسة ضغوط لتطبيق بنود السلام، وبالاستفادة من الطرق السياسية والسلمية والوساطات الدولية، يمكننا الوصول إلى حل للمشاكل العالقة بيننا وبين الحكومة، ولدينا من الوثائق والاتفاقات التي أفرزتها المفاوضات خلال ثلاث سنوات ونصف، ما تمكننا من الخروج من هذه الأزمة الراهنة.

وأرى من الضروري تحرك الدول التي يهمها السلام في طاجيكستان والمنطقة، وكذلك المنظمات الدولية التي رعت هذه المفاوضات ووقّعت على اتفاقات السلام، فالسلام في طاجيكستان يعد مكسباً كبيراً بالنسبة لها، حفاظاً على الاستقرار والأمن في طاجيكستان والمنطقة.■

كريموف.. صاحب المواقف المتناقضة وهو رأس الحربة ضد الإسلام في المنطقة

د. هانـي البنا. رئيس هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية. يروي لـ المجتمع:

قصة العمل الإغاثي الإسلامي

من مجاعة السودان.. وبعشرين قرشاً.. وفي حجرة ضيقة بدأت ملحمة الإغاثة الإسلامية

د. هاني البنا

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

العمل الإغاثي الإسلامي.. ما قصته.. وكيف بدأ ثم انتشر ليتبوأ مكانة قوية على الساحة العالمية..

البداية كانت من الخرطوم.. ثم القاهرة.. ثم لندن..

وأول رصيد كان عشرين قرشاً مصرياً..

وأول مقر كانت حجرة ضيقة بها مكتب قديم.. وبعض الفئران!

ثم كانت الانطلاقة والانتشار في أكثر من أحد عشر قطراً على مستوى العالم.

القصة يرويها الدكتور هاني البنّا - رئيس الإغاثة الإسلامية العالمية بلندن - ومؤسسها، وهو بالمناسبة أستاذ علم الأمراض الحاصل على الدكتوراه من جامعة برمنجهام، والحاصل على جائزة هاملتون بيللي من مستشفي دودالي Dudaly التعليمي في برمنجهام، وكان أول اتصال له بالعمل الإغاثي في صابرا وشاتيلا، عندما أوفدته الجمعية الطبية الإسلامية في بريطانيا إلى هناك، ثم الذهاب للخرطوم، ثم انطلق بعد ذلك نحو تأسيس مشروعه مع مجموعة من زملائه.

يقول: بدأت قصة العمل الإغاثي من الجمعية الطبية الإسلامية في لندن، عندما دعينا لمؤتمر طبي إسلامي في الخرطوم عام ١٩٨٣م، وهو العام الذي ضربت فيه المجاعة إفريقيا، وقد صور لنا الإعلام الأوروبي أن المتضررين من المجاعة هم من غير المسلمين، وكنتُ حينها حديث عهد بالعمل في بريطانيا ولم يكن عندي ثمن التذكرة للذهاب إلى السودان، وذهبت إلى مسؤول المركز الإسلامي في لندن ففتح درجاً وأعطاني ٣٠٠ جنيه ثمن التذكرة، وذهبت إلى السودان، وهناك طاف بنا أحد المسؤولين عن المؤتمر لإطلاعنا على أحوال اللاجئين والنازحين إلى السودان من الدول الإفريقية الأخرى، وعلمت منه أن أغلبهم من بني الإسلامي وليس كما صور الإعلام الأوروبي، وعلمت من هذا المسؤول (لجهلي في ذلك الوقت) أن هناك بلداً تسمى إريتريا، وأن غالبية أهلها من المسلمين.. لم أكد أفارق السودان إلا وقد تحركت مشاعري لعمل شيء لهؤلاء المنكوبين.. وفي طريق عودتي إلى لندن توقفت في القاهرة وأطلعت أهلي على الصور التي حملتها من السودان، وبالفعل حصلت على تبرعات لهؤلاء المتضررين، وأذكر أن أول هذه التبرعات كان عبارة عن عشرين قرشاً قدمها لي أحد الأطفال (٩ سنوات)، ومن يومها انطلقت الإغاثة الإسلامية.

ومن هنا فإنه يمكن اعتبار أن الذين أسسوا الإغاثة الإسلامية هم:

١ - الرجل أو المرأة التي أعطت ثمن التذكرة لمسؤول المركز الإسلامي في لندن.

٢ - الرجل السوداني الذي طاف بنا معسكرات اللاجئين لإطلاعنا على أحوالهم.

٣ - الطفل الصغير الذي تبرع بالعشرين قرشاً.

وبعد عودتي إلى لندن انطلقتُ أنا وزملائي لجمع التبرعات للمتضررين في إفريقيا، ولم يكن لنا مقر من عام ١٩٨٤ - ١٩٨٧م سوى صندوق على الحائط في دار الطلبة المسلمين ببرمنجهام، ونقوم بفتحه كل يوم سبت.. وفي عام ١٩٨٧م حصلنا على غرفة صغيرة ومهجورة في دار الطلبة المسلمين، وكانت أول مقر لنا، لكن للأسف كان سكانها كثير، لأنها كانت مهجورة، فقد كانت شبه مملوءة بالفئران، الذين كانوا دائماً يظهرون في الليل، ولذلك قدر للعامل الذي ينام فيها أن يبيت كل ليلة ممسكاً عصا ليدافع بها عن نفسه تسابق الفئران عليه، بعد ذلك استأجرنا خط تليفون وفاكس وتلكس للاتصال بالعالم الخارجي.

وفي عام ١٩٩٠م انتقلنا إلى مقر أكبر بعد أن اتسع نشاط اللجنة وأصبح لنا خمسة مكاتب في بريطانيا، ثم انتشرت مكاتبنا في فرنسا، وبلجيكا، وهولندا، وألمانيا، والسويد، ثم ألبانيا، والبوسنة، والشيشان، وأذربيجان، وباكستان، وبنجلاديش، والسودان، ومالي، ونواصل العمل الآن على افتتاح فروع جديدة في عشرين قطراً آخر، وقد أصبحت لنا عضوية في المجلس الاستشاري الاقتصادي التابع للأمم المتحدة للمنظمات غير الحكومية، منذ عام ١٩٩٣م، وعضوية في المجلس العالمي الأعلى للدعوة والإغاثة منذ عام ١٩٩٢م.

● ما العوامل التي ساعدتكم بهذه الصورة الفائقة؟

○ هناك عوامل عديدة أهمها:

- الاستمرارية على دعم الفكرة والعمل من أجل نشرها.

- عدم وجود شخصيات مشهورة تقوم على العمل في بدء التجربة، وهو ما كان يمكن أن يتسبب في وأد الفكرة.

- الإقبال من الجالية الإسلامية في بريطانيا على الفكرة رغم أن القائمين عليها مغمورون، ورغم التجارب السابقة السيئة، ومع ذلك فقد التف أبناء الجالية حول الفكرة بسبب الدأب والاستمرارية من أعضاء اللجنة في وقت كانت فيه كوارث عديدة تحيط بالمسلمين في العالم.

● هل استفدتم من التجارب الإغاثية السابقة في أوروبا؟

○ لم تكن هناك أي هيئة إغاثية إسلامية في أوروبا قبل عام ١٩٨٤م سوى صندوق فلسطين لدعم القضية، ولذلك فنحن نعتبر أول مؤسسة إغاثية إسلامية في أوروبا.

● كيف اكتسبتم شرعيتكم رغم رفع شعار الإسلام؟ ألم تواجهكم صعوبات؟

○ بالنسبة للمسلمين فقد تقبلوا الفكرة بعد ٥ سنوات من نشاطنا، وعلى المستوى الرسمي فقد اكتسبنا ثقة المؤسسات الحكومية، وأصبح لنا تعاون مع وزارة العون البريطانية، ومفوضية

الأمم المتحدة، ومؤسسة اليونيسيف، والسوق الأوروبية المشتركة.

● **طبيعة هذا التعاون.. في أي المجالات؟**

○ مشاريع إغاثية مشتركة.

● **من يديرها؟**

○ نحن.

● **لكن هناك شبهة.. وهي أن المؤسسات الدولية الإغاثية - بالذات - لا تتعاون في مشاريع إلا ويكون وراءها أهداف لمصالحها.. فما حجم تدخل أو سيطرة هذه المؤسسات خلال التعاون معكم؟**

○ نحن لا نقبل أي سيطرة أو تدخل من هيئة، وإنما نقبل معوناتهم العينية أو المادية للمساعدة في إنجاز المشروع، ولكن هذه الهيئات تشترط علينا معاملة أهل المنطقة التي نعمل فيها دون تفرقة بسبب جنس أو دين، وهذا ما نفعله، وعلى هذا الأساس فقد دعمتنا مفوضية الأمم المتحدة بمشروع في مدينة «جونية» على حدود البوسنة مع كرواتيا، وعاد بالخير على ٨٠٪ من المسلمين، و٢٠٪ من الكروات، وعموماً فإن أي مشاريع للتعاون مع أي جهة يكون وفق اتفاق، وما يناسبنا منه نقبله وما لا يناسبنا نرفضه.

● **وكيف تتعاملون مع الحملات الإعلامية التي تسعى عن قصد إلى تشويه العمل الإغاثي؟**

○ نحن نتعامل معها من خلال القضاء، فعندما هاجمتنا الصحف الفرنسية واتهمتنا بما يتهم به المغرضون، دخلنا معهم في معارك قانونية شملت ثماني قضايا، حكم فيها لصالحنا وحصلنا على تعويضات واعتذارات في نفس الصحف.

● **وكيف علاقاتكم بالمؤسسات الإغاثية الإسلامية والعربية الأخرى.**

○ جيدة والحمد لله.

● **من خلال عملك في العمل الإغاثي بين المنكوبين في الكوارث والحروب.. لاشك في أن مشاهد إنسانية لازالت عالقة في ذاكرتك.. هل تذكر لنا منها شيئاً؟**

○ أزمة البوسنة حفلت ببشاعة فاقت كل الحدود، ولم يكن المرء يتصور أن هناك في قلوب البشر حقداً بهذا القدر، مهما كانت العداوة، والبشاعة نفسها شاهدتها في بورما، ولا تزال تلك الواقعة التي شاهدتها بعيني وروتها «الجارديان» البريطانية عالقة في ذاكرتي، وهي خاصة بالسيدة «زهرة بيحوم» التي دخل جنود القوات البورمية بيتها، واختبأ طفلها تحت السرير وأخذوا زوجها وصلبوه أمامها بالمسامير على شجرة، ثم قطعوا عضوه التناسلي ووضعوه في فمه، ثم اغتصبوها ٧ مرات أمام طفلها وزوجها عام ١٩٩٢م، وأخيراً تمكنت من الإفلات منهم إلى بنجلاديش، الصورة نفسها تكررت أكثر من مرة مع ٦٠ ألف مغتصبة في البوسنة عام ١٩٩٣م.

ومن بين هؤلاء أذكر على سبيل المثال ما حدث لـ«صبرية».. تلك السيدة من مدينة زفورنك التي قُتل أبوها وزوجها وأخوها وعمها وحاولت الهرب من الوحوش، لكنهم أمسكوا بها ووضعوها مع طفليها سميرة وأميرة في أصطبل للخيول، حيث وُضعت قبلها خمس عشرة امرأة، وفي أحد الأيام انتزعوا سميرة (٤ سنوات) من أمها، وبعد ٢٤ ساعة نادى الجنود على «صبرية» لتأخذ ابنتها، واقتادوها إلى غرفة جردوها فيها من ثيابها وقطعوا جزءًا من ثديها، ثم اغتصبوها عدة مرات، ثم قالوا لها: اخرجي لتأخذي ابنتك، فخرجت فوجدتها ممدة على وشك الموت وعلى وجهها قطرات من المياه، سألتها أمها ماذا حدث؟ قالت: لقد لمس وجهي رجل ولم أشعر بعدها بشيء، وعندما كشف عليها الطبيب اكتشف أنها اغتصبت.

أقول هذه القصة روتها صحفية أجنبية اسمها في «الجارديان» البريطانية تحت عنوان: «هل جريمتها أنها مسلمة؟»، وقد تبنينا هذه الطفلة، وتعيش الآن في أمريكا.

وفي عام ١٩٩٥م و١٩٩٧م ذهبت إلى الشيشان ووجدت أن كمية الدمار لا يصدقها عقل.. قرية «باموت» لم يتبق منها إلا الأبواب الحديدية للمنازل، والناظر لمثل هذه الأعمال الوحشية يتساءل عن الدوافع وراء ذلك.. هل هي السياسة، أم الأرض، أم الاقتصاد؟.. إن الحيوانات المفترسة أحياناً ترأف بالفريسة.. وإذا قتلتها فبرفق!!



● **وما شهادتك إذن على العمل الإغاثي الإسلامي بعد هذه التجربة؟**

○ العمل الإغاثي مازال في مرحلة البداية، وهي مرحلة التنافس بين المؤسسات دون الإبداع، وهذا طبيعي، لأن الكل يريد أن يتميز، لكن الفترة الأخيرة شهدت بعض التجارب الإيجابية من خلال تبادل وجهات النظر والخبرات في الميادين المختلفة خلال العمل في البوسنة وألبانيا، وهو ما نتج عنه تشكيل مكاتب تنسيق، وأمل أن نصل إلى حد التعاون الكامل والفعال في العمل في أي ميدان، فالمؤسسات الخيرية الكبرى في بريطانيا تنجز كلها بمشروع واحد في حالة الكوارث، ولكن على أن تقوم كل مؤسسة بمرحلة أو جانب دون تضارب، وفي تنسيق كامل....

إن المطلوب النهوض السريع بأداء وتعاون وكفاءة مؤسساتنا الإغاثية، وبخاصة أن الكوارث التي تجري أكبر من حجم الهيئات الإغاثية مجتمعة، ففيضانات بنجلاديش عام ١٩٩١م أغرقت أكثر من ٢٥ مليون شخص تحت الماء في حالة مأساوية، وكان إنقاذهم يحتاج إلى قوة إمكانات دول.

إن المطلوب أن تنتبه الحكومات الإسلامية إلى أهمية الإغاثة، وعمل المؤسسات الإغاثية الإسلامية، وتقدم لها الدعم، لا أن تطاردها وتغلقها، فالدعم المقدم للمؤسسات الإغاثية في الغرب يصل إلى ٧٠ - ٨٠٪ من ميزانياتها.

● **لكن للحكومات الإسلامية شبهات وتشككات؟**

○ هذا التشكك قد يكون له جزء من الصحة بسبب بعض التصرفات المتشنجة في بعض الهيئات، لكن كثيراً من المؤسسات الإسلامية التي عملت في مناطق الحروب والكوارث أثبتت بالأرقام والحقائق أنها تتفوق على مثيلاتها من المؤسسات العالمية، ومن هنا فإنه من الواجب قبل التشكك والاتهام التحقق والتثبت، من جهة أخرى فإن بقاء العمل الإغاثي في إطار مهمته الإغاثية الخيرية سيجعله يواصل انطلاقته بقوة.■

مشاهد انخلع لها قلبي في مواقع المذابح ضد المسلمين..
«زهيرة بيحوم» صلبوا زوجها.. واغتصبوها أمامه.. و«أميرة» طفلة بنت ٤ سنوات لم تنج من اغتصاب الصرب

قد خلت من قبلكم سنن

بقلم: الشيخ محمد عبد الله الخطيب(*)

إن القرآن الكريم يرد المسلمين إلى سنن الله في الكون، يردهم دائماً إلى الأصول التي تجري وفقها الأمور، فالمسلمون ليسوا بدعاً في الحياة، لأن النواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف، والأمور لا تمضي جزافاً، إنما تتبع هذه النواميس.

ونهاية المكذبين على مدار التاريخ وعاقبتهم محتومة، الهزيمة والخزي والهلاك، أما حملة المنهج الإلهي فالعاقبة المحتومة لهم، النصر والفوز والتمكين، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، وتلك سُنّة الله في خلقه.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا:

(حقيقة ما جمعه الحق لا يفرقه الناس، إننا يوم أن قمنا، قمنا لله، ومن الله، وإلى الله، ويوم أن عملنا، عملنا لله، ومن الله، وإلى الله، ويوم أن قامت دعوتنا، قامت لله، ومن الله، وإلى الله كذلك، وإن دعوة يرعاها الله سبعة عشر عاماً ـ مضى عليها اليوم ما يقارب السبعين عاماً ـ تتخطى فيها العقبات، وتجتاز فيها المصائب والمتاعب والزلل، لابد من أن تكون لله تعالى فيها إرادة، هذه الدعوة قامت ولازالت تقوم على أكتاف موحَّدة، وقلوب مؤمنة، وجهود مجموعة، وأشخاص مجهولة، لا يكاد يعرفها أحد، وليست مجموعة رياء ولا سمعة، ينصرها الله ويؤيدها، ويقيم دعائمها بتوفيق الله: الصانع والزارع والطالب، والفقير والغني، والأتقياء الأحياء، الأقوياء بصلتهم بالله، وستظل قائمة عليهم إن شاء الله تعالى).

إن أصحاب هذا الطريق يدركون جيداً، أن الناس لا يتركونهم من غير نقد، ولا تشويه، ولا تحامل وتضليل، فإن كل من أسس مبادئ صالحة، وسار على نهج الأنبياء، لابد من أن يُحارب وأن يُفترى عليه، سنة الله تعالى في خلقه، قال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٨٦)﴾ (آل عمران).

وتتوالى هذه التوجيهات الربانية للأمة الإسلامية، تقودها إلى إدراك حقيقة القيم الباقية، والقيم الفانية، فالحياة على هذه الأرض محدودة بأجل، وكل نفس ذائقة الموت على كل حال، إنما الجزاء هناك، والكسب والخسارة هناك: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، والفانية زائفة وإلى انتهاء ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)﴾ (آل عمران)، وهم مختبرون ومبتلون في أموالهم وأنفسهم، والأذى سينالهم من أعدائهم، فلا عاصم لهم إلا الصبر والتقوى، والاعتصام بحبل الله، والمضيّ في الطريق، وهذا التوجيه الرباني، عن طبيعة الطريق مايزال هو هو قائماً اليوم وغداً، يبصرنا بطبيعة أعدائنا من الملحدين وبقايا الشيوعيين والعلمانيين، الذين يجلسون تحت كل الموائد، ويتلقون الفتات من أسيادهم، ثم يوصينا سبحانه وتعالى بالتقوى ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٨٦)﴾ (آل عمران).

وقال جل شأنه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾ (آل عمران).

فهو طريق محفوف بالمخاطر، ومفروش بالشوك لا بالورود، وهكذا كان طريق النبي ﷺ مكث بعد البعثة ثلاثة عشر عاماً، لم يسمع فيها إلا ما يؤلمه، ثم هاجر إلى المدينة، فغزا فيها سبعة وعشرين غزوة، وبعث مائتين وسبعين سرية، في عشر سنين، فليست الدعوات لعبة، بل هي جد وجهاد، واحتمال، ولابد من سعة الصدر والصدق، والعفو، حتى تجتمع كلمة الأمة، ولابد من الصبر حتى يفتح الله بالحق وهو خير الفاتحين.

حقاً.. إن طريق الدعوات غير مُعبَّد، ولا مفروش بالورود والرياحين، بل هو طريق شاق طويل، سار فيه موكب الأنبياء والمرسلين، عليهم أفضل الصلاة والسلام، وتحملوا فيه الأهوال، ولقد قال الله لسيد الدعاة ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، وقال سبحانه له: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٢٨)، وقال له أيضاً: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)﴾ (الأنعام).

طريق واحد

إنه طريق واحد لا يتعدد، طريق ثابت لا يتغير ولا يتبدل، فلا ابتداع في دين الله، لكنه طاعة واتباع والتزام، إنه موكب ممتد في شعاب الزمن، مستقيم الأقدام، ثابت الخطى، يعترضه المحجوبون، ويصيب الأذى من يصيب، والموكب ماضٍ في طريقه، لا ينحني ولا يحيد، والعاقبة للمتقين، مهما طال الزمن، ومهما طال الطريق.

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ (٦٠)﴾ (الروم).

إن الدعوة يتلقاها أصحابها بالتصديق واليقين، ويتلقاها من كُتب عليهم الشقاوة بالتكذيب، ولا يكتفون بهذا، بل يعمدون إلى الكيد والأذى، ويقابل الدعاة هذا بالصبر الجميل والاحتساب، ثم تجري سنة الله بالنصر المبين.

وهذا الأمر أكده ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ حين علم باللقاء بين الرسول وجبريل ـ عليهما السلام ـ فقال ورقة: «لتُكذَّبن، ولتؤذَيَن، ولتُخرجَن، ولتقاتَلَن» فقال ﷺ مستغرباً: «أوَ مُخرجيَّ هُم؟» قال ورقة: نعم.. لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي» (سيرة ابن هشام، جـ١).

إن التكذيب وحده بلاء عظيم للدعاة، ويحتاج لصبر أعظم، وحين نعي هذه الحقيقة ندرك معنى الحديث: «أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون، ثم

(*) من علماء الأزهر الشريف.

الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء».

وأصحاب الدعوات لابد من أن يتحملوا تكاليفها، وأن يصبروا على التكذيب بها، والإيذاء من أجلها، وتكذيب الصادق الواثق مرير على النفس حقاً، ولكنه بعض تكاليف الرسالة، فلابد لمن يكلفون حمل الدعوات من أن يصبروا ويحتملوا، ولابد من أن يثابروا ويثبتوا، ولابد من أن يكرروا الدعوات ويبدئوا فيها ويعيدوا.

إنه لا يجوز لهم أن ييأسوا من صلاح النفوس، واستجابة القلوب، مهما واجهوا من إنكار وتكذيب، ومن عقوق وجحود، فإذا كانت المرة المائة لم تصل إلى القلوب، فقد تصل المرة الواحدة بعد المائة، وقد تصل الواحدة بعد الألف، ولو صبروا هذه المرة وحاولوا ولم يقنطوا لتفتحت لهم أوصاد القلوب.

ركام التقاليد والعادات

إن طريق الدعوات ليس هيناً ليناً، واستجابة النفوس للدعوات ليست قريبة يسيرة، فهناك ركام من التقاليد والعادات، والنظم والأوضاع، يجثم على القلوب، ولابد من استحياء القلوب بكل وسيلة، ولابد من لمس جميع المراكز الحساسة، ومن محاولات العثور على العصب الموصل، وإحدى اللمسات ستصادف مع المثابرة والصبر والرجاء، ولمسة واحدة قد تحوّل الكائن البشري تحويلاً تاماً في لحظة متى أصابت اللمسة موضعها، وإن الإنسان يندهش أحياناً وهو يحاول ألف محاولة، ثم إذا لمسة عابرة تصيب موضعها في الجهاز البشري فينتفض كله بأيسر مجهود، وقد أعيا من قبل على كل الجهود.

وأقرب ما يحضر في التمثيل لهذه الحالة جهاز الاستقبال عند البحث عن محطة إرسال، إنك لتحرك المؤشر مرات كثيرة ذهاباً وإياباً فتخطئ المحطة، وأنت تدقق وتصوِّب، ثم إذا حركة عابرة من يدك فتصل الموجة وتنطلق الأصداء والأنغام.

إن القلب البشري هو أقرب ما يكون إلى جهاز الاستقبال، وأصحاب الدعوات لابد من أن يحاولوا تحريك المؤشر، لتلقى القلب من وراء الأفق، ولمسة واحدة بعد ألف لمسة، قد تصله بمصدر الإرسال.

إن من السهل على صاحب الدعوة أن يغضب لأن الناس لا يستجيبون لدعوته، فيهجر الناس، إنه عمل مريح، قد يهدئ الأعصاب، ولكن أين هي الدعوة؟ وما الذي عاد عليها من جراء المكذبين المعارضين؟

إن الدعوة هي الأصل لا شخص الداعية، فليضق صدره، ولكن ليكظم ويمض، وخير له أن يصبر، فلا يضيق صدره بما يقولون، إن الداعية أداة في يد القدرة، والله أرعى لدعوته وأحفظ، فليؤد واجبه في كل ظرف، وفي كل جو، والبقية على الله، والهدى هدى الله، وإن قصة ذي النون لدرس لأصحاب الدعوات ينبغي أن يتأملوه، وإن في رجعة ذي النون إلى ربه، واعترافه بظلمه لعبرة لأصحاب الدعوات ينبغي أن يتدبروها، وإن في رحمة الله لذي النون، واستجابة دعائه المنيب في الظلمات لبشرى للمؤمنين ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) ﴾ (الأنبياء) (في ظلال القرآن، جـ٤، بتصرف).

ومن المؤسف أن البعض من الكتّاب، من أصحاب الميول المعروفة، لا يكف عن الكذب وإلقاء التهم على العاملين للإسلام، إنه يتصيد الأخطاء دائماً، ويحاول أن يبرز العاملين للإسلام بصورة بعيدة عن الحقيقة، وهؤلاء بهذا العمل يقدمون أجلّ الخدمات لسائر القوى المعادية للإسلام والتي تتربص بدين الله، وبخاصة يهود الذين يعلنون أن عدوهم الأول هو الإسلام.

ويزعم البعض أنه يحارب الإرهاب، والغلو، والتشدد، ونحن نقول بصراحة: نحن أسبق من كل من يزعم هذا ويدّعيه، ولو فتح لنا الطريق لساد بين الشباب الفهم الصحيح للإسلام، ولما بقي شيء من هذه الأمراض.

إن الذي يزعم أنه يحارب الإرهاب، إن كان جاداً في موقفه، وإن كان صادقاً في زعمه، يسرُّه أن يترك كل من يساعد على تحجيم هذا الأمر، وبيان وجه الإسلام الحق، في كل جوانبه.

إن ترك التيار الإسلامي الصحيح العامل للإسلام في الساحة لأداء دوره عن طريق البيان، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتصحيح المفاهيم، والتربية الواعية، والخطاب الصادق الأمين، والمقال الحق، لهو العلاج الصحيح للموقف، بدل أن يترك الشيوعيون والعلمانيون والملحدون يفسدون في الأرض، ويصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجاً، إنهم يهاجمون الإسلام بزعم الإصلاح، وذلك هو الإفساد نفسه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾ (البقرة).

إن كيد هؤلاء للإسلام وللمسلمين معروف، وإن حرية الكلمة - في حدود القانون - لها أثر كبير في النفوس والقلوب، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت).

النهوض بواجبات الدعوة

إن النهوض بواجبات الدعوة أمر شاق وصعب، ولكنه شأن عظيم، لأن أحسن كلمة تُقال وتصعد إلى السماء في مقدمة الكلم الطيب، هي: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهي أفضل كلمة تقال، ومعها العمل الصالح الذي يصدقها، وأحب أن يعلم الجميع أن أهل الدعوة يحتسبون دائماً ما يقع عليهم من عنت وتعذيب وظلم وعدوان، ومن حرب في أرزاقهم ووظائفهم، يحتسبون كل ذلك عند الله، يريدون الأجر والمثوبة، فكل شيء في سبيله يهون، ويقينهم أن الله وحده هو المنتقم الجبار.

وأوصيكم بما قاله الإمام علي - رضي الله عنه - في آخر لحظة من حياته، قال: «أوصيكم بتقوى الله تعالى، والرغبة في الآخرة، والزهد في الدنيا، لا تأسفوا على شيء فاتكم، فإنكم عنها راحلون، افعلوا الخير، وكونوا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً، كل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار عافية، ولا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا شفيع أنجع من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية».

فاللهم منك العون، وإليك التوجه، وعليك الاعتماد، اللهم ربنا وجهك أردنا، وبدينك أحببنا، ورسولك اتبعنا، وبقرآنك اهتدينا، وفي سبيلك صبرنا وجاهدنا، وإليك أنبنا، اللهم تقبل أعمالنا، واغفر ذنوبنا، وثبتنا على الطريق..

اللهم آمين.■

طريق الدعوات ليس هيناً.. والدعاة مطالبون بتحمل تكاليف الدعوة والصبر على التكذيب بها.. واحتساب ما ينالهم من أذى عند الله

إذا كان الذين يحاربون الإرهاب صادقون في زعمهم فليتركوا التيار الإسلامي الصحيح ليقوم بدوره في تصحيح المفاهيم والتربية السليمة



ماذا يقلق مسلمي روسيا؟



بقلم البروفيسور: سعيد طالب (•)

روسيا والمسلمون.. مهما بدا هذا الجمع غريباً للوهلة الأولى فلا مجال هنا للاندهاش، فروسيا الاتحادية تعتبر إحدى أكبر البلدان الإسلامية في العالم، إذ يقطنها زهاء ١٣ مليوناً من المسلمين، اي ما يعادل عددهم في سورية تقريباً، ويعتنق الإسلام قرابة ٤٠ شعباً كبيراً وصغيراً إجمالاً من بين الشعوب التي تعتبر ارض روسيا المعاصرة وطنا لها، عاشت فيه على مدى القرون، فحوالي ٣٠ شعباً كبيراً وصغيراً منها يسكن داغستان وحدها.

هذا ويتفاوت التعداد السكاني لهذه الشعوب، ففي روسيا هناك ما يناهز ٤ ملايين من التتر المسلمين وأكثر من ١,٥ مليون من البشكير وأكثر من مليون بقليل من الشيشان، وهناك شعوب مسلمة كثيرة يتراوح عدد أبنائها ما بين ١٠٠ الف و٥٠٠ الف، أما في داغستان فهناك شعوب مسلمة لايتعدى تعدادها عدة آلاف نسمة بل وعدة مئات منها.

لقد اعتنقت هذه الشعوب الإسلام في الفترات المختلفة، ففي داغستان مثلاً، انتشر الدين الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين في القرن السابع الميلادي، أما الشيشان والأنجوش جميعهم فلم يسلموا إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، ومنذ سنتين جرت الاحتفالات المهيبة بالذكرى الـ ١١٠٠ لاعتناق الإسلام من قبل أسلاف التتر، ففي مثل ذلك العهد بدأ انتشار الإسلام بين البشكيريين، أما بعض شعوب شمال القوقاز مثل الكبردين والبلقار والشركس والأبازين وغيرها فاعتنقت الإسلام منذ ٥ أو ٦ قرون مضت.

وجدير بالذكر ان كل مسلمي روسيا هم من اهل السنة، ولم تتح لهم فرصة حقيقية لتلبية احتياجاتهم الدينية وممارسة طقوسهم وعاداتهم الإسلامية والاحتفاء بأعيادهم الدينية بين أهلهم وأقاربهم بشكل علني إلا منذ سنتين أو ثلاث سنوات مضت، ويوجد اليوم عدد لابأس به من المساجد حيث تؤدى الفرائض الدينية بانتظام، ويوجد في روسيا حالياً أكثر من ١٠ مدارس إسلامية، كما يدرس عدد غير قليل من الشباب المسلم في الجامعات الإسلامية خارج البلاد، وفي هذا العام، والعام الماضي أدى عدد قياسي من مسلمي روسيا فريضة الحج في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ومع ذلك هل يعني كل هذا أن المؤمنين راضون بوضعهم تماماً؟ كلا.. ففي ظروف إشاعة الديمقراطية ظهرت على السطح أو أصبحت أكثر جلاء تلك المشاكل التي كان قد تعذر حلها في الفترة السابقة، إن هذه المشاكل كثيرة، ولنتوقف عند بعضها الذي له صلة بكيفية توجيه الحياة الدينية وانشطة الإدارات الدينية للمسلمين هناك.

وكما هو معروف فلم يتجاوز عدد مثل هذه الإدارات في روسيا الاثنين، وكانت الإدارة الدينية لمسلمي الشطر الأوروبي لرابطة الدول المستقلة وسيبيريا واحدة منهما وتقع هذه الإدارة في مدينة «أوفا» عاصمة جمهورية بشكيريا التي تدخل قوام روسيا الاتحادية، وكانت تلك الإدارة تدير شؤون المساجد المتناثرة على مساحات واسعة للغاية يبعد بعضها عن البعض مسافة آلاف الكيلو مترات، أما الإدارة الدينية الثانية لمسلمي شمال القوقاز فكانت تشرف على المساجد في داغستان والشيشان والأنجوش وأوسيتيا الشمالية وكبردينو - بلقاريا وكرشايفو - شركسيا وأديجيا وكلها مناطق متجاورة، واتخذت الإدارة مدينة «محج قلعة» - عاصمة داغستان - مقراً لها... ولكي نفهم أسباب ظهور عدم الارتياح تجاه النشاط الديني للإدارتين لابد من العودة إلى الوراء قليلاً.

إن الإدارة الدينية لمسلمي الشطر الأوروبي للبلاد وسيبيريا أسست في عام ١٧٩٨م بموجب مرسوم القيصر الروسي، ولم يكن لهذا المرسوم أدنى علاقة بوضع وشؤون المسلمين تحت رعاية النظام الحاكم أو بدعم مواقع الإسلام واقتصرت في أهدافها على مساعدة السلطات القيصرية وكسب تعاطف سكان المناطق المغتصبة حديثاً حيث يعيش المسلمون ولضمان خضوعهم لها وتقييدهم في سلوكهم بأوامر أجهزة الحكم.

أما الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز فقد أسستها الدولة السوفييتية عام ١٩٤٤م حين دارت الحرب الشعواء بين الاتحاد السوفييتي (الذي حلت محله رابطة الدول المستقلة الآن) وألمانيا الفاشية حيث كانت الدولة في أمس الحاجة إلى مساندة المسلمين، ولذلك أقدمت على إعادة فتح جزء من المساجد التي أغلقتها في وقت سابق وتنظيم مركز ديني للمسلمين في المنطقة.

وهكذا وحتى الآونة الأخيرة تولت الإدارتان الدينيتان اللتان تمت إقامتهما بمبادرة من سلطات الدولة توجيه حياة المسلمين الدينية، ولابد من القول إن هاتين الإداريتين كانتا تنفذان أوامر أجهزة الحكم وتوجيهاتها دون تردد بل أيدتا تصرفاتها التي كان من شأنها في حالات غير نادرة تقويض دعائم حياة المسلمين وركائزها

(•) أستاذ علوم الفلسفة بجامعة موسكو.

في العهد السوفييتي.. إدارات دينية لتوجيه حياة المسلمين وفق الرؤية الشيوعية

في الأوضاع الجديدة.. الجمعيات الثقافية تأخذ زمام المبادرة لبعث النهضة الإسلامية

ووصل الأمر حد حرمانهم من إمكانية أداء الفرائض بحرية ومراعاة متطلبات دينهم والاحتفاء بأعيادهم الإسلامية.

وللبرهنة على هذا يكفي أن نسوق عدداً من الأمثلة الأكثر دلالة، ففي أراضي روسيا الشاسعة حيث يعيش ملايين المسلمين لم يتجاوز عدد المساجد حد المائتين ولم يكن لهذه المساجد وجود إلا في المدن الكبرى والمراكز الإدارية بينما كانت الآلاف الكثيرة من النقاط المأهولة، بما فيها المدن الصغيرة محرومة من المساجد على الإطلاق، وفي داغستان بالذات حيث وجد مقر الإدارة الدينية لم تكن ثمة مساجد إلا في ٢٧ منطقة من المناطق الـ ٤٠ لهذه الجمهورية علماً بأن كل منطقة عبارة عن تجمع سكاني به عشرات بل ومئات الآلاف من المؤمنين، أما منطقة الشيشان والأنجوش التي يقطنها زهاء المليون من المسلمين فلم يوجد فيها مسجد واحد معترف به رسمياً من قبل هيئات السلطة، لذا اضطرت الأسر إلى تعليم الأطفال الإسلام بشكل سري.

الصلاة في المقابر

وبطبيعة الحال حافظ المسلمون في هذه الظروف القاسية، على إسلامهم وتعاليم دينهم ولو بصورة سرية، لقد وصل الأمر إلى حد تنظيم إقامة الصلوات في المقابر والحقول والبيوت الخاصة بعيداً عن رقابة السلطات المحلية، وفي الوقت نفسه تهدمت المساجد وفقدت صلاحيتها، لاسيما تلك التي كانت لها قيمة ثقافية كبيرة وكانت المساجد تحول إلى مستودعات وصالات رياضية وتحتل من قبل الهيئات المختلفة، وتخصص للشؤون الإدارية والتموينية، بل أقدمت أجهزة الحكم على توظيف المساجد كنواة لترويج الدعاية المعادية للدين ذاته.

ولم يتوافر لمسلمي روسيا مؤسسات التعليم الديني الخاصة بهم، وعلى مدى سنوات طويلة لم ينشر إلا كتاب واحد ذو مضمون ديني وحرمت العشرات من الشعوب من إمكانية قراءة الكتب الدينية بلغتها الأم، ولم تصدر أي من الإدارتين الدينيتين جريدة أو مجلة دينية ذات قيمة.

صحيح انه توجب على مسؤولي الإدارتين بحكم نظامهما الداخلي، أن يتقدموا بالتقارير أمام ممثلي الجمعيات والطوائف الإسلامية بانتظام، وأن ينتخبوا من جانبهم، غير أن مؤتمرات المسلمين لم تعقد على مر سنوات طويلة، وإذا انعقدت بعض المؤتمرات فعلاً كان يجري انتخاب مرشحي هيئات الحكم الشيوعي.

وفي الوقت ذاته عاش قادة الإدارتين الدينيتين حياة ميسورة على حساب الأموال التي كانت ترد إليهم، تحت رقابة هيئات السلطة نفسها، من الجمعيات الإسلامية، وكان هؤلاء يمثلون المسلمين في مختلف المنظمات الاجتماعية وينطقون بلسان المؤمنين وباسمهم، وكان الزعماء الدينيون ضيوفاً دائمين على الصحافة، إذ حاولوا من خلال مقالاتهم في الصحف وأحاديثهم الموجهة للقارئ أو المستمع الأجنبي تقديم صورة براقة عن الدولة السوفييتية وسياستها تجاه المسلمين متحدثين عن الحياة الحرة الطليقة في ظل النظام الاشتراكي، وفي الوقت نفسه لم يبذلوا أي محاولات من أجل تحسين أوضاع المسلمين وجمعياتهم، وسعت العشرات من الجمعيات القائمة فعلاً خلال سنوات طوال إلى انتزاع الاعتراف بها من قبل أجهزة الحكم، إلا أن الإدارتين الدينيتين لم تحاولا أن تقدما أي عون لها، واستكانت الإدارتان لواقع انعدام الكتب الدينية وانحراف المسلمين عن التقاليد والوصايا الدينية ولم تتحركا في سبيل نشر تلك القيم الإنسانية العامة والخالدة التي تتضمنها التعاليم الإسلامية.

وكان عجزهما عن العمل دون توجيهات من قبل هيئات الحكم ورغبتهما في إرضاء الجميع دائماً شديدة لدرجة أن قادة الإدارتين فقدوا السبيل وأصابتهم الحيرة عندما طرأ التغيير على سياسة الدولة السوفيتية، ومنحت المراكز الدينية حريات واسعة وإمكانات حقيقية لزيادة عدد المساجد وتحسين حالة الطوائف الإسلامية وحتى عندما انطلقت الحركة الجماهيرية في منطقتي الشيشان والأنجوش وكرشايفو شركسيا التابعتين للإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز، مطالبة بفتح المساجد الجديدة والاعتراف بالجمعيات الإسلامية، لم يتجرأ رؤساء الإدارة على قيادة تلك الحركة لإثبات استعدادهم للعمل في الظروف الجديدة أمام المؤمنين... عندئذ انفجر السخط المتراكم لدى المتدينين على مدى سنوات إلى السطح، مما أدى إلى اضطرار المفتي الذي كان يترأس الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز إلى ترك منصبه، ثم تقرر حل الإدارة الدينية التي لانفوذ لها ولانشاط وتعمل حالياً في جمهوريات شمال القوقاز لإدارات دينية الخاصة بها، وتشكلت ست إدارات بدلاً من الإدارة الواحدة في السابق... أما الإدارة الدينية لمسلمي الشطر الأوروبي لرابطة الدول المستقلة، وسيبيريا فهي بدورها لم تشغل أيضا المكانة اللائقة بها في توجيه الحياة الدينية، وابتداء من عام ١٩٨٩م أجرى افتتاح المئات من المساجد الجديدة دون أن تبادر الإدارة الدينية ذاتها لعمل شيء رغم أن المسؤولين المحليين في هيئات السلطة تولوا هذا الأمر في حالات كثيرة.

زمام المبادرة

ومع الظروف الجديدة وفي حالات أكثر بادر المسلمون أنفسهم والمثقفون المتعاطفون معهم بالتحرك وأخذت الجمعيات الثقافية الوطنية المختلفة زمام المبادرة بأيديها وبإحكام في مجال نشر القيم الإسلامية بين سكان روسيا المتعددة العقائد الدينية وإعادة بناء المساجد المهدمة وترميم الآثار الثقافية، وشأنها في ذلك شأن المراكز الثقافية الإسلامية التي تعمل بصورة مستقلة، أما زعماء الإدارة الدينية فلم يتمكنوا من إقامة الصلات الوثيقة بها أو ممارسة تأثير يذكر على أنشطتها أو التعاون معها من أجل بلوغ الهدف المشترك.

وليس هذا كل شيء، ذلك أنه يتجلى تدريجياً للجميع أن الإدارة الدينية وجدت نفسها غير قادرة على توجيه حياة المسلمين الروحية في الظروف الجديدة، وإذا كان إشرافها يشتمل على مائة مسجد ونيف بالأمس فإن عدد المساجد يجاوز اليوم الآلاف.. علماً بأن أئمة المساجد هم كالعادة من الناس الذين لم يزاولوا من قبل النشاط الديني، ولم يطلعوا إلا قليلاً على أسس الدين الإسلامي وتعاليمه، إذن يصعب عليهم التعامل مع المسلمين الذين كانوا محرومين لفترة طويلة من الإسلام وترعرعوا في ظروف جرى فيها حظر كل ما له علاقة بالدين، أضف إلى ذلك أن رجال الدين الجدد في كل المناطق تقريباً،



قد ترعرعوا في وسط مسلمين أو محيط مغاير يومياً مما يجعلهم في حاجة إلى المساعدة كي يعرفوا كيف يجب أن يمثلوا دينهم الحنيف من خلال علاقاتهم بمعتنقي الديانات الأخرى دون أن تتدهور هذه العلاقات أو تزداد حدة، إن هؤلاء الأئمة لايتلقون المساعدة المطلوبة من قبل الإدارة الدينية التي لم تخطط - مثلاً - لإصدار مجلة إسلامية دورية أو طباعة الكتب الإسلامية التي يحتاجها السكان خاصة حول نشأة الدين وانتشاره واسهامه في الحضارة العالمية وتعاليمه الأخلاقية وموقفه من معتنقي الديانات الأخرى ومنجزات الشعوب المسلمة الثقافية والعلمية والفنية في الماضي والحاضر، هذا مايهم المؤمنين لاسيما الشباب منهم، كما انه لاتتوافر مؤلفات الفقهاء، ورجال الدين الإسلامي التي تشرح رؤية وموقف الإسلام من القضايا والمشاكل المعاصرة، وفي الوقت ذاته يقوم الناس الذين لايمتون بصلة إلى الإسلام بإصدار الأدبيات الدينية وبيعها في كل مكان راكضين وراء كسب الربح فقط، مع العلم بأن هذه المطبوعات من حيث محتواها لاتستجيب لمتطلبات المسلمين في رابطة الدول المستقلة.

جدل حول النظام التعليمي

وتشهد روسيا اليوم جدلاً حاداً حول دور الإسلام ومكانته في نظام الدولة التعليمي، ويبحث القائمون على وزارة التعاليم الروسية عن الظروف التي تفضي إلى تحديد مكانة تعليم الإسلام ومضمونه في المدارس، إلا أن الإدارة الدينية تهمل هذا النشاط إهمالاً تاماً.

إن العد الزمني يدور بسرعة فنحن في زمن المتغيرات السريعة، والمطلوب من قادة المنظمات الإسلامية أن يتبنوا المواقف الجديدة ويتخلوا عن الكليشيهات والقوالب البالية لدى معالجة القضايا الدينية وأن يتعلموا أساليب العمل في ظل الدولة الديمقراطية المتعددة الآراء والمعتقدات والقوميات والديانات.

إنني على يقين بأن هؤلاء الشباب سيصرون على مزاولة نشاطاتهم وسيقنعون الآخرين بضرورة العمل وفقاً للنمط الجديد ومع مراعاة مطالب المؤمنين وخصائص روسيا.■

«هيكل» والحل الإسلامي (١ من ٢)

بقلم: منير شفيق (*)



محمد حسنين هيكل



اجرى الأستاذ محمد حسنين هيكل مقابلة مع جريدة السفير اللبنانية، ونشرتها الدستور الأردنية على عددين بتاريخ ١٧، و١٨/٧/١٩٩٨م، وقد وردت في المقابلة مجموعة آراء، وبعضها بمنزلة الأحكام، في عدة قضايا أساسية مطروحة على الساحة الفكرية العربية، ولعلها جميعاً تستحق أن تناقش، لكن يمكن التوقف هنا عند بعض ما ورد فيها حول ما أسماه محاوره - في جريدة السفير ورد عليه - «الإسلام السياسي»، وقد تصدر واجهة المقابلة بإبراز جواب الأستاذ هيكل، إذ قال: «الإسلام السياسي ليس هو الحل ولكنه الهداية». اما نص الجواب فيتناول الإسلام عموماً، وذلك بإجابته عن السؤال «لا» حين سُئل «ليس في رأيك أن الإسلام هو الحل؟»، قائلاً: «إن الإسلام ينير أمامي المشهد الذي أراه وخياري الإنساني» ويضرب مثلاً على - النقد - العملة... «وهذه العملة في النهاية مربوطة بقرار من صندوق النقد الدولي، لا تقل لي: الإسلام، فالإسلام لم يدخل في هذا الموضوع، الإسلام اعطاني قيماً حياتية، قيماً أخلاقية، أعطاني حق الاختيار الإنساني، لكن ليس لديه وليس بمقدوره أن يُعطي مشروعاً سياسياً ولم يحدث ذلك في الماضي، ولو دخلنا في التاريخ لا نجد هناك مشروعاً سياسياً والا... قل لي كيف يحدث أن الخلفاء الراشدين قُتلوا كلهم إلا واحداً منهم لأنه بقي ثلاث سنوات؟ كيف تفسر أنه في عصر الإشعاع الذي تتحدث عنه أن الأمويين - سادة مكة في التجارة - هم الذين أخذوا سلطة الدولة الإسلامية فيما بعد، حرام أن نُحمِّل الإسلام كل هذا».

ويرى أن المجال الوحيد الذي يمكن للتيار الإسلامي أن يعطي فيه، إنما هو المقاومة في جنوبي لبنان وفلسطين، اما ماعدا ذلك فالتيار الإسلامي من المحيط إلى الخليج لا يفعل عملاً إيجابياً إلا على جبهة واحدة، وفي مهمة بالتحديد، أي المقاومة في جنوبي لبنان وفلسطين، اما الإخوان المسلمون في مصر فليس عندهم ما يعطونه «لأنه ليس لديهم تصور للمستقبل».

يعطي الأستاذ حسنين هيكل هذا الحكم الأخير وكان قبل فقرات في المقابلة نفسها قد سئل «ما تصوركم لوضع العرب في القرن الحادي والعشرين»، وكان جوابه بالحرف الواحد: «القرن المستقبل يصعب جداً استشراف آفاقه، لكن أستطيع أن انظر إلى السنوات الثلاث أو الاربع المقبلة ولا احد يملك ترفاً يجعله ينظر إلى قرن».

وهكذا من جهة، او فيما يتعلق بكل الناس، القرن المقبل يصعب استشراف آفاقه ولا احد يملك ذلك الترف، ويحدد إمكان النظر إلى سنوات ثلاث او أربع قادمة، ومع ذلك فجريمة التيار الإسلامي أنه لا يملك «تصوراً للمستقبل»، وشرط التصور للمستقبل هو استشراف آفاقه وامتلاك ترف النظر إلى قرن او نصف قرن أو على الأقل أكثر من ثلاث وأربع سنوات.

هنا يلحظ كيف يجلد التيار الإسلامي بتهمة عدم امتلاك تصور للمستقبل، بينما يحسم حسنين هيكل أن «استشراف المستقبل صعب جداً»، بل هو «ترف» لا يملكه أحد!

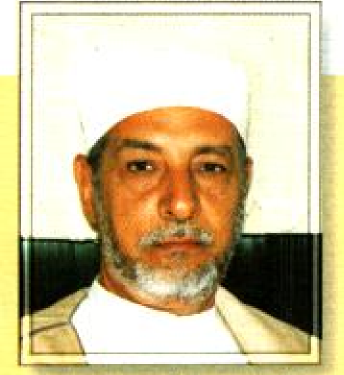
وبالمناسبة كثيرون يرددون هذا النقد بعبارات مختلفة لكنها واحدة في الجوهر، فالبعض يقول: ليس عند التيارات الإسلامية «برنامج» وآخرون يقولون: ليس عندهم «مشروع سياسي»، أو «مشروع حضاري» والبعض الآخر ليس لديهم «تصور للمستقبل»، ناهيك عن مطالبتهم بإعطاء حلول لمشاكل التنمية والبطالة والفقر، ويجب أن تكون هذه الحلول فورية ومضمونة مثل الدواء الشافي للمريض وإلا يكون الإسلام غير قادر على الحل، ولا يجدي اتخاذه مرجعية في حل المشكلات المعاصرة.

لو طرحت كل هذه الطلبات على أي حركة سياسية وبهذا القدر من التشديد، على أهمية البرنامج والمشروع، واستبصار المستقبل، او على اي حكومة، لوقع التعجيز، خصوصاً إذا كان المطلوب برنامجاً قابلاً للتطبيق وسيحقق أهدافه حقاً، فقد ظنَّ الكثيرون أنهم إذا صاغوا برنامجاً على الطريقة الشيوعية المألوفة او التروتسكية فسيتميزون على كبريات الحركات الشعبية التي تقود التعجيز، بل سينتزعون الراية منها، لكن كل التجارب التي حسبت أن المشكلة تحل بالبرنامج بقيت هامشية ومعزولة، وهي تلوك مثل هذه المقولات، وإنه لعجب الا يتذكر الأستاذ حسنين هيكل كم اتهمت الناصرية منذ ولادتها بالعفوية والافتقار للبرنامج العلمي، وكم انتقدت بسبب عدم تسلحها «بالنظرية العلمية»، و«الرؤية المستقبلية»، و«التجريبية»، بل لا يتذكر كيف كان «البرنامج» أو «الدستور» يتغير في أقل من بضع سنين؟

إذا كان الأمر كذلك، لماذا لا يُعامل التيار الإسلامي من حيث حركته الواقعية وما يطرح من سياسات ضمن المعيار الذي يطبق على التيارات الأخرى؟ فالتغيير والنهوض ومشروع المستقبل، بل المستقبل نفسه يتحقق عبر مسيرة معقدة متعرجة ويخرج من محصلة، ولا يأتي وفقاً لتخطيط هندسي مسبق كما يحدث لعمارة تبنى من حديد وحجر وأسمنت، فالتيار او التيارات التي تخوض غمار التغيير والنهوض ومشروع المستقبل تتأسس وتنطلق عبر قواعد ونظريات عامة، أو عبر خطوط عريضة، وإذا وضعت برامج تفصيلية فهي محددة، وآنية إلى حد بعيد كما يحدث بالنسبة إلى البرامج الانتخابية التي تتقدم بها الأحزاب والتيارات والأفراد، وثمة تراث متراكم الآن من البرامج الانتخابية، التي هي برامج سياسية في جوهرها طرحتها أطراف التيارات الإسلامية في الكثير من البلدان خصوصاً في السنوات العشر الأخيرة.

ومن هنا إذا كان الحديث عن خطوط عامة عريضة لمشروع المستقبل أو للنهوض، فلا أحد يستطيع أن يزايد على التيار الإسلامي او ينكر على المرجعية الإسلامية امتلاك ذلك وبأعلى قدر من الدقة والصدقية، وإذا كان الكلام على برامج لمرحلة راهنة او قريبة جداً، فجعبة الحركات الإسلامية التي خاضت الانتخابات في كل البلدان غنية وغنية جداً في ذلك.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي - فلسطيني.



الطريق ليس من هنا!!

بقلم: د. توفيق الواعي

في كثير من الأحيان قد تقف حائراً أمام مسألة من المسائل، أو موقف من المواقف، لا تدري أي درب تسلك، وعلى أي تصرف تُقدِم، وأعترف أنه من الإشكاليات التي صادفتني وأرّقتني تصرفات بعض الإسلاميين غير المسؤولة، التي تكاد إذا استمرت أن تعصف بالثقة في الإسلاميين، بل وبالإسلام الصحيح نفسه، وبالذوق الإيماني، وكنت أقول دائماً: إذا رميتُ يُصيبني سهمي، ولكنني وبعد تردد آثرت أن أتكلم.

وموضوعنا الذي نحب أن نتطرق إليه في هذه الصحائف، يظهر إشكالية طالما عانت منها الأمة الإسلامية في عصور ضعفها، وانفصام شخصيتها وذاتيتها، وهو ظهور طبقات من السطحيين في ميادينها المختلفة، وبخاصة في الميدان الإسلامي، الذي بدأ بجهود المخلصين من دعاته يأخذ طريقه المستقيم إلى نهضة الأمة ورفعتها، وبالبحث وجد أن هذه الإشكالية تتمحور في التشكيك في جهود المخلصين العاملين في الحقل الإسلامي، واتهامهم بأقذع التهم التي لا يرضى مطلقوها بأقل من الكفر في كثير من الأحيان، وبالتالي تحريض الناس عليهم، وطلب نبذهم ومحاصرتهم من الناس، ومن الحكومات، بل ومحاكمتهم ومعاملتهم كالأعداء، بل هم أشد، ولقد نال جماعات كثيرة ومخلصة من هذا الزيف الكثير، وكال مُروِّجوه لهذه الجماعات المخلصة والعاملة في الحقل الإسلامي من هذا الهراء بالكيل الأوفى.

وفي رأينا أن هذه الحملة المشبوهة الظالمة قد هيأت لها وتسببت فيها أمور يجب أن نلقي الضوء عليها في عُجالة، منها:

١ - السطحية العقلية والعلمية : فسلامة العقل تقدر المواقف وتزن الأعمال، وتعرف المصلحة، وتدرك الواقع، وتفهم مرامي الأعداء، وتجعل الإنسان لأمته لا عليها، والرسوخ العلمي يجعل الإنسان صائباً في حكمه على الأشياء، موضحاً لها، على دراية بالأدلة ومراميها، وبالأسانيد وصحتها، وبالشريعة وحكمتها، وبالعلل والمناط والمصالح، ولا يكون كحاطب ليل يهذي بما لا يدري، ويهرف بما لا يعلم، فيؤدي ذلك إلى أوخم العواقب، وأكبر النكبات.

٢ - مرض التدين : فقد يصبح التدين مرضاً، وغذاء هذا المرض ما قدمنا، سطحية عقلية وعلمية، يزاد عليه غرور وخلل نفسي، يتبعه تهور واندفاع أشبه باللوثات العقلية والفكرية، وإسهال في الألفاظ والأحكام، واختلال في وظائف البصر والبصيرة، والاتزان الحياتي، كل ذلك يدفع صاحبه إلى محاولة إثبات الذات، وتعويض النقص، والتفلت من الإحباط باستعمال أساليب دينية مدخولة، وأعمال شرعية مرفوضة، فينتج عن ذلك خليط عجيب من المضحكات المبكيات، أشبه بأصوات الأسطوانات المشروخة، أو بما يتمثل به الناس «سمك، لبن، تمر هندي».

٣ - الأيدي الخفية لأعداء الإسلام : التي تستغل هؤلاء الناس، وتتخذ من عقولهم وخللهم النفسي مطايا لشق الصف، وتفريق الكلمة، وتلويث السمعة، وصرف الناس عن الحق، واتباع غير سبيل المؤمنين، ثم تحاول أن تصنع منهم هالات لتضرب عدة عصافير بحجر واحد، بحيث يؤدي ذلك في النهاية إلى تفتيت الجهود، واتباع إسلام غريب لا يعرفه الإسلام ولا ينتمي إليه، فيسهل ضربه، أو توجيهه إلى رغائبهم، وتفريغه من قوته وفاعليته، لتبقى الأمة تدور في حلقة مفرغة، تلهيها عن هويتها وحضارتها وتراثها ونهضتها، حتى تظل خانعة ضائعة، مُستذلة حتى لشذاذ الآفاق، الذين يستولون على أرضها ومقدراتها.

٤ - الحسد البغيض : قد يدفع الحسد إلى قتل الإبداع في أي صورة من الصور، وقد رأينا ما فعل الحسد بيوسف وإخوته، والحسد في العلم باب قديم، ومرض مزمن عند بعض المنتسبين للعلم، وحسد هذه الأيام عند من يظنون أن هناك مغنماً لا مغرماً، ونفعاً لا ضراً، ويجهلون طريق الدعوات الشاق، ودروبها الوعرة، وجهادها المضني، يزيد الكرب استعاراً، والعنت اشتعالاً، والطين بلة، وتأتي افتراءاتهم لتعمِّق الجرح في قلب الداعية، وتُقرِّب القنوط، وتُدني اليأس من نفس المكافح والمجاهد، وهذا في الواقع جريمة في حق الدعاة لا تُغتفر.

٥ - إيحاءات بعض المتنفذين : الذين تسللوا إلى المناصب بغير جدارة، وتواروا خلف حراب أنظمتها القمعية، بمباركة قوى معينة لا تريد للإسلام ولا لرجاله سيادة أو ريادة، أو تمكيناً واتصالاً بالجماهير المسلمة، وقد وجدت نفسها في موقف صعب عالمياً ومحلياً، فليس عندها قدرات، أو برامج، أو حتى استعدادات، لرفع المعاناة عن الشعوب، والتقدم بها علمياً واقتصادياً واجتماعياً، فقصدت إلى إلهاء الأمة، وضرب بعضها ببعض، والتفتت إلى دعاة الإصلاح، وبخاصة من الإسلاميين الذين أثبتوا إبداعات كثيرة في مجالات مختلفة، وقدموا إلى الشعوب المطحونة الأمل في النهوض، والعزم في الكفاح، والنهضة في العلم، والاستقامة في الخُلق.

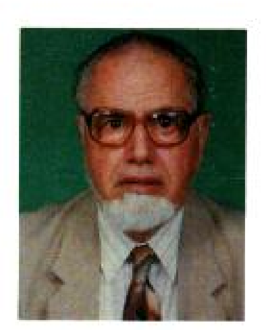
ولقد كان من أسلحة تلك الأنظمة ثلتان :

الأولى : من العلمانيين الضالين المرتزقة، الذين يتدافعون على أبوابهم، وقد سخروهم صباح مساء للنَّيل من الإسلاميين والإسلام ذاته والتحريض عليهما.

الثانية : من بُلهاء المتدينين المغلقين فكرياً وعقلياً، يستشهدون بهم على الإسلام المراد اتباعه، والذي لا يأمر بمعروف ولا يُنكر منكراً، وليس له دخل بحياة ولا دنيا، ويدع ما لقيصر وما لله لقيصر، ويوحون إليهم بين الحين والحين بمهاجمة دعاة الإسلام الذين يدعون إلى الكتاب والسنة، وإلى الإسلام الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، وهداية للضالين، وحُكماً للمؤمنين، وحياة وعزة للمتقين.

هذه بعض الأسباب - في نظرنا - هي الدافعة لتلك الحملة التي أخذت في هذه الأيام تأخذ شكل السُعار والهوس النفسي، ولقد غرّهم وشجعهم على استمراء هذا الافتراء الأرعن، صبر العقلاء من الدعاة، وحكمة المربين من الهداة، آملين أن يفيء المخطئ، أو يقلع المذنب، أو يُبصر الأعمى، ويفهم الْمُتاث، وطال الصبر، ووجب البيان والرد على تلك الشبه، وتلك الأكاذيب بالمنطق، والحقائق الدامغة، عسى الله أن يهدي الجميع، وأن يرد الضال إلى صراط مستقيم.. إنه نعم المولى ونعم النصير. ■

طه حسين.. حقائق جديدة



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)

نشرت بعض الصحف أن طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي» كان يعلن حرية الرأي ويعمق التفكير والبحث التزاماً بقول الله: ﴿أفلا تعلمون﴾ ﴿أفلا تبصرون﴾ ﴿يأولي الألباب﴾ ولكن المعارضة السياسية استغلت هذا الكتاب وأرسل شيخ الأزهر بلاغاً ضده للنائب العام ينسب إليه أنه كذّب القرآن الكريم صراحة واتهم طه بإلحاد صريح، ولكنه أرسل برقية إلى مدير الجامعة أكد أنه ليس في الكتاب إهانة للدين أو الخروج عليه، ويؤكد أنه مسلم يؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسله، وادعى الكاتب أن الاستعمار حرك ذلك ضد طه حسين.

وكنا نود ألا نتعرض لهذا الموضوع ولا لصاحبه لأنه في ذمة الله، ولكن تصوير القضية على هذا النحو الذي بلغ حد ادعاء أن الملك فؤاد والسفير البريطاني ومجلس النواب والأزهر هي الأطراف التي شكلت هذه الأزمة ضد طه حسين، وكأنه كان يقف ضد هؤلاء ويحارب الاستعمار، هذا التصوير الخاطئ يوجب أن يعلم هذا الجيل الحقيقة من أقوال طه حسين نفسه، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

١ - يقول في هذا الكتاب: «للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لايكفي لإثبات وجودهما التاريخي» وقد علق الدكتور محمد محمد حسين في كتابه: «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» على ذلك بقوله: «كلام لايوصف بأقل من أنه كفر بكتب الله ورسله» ص ٢٧٨ جـ ٢.

٢ - وقد كتب طه حسين في جريدة كوكب الشرق سنة ١٩٣٣م يقول: «إن المصريين قد خضعوا لضروب من البغض وألوان من العداوات جاءتهم مع الفرس واليونان وجاءتهم عن العرب» انظر تحولات الفكر العربي للدكتور محمد جابر الأنصاري عن عالم المعرفة ص ١٣٩.

والجدير بالذكر أن مصر في هذه الفترة كانت ترزح تحت ظلم الاستعمار البريطاني، وكان الإنجليز في شوارع القاهرة يعيثون فساداً وإهانات، ولكن طه حسين لم يذكر شيئاً عن ذلك واعتبر الإهانات من العرب، ولاغرو أن يصبح بعد ذلك عميداً للأدب العربي.

٣ - كما يقول أيضاً: «لاتصدقوا ما يقوله بعض المصريين من أنهم يعملون للعروبة، فالفرعونية متأصلة وستبقى كذلك».

أما أقواله عن الصحابة وكيف نأخذ التاريخ منهم ولانأخذه من المنهزمين فله وقفة أخرى.

إنه لمن العبث بالعقول أن يزعم الكاتب أن خطاب طه حسين إلى رئيس الجامعة والذي أكد فيه أنه مؤمن بالله ورسله، يدل على أن الضجة التي أثيرت حول الكتاب مفتعلة من خصوم طه حسين السياسيين.

والمعلوم للجميع أن طه حسين لم يكن يتعرض لأحد من الحكام المصريين ولا للإنجليز، الحكام الفعليين آنذاك حتى يقال إنهم كانوا وراء هذه الضجة، ومن المعلوم لتلاميذ العلماء أن الذي ينطق بالشهادين ويقول إنه مؤمن بالله ورسله يرتد كافراً إذ كذّب صريح القرآن أو ردّ حكماً فيه أو رد السنة النبوية، وطه حسين قد أنكر صدق ما ورد في القرآن عن رسل الله، إبراهيم وإسماعيل فلايشفع له أن يقول إنه مؤمن، فقد فعل ذلك بعض الأعراب فنزلت فيهم سورة المنافقين التي بدأت بقول الله تعالى: ﴿إذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ(١)﴾ (المنافقون).

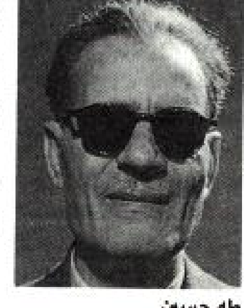
الشعر الجاهلي

إن أخطر ما ظهر في هذه الفترة مما يدعو إلى هدم الدين، كتاب أثار عند ظهوره ضجة في الصحف وفي المجلس النيابي وتناولت السلطات القضائية مؤلفه بالتحقيق وجمعت نسخه من الأسواق حتى لا يتناوله الناس، ذلك هو كتاب «الشعر الجاهلي لطه حسين» الذي ظهر سنة ١٩٢٦م بعد أن ألقاه على الطلبة في كلية الآداب خلال العام الدراسي - وقد أعاد طبع الكتاب باسم «في الأدب الجاهلي» وحذف أكثر الفصل الأول - الخاص بالأدب العربي - لأنه يتضمن هذه الأكاذيب التي صودر الكتاب من أجلها.

يقول في أول كتابه: «يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به، وأن ننسى ما يضاد هذه القومية، وما يضاد هذا الدين، يجب ألا نتقيد بشيء ولا نذعن لشيء إلا لمناهج البحث العلمي الصحيح - فنجتهد في أن ندرس الأدب العربي غير حافلين بتمجيد العرب والاكتراث بالإسلام، إن للتوراة أن تحدثنا عن إسماعيل وإبراهيم، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي».

ثم يقول عن تواجدهما بمكة: «القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها نحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة، وبين الإسلام واليهودية والتوراة والقرآن من جهة أخرى، فليس هناك ما يمنع قريشاً من أن تقبل هذه الأسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس إسماعيل وإبراهيم».

فهذا الكلام لم يثبت بالاستدلال العلمي الذي يزعمه أن إبراهيم وإسماعيل ليس لهما وجود تاريخي وأنهما لم يكونا في مكة أو لم يبنيا الكعبة أو يجددا بناءها بعد رفع قواعدها، في الوقت نفسه، فإنه بهذا الكلام يكذب القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قول الله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة: ١٢٧)، وقول الله:



طه حسين

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصري - مقيم بالكويت.

﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) ﴾

(البقرة)، وأمام هذا التكذيب الصريح للقرآن الكريم الذي تحدى به الله العالمين بقوله تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ فلابد من أن نعرف دور طه حسين، ولماذا أصبح عميداً للأدب العربي.

ننقل ما كتبته مجلة الهلال تحت هذا العنوان، ثم نقدم تقرير سوزان زوجة طه حسين حتى لا نتجنى عليه بتعليق أو رأي.

لقد تساءلت مجلة الهلال المصرية في عدد مايو ١٩٧٧م فكتبت الآتي:

طه حسين في قفص الاتهام، هل كان شيوعياً؟ هل كان عميلاً للصهيونية؟، هل تنصَّر طه حسين في كنيسة فرنسا؟

ويعلق الأستاذ أنور الجندي على ذلك في كتابه «الوجه الآخر» لطه حسين فيقول: «إن مجلة الهلال صبغت علاقات طه حسين بصبغة الاتهام، ولعل القارئ المتابع لمذكرات سوزان زوجة طه حسين، قد أحس بذلك الجو الكنائسي المليء بالتراتيل والمزامير والقداس الذي أضفته سوزان على حياتهما الاجتماعية.

ها هي تنقل قوله في رسالته إليها: «بالأمس كان عيد العنصرة ومرة أخرى ترد إلى خاطري بصفاء بالغ ذكرى عيد العنصرة في «باردونيه» كنت قد استمعت إلى القداس في الكنيسة من الأعلى، وكان الخوري العجوز قد قرأ إنجيل يوحنا، ثم تذكر سبب هجومه على القصر فتقول: إنه هاجم القصر لا ليدافع عن الحكومة، وإنما لأن القصر يريد الحد من حرية المعتقدات، فالأديان المعترف بها هي التي ستكون مسموحاً بها في مصر، والملحد لا يستطيع أن يعلن نفسه ملحداً...» ص ١٨.

وهي تصف الاعتراضات على كتاب الشعر الجاهلي بأنه ثورة الجهل، ثم تذكر نصرة المستشرقين له بأنه لما خرج من الجامعة اعتصم من أجله كل من «مادال وجرانت وبيزغستراسه» وقالوا لن نعود حتى يعود طه حسين، وكتب المستشرق ديلافيدا عن الخطر الذي يهدد أهدافهم بخروج طه حسين من الجامعة، وتذكر أن القوى تنادت لنصرته وطلب منه كبيرهم ماسنيون أن يسافر إلى أمريكا، وقدمت له الجامعة الأمريكية بالقاهرة عروضاً للعمل بها، فقدَّم محاضرات بدعم لا يقدر بثمن.

جلسات الأحد

تقول سوزان: عندما تأسست جامعة الدولة العربية سنة ١٩٢٥م اتخذ الطريق إلى بيتنا قادمون جدد، هناك بدأت جلسات الأحد التي سرعان ما اتسعت كثيراً في الزمالك، كان طه خلالها قطباً حقيقياً، إذ ما كان الأساتذة الأجانب يصلون إلى مصر حتى يأتوا بالطبع إلى بيتنا لقضاء ساعة أو ساعتين برفقة زوجاتهم، وكان منهم العميد جيريجور والفيلسوف أميل برهين، وأستاذ الأدب الإنجليزي سكايف وكذا سالمر وسانياك.

وعن نتائج هذه اللقاءات تقول: كانت حصيلتها محاورات خصبة النتائج وتبادل الأفكار واتهامات مختلفة بقدْر ما كان ينتج عنها أيضاً حجارة جديدة من أجل البناء الذي كان طه يتابع إنشاءه بكتبه ونشاطه، وهذه اللقاءات وما سبقها عند دراسته في فرنسا، كانت وراء فكره الذي قالت عنه زوجته: لقد كتب لي يقول إن أبحاثي الشخصية تصل إلى نفس نتائج كبار المستشرقين، أتدرين أنني قررت ألا أقرأ أبحاثهم إلا بعد أن أنجز أبحاثي لأكون على علم بها فقط.

إن أفكار كبار المستشرقين التي تبناها طه حسين جعلتهم يتنازلون له عن رئاسة أقسام الاستشراق ومؤتمراتها حيث تقول زوجته مفتخرة، كان المطران تيسيران يعرفه طه حسين جيداً، فأخذه وقدمه إلى البابا تيوس الحادي عشر، وكان مستشرقاً وكان يستقبل مؤتمر المستشرقين، وبعد الجلسة الافتتاحية، تنازل نلينو عن رئاسة القسم لطه حسين، وطه حسين من جانب آخر يبين دور هذه السيدة وفضلها، فيقول لها في رسالة نشرتها: عندما رجعت إلى البيت ذهبت مباشرة إلى الصورة «صورتها» وركعت أمامها، وقصصت الأمر عليها بصوت عالٍ.

هل

مجلة الهلال المصرية: كان طه حسين شيوعياً؟ كانٍ عميلاً للصهيونية؟ تنصر في كنيسة بفرنسا؟!

تقول سوزان: لما عاد عميداً من جديد كان يقول لها: إنك تعرفين هذا النوع من الرضا الذي يعقب القيام بالواجب، وأن المرء على مستوى الرسالة التي كلف بها رغم الصعاب التي يواجهها، ولقد أشادت سوزان بالمحاضرات التي كان يلقيها في جمعية الشبان المسيحيين والجامعة الأمريكية في القاهرة.

لقد ألف طه حسين كتابه «على هامش السيرة» كدليل على توبته، ولكنه قال بعده: مازلت متمسكاً بآرائي، والكتاب يؤكد هذا حيث ورد في مقدمته: إنه لا يكتب السيرة على أنها حقائق، بل باعتبارها قصصاً كما تفعل جدته لتسليته عند النوم.

مجتمع بلا دين!

إن هذه الحرية في الرأي التي تنسب إلى العلمانية تزعم أن المجتمع العلماني ليس له دين، وقد تصدى لذلك المفكر القومي عصمت سيف الدولة، فقال: ليس وطننا العربي واحداً من تلك المجتمعات «النموذجية»، التي أشرنا إليها بقصد كشف عبث دعوة «العلمانية» بعيداً عن أصلها الديني وظروفها التاريخية، والواقع أنها مجتمعات افتراضية لا وجود لها، إذ لا وجود لمجتمع بلا دين أياً كان المجتمع، وأياً كان الدين، وليس ثمة أكثر «تديناً» بل نقول «تعصباً دينياً» من مجتمع الملحدين ذاته، إذ ليس «الإلحاد» إلا دين الملحدين يقوم فيهم بوظيفة أي دين، على أي حال، فإن وطننا العربي مجتمع تتعدد فيه الأديان، وتتعدد فيه المذاهب من كل دين، وبالتالي فإن ترويج دعوة «العلمانية» فيه لا يكون عابثاً في كل الأحوال، بل يتوقف حاله من العبث والجد على المخاطبين بها من أبناء أمتنا العربية.

وقال: فكثير من أبناء أمتنا العربية يدينون بالمسيحية، ويتفرقون انتماء إلى مذاهبها المتعددة، ولكل مذهب «رجال دين» ومؤسسة دينية «كنسية» وبالتالي فإن «للعلمانية» في وطننا العربي مجالاً تطرح فيه دعوة، وتقام فيه حدود، لتظل الكنائس جميعاً ملتزمة المبدأ المسيحي الذي قامت عليه «العلمانية»: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، ولكن متى؟ إذا حاول رجال الدين من أي كنيسة أن يعرضوا مجتمعنا العربي إلى مثل الصراع بين الكنيسة الكاثوليكية وبين الأباطرة والملوك والأمراء، أو إذا ما حاول الذين يحلمون بأن يكونوا أباطرة أو قياصرة أن يمدوا أصابع سلطاتهم إلى داخل الكنائس افتئاتاً من أي قيصر على ما لله، إن هذا يعني تماماً ـ وأرجو ألا يخطئ أحد فهم ما نقول أو يستهين به ـ إن أياً من الطرفين يشق طريقه الشائك إلى حيث ترده إلى حدوده «ثورة شعبية» لا يعلم أحد من الآن أين تقف حدودها، إنه ليس لعباً بالنار فقط، بل هو إشعال فتنة لن تشوي إلا من أشعلها، ولست أعتقد أن هناك رجل دين مسيحياً على أقل قدر من العقل يعتقد أن جزاء مخالفة تعاليم السيد المسيح ستكون نار جهنم فقط، أو أن هناك حاكماً على أقل قدر من العقل يعتقد أن ضمائر المسيحيين وكنائسهم متاحة ليمد إليها أصابعه دون أن تقطع أصابعه على الأقل، أو أن هناك شعباً أي شعب، يقبل أن تقوم في دولته مؤسستان متوازيتان متنافستان على ممارسة السلطة، باسم الدين أو باسم الدنيا، بعد كل ما تعلمته الشعوب من تاريخ الصراع بين الكنيسة والدولة■

تبنى أفكار المستشرقين وقال إنه لا يكتب السيرة على أنها حقائق بل باعتبارها قصصاً



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٥)

البطل الجسور الشهيد يوسف طلعت



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الاخ الكريم، والمجاهد الصادق، والجندي الملتزم، والبطل الجسور، يوسف عز الدين محمد طلعت، من مواليد مدينة الإسماعيلية بمصر، في شهر اغسطس ١٩١٤م، وكانت بداية معرفتي به في القاهرة مع بعض إخواني الطلبة الذين حدثوني عن جهاده في فلسطين، وبطولاته التي ارعبت اليهود، واقضت مضاجعهم، وجعلتهم كالفئران المذعورة امام مجاهدي الإخوان المسلمين، وبخاصة امثال يوسف طلعت، الذي تميز بالجراة والحنكة والدهاء وهدوء الأعصاب والصبر وطول النَّفَس في مصاولة الأعداء.

لقد تعرَّف على الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٩٣٦م، ومنذ ذلك الوقت ارتبطت حياته برسالة الإسلام الحق، التي يحمل لواءها الإخوان المسلمون، وكان الاهتمام في ذلك الوقت لدى الإخوان بقضية فلسطين، وجهاد الشعب الفلسطيني، وضرورة مؤازرته، والوقوف إلى جانبه، بالدعم المالي وتزويده بالسلاح، وتدريب افراده، والتعريف بقضيته لجماهير الشعب المصري من خلال الخطب والمحاضرات، والكتب والنشرات والمظاهرات، حتى إن جريدة الأهرام المصرية نشرت يوم ٣١/ ٧/ ١٩٣٨م تقول:

[ألّف جماعة من الإخوان المسلمين في مدينة الإسماعيلية مظاهرة بدأوها من الجامع العباسي إلى دار الإخوان إظهاراً لشعورهم وعطفهم نحو فلسطين، وقد اعتقل البوليس عدداً من المتظاهرين، وبعد أن انتهت نيابة الإسماعيلية من التحقيق معهم، قررت القبض على حسن البنا ويوسف محمد طلعت واخرين، وحبسهم أربعة أيام على ذمة التحقيق].

درس يوسف طلعت، وحصل على كفاءة التعليم الأولى، ثم عمل نجاراً، ثم عمل في تجارة المحاصيل الزراعية، حتى تفرغ للدعوة، حيث كان له نشاط كبير، مع رفيق الكفاح والجهاد الشيخ محمد فرغلي، فما كانت تحدث حادثة في أسوان أو الإسكندرية أو القاهرة إلا ويُعتقل يوسف طلعت ومحمد فرغلي.

جاب المحافظات كلها، وانشأ الكثير من الشُعب، ووثَّق الروابط بين الناس، فكان في حركة دائمة، ونشاط مستمر لا يتوقف، مما أثار رجال المخابرات البريطانية الذين كانوا يحكمون البلاد بالفعل، وقد تتبعه رجال المخابرات ورصدوا تحركاته، ولكنه مع ذلك كان يخدعهم، ويفلت من أيديهم، فقد تصادف مرة انه كان يحمل كمية من البنادق للمجاهدين في فلسطين، اشتراها من تجار الأسلحة ووضعها في كيسين «جوالين» وسط التبن وحملهما على بعير، وتنكَّر في ثياب ريفية وسار في طريقه، فإذا بمجموعة من الشرطة العسكرية الإنجليزية تحيط به من كل جانب، فسألوه عن وجهته فأجابهم بأنه يقيم بالمنطقة ومعه تبن لماشيته، وصار يربِّت على رقبة البعير، وهو رابط الجأش غير مكترث، فانصرف عنه رجال العدو، وعندها غيَّر يوسف طلعت وجهته ووصل بحمولته للمكان المطلوب.

مبدع موهوب

وهو مُبْدِع مُبْتكر، واسع الحيلة، يُحسن التصرُّف في الأزمات، ويسرع في علاج المشكلات، فقد حدث عام ١٩٤٨م في فلسطين نقصان في سلاح المجاهدين وذخيرتهم، فما كان منه ومن بعض إخوانه إلا التفكير في تصنيع السلاح والذخيرة، بالاستفادة من الأسلحة التي كانوا يغنمونها من العدو، وقد كان.

إن جهاد الأستاذ يوسف طلعت في فلسطين وبلاءه كان مضرب المثل وحديث العدو والصديق، وهو من أوائل من سارع مع فريق من إخوانه في الإسماعيلية للجهاد في فلسطين عام ١٩٤٨م، حيث خرجوا إلى معسكرات النصيرات يحملون زادهم وما معهم من سلاح، وبدأوا في مهاجمة المعسكرات اليهودية، حتى إن اليهود كانوا يفضِّلون الانسحاب على اي معركة يكون الإخوان المسلمون طرفاً فيها.

وقد قاد يوسف طلعت معركة «دير البلح» التي استشهد فيها اثنا عشر من مجاهدي الإخوان المسلمين، وحين عُقدت الهدنة لتسليم الجُثث وحضرها قائد إنجليزي تفقَّد الجُثث، فوقف مذهولاً لانه لاحظ أن جميع الإخوان مصابون في صدورهم، ودار نقاش عَلِمَ منه القائد الإنجليزي أن من صفات المؤمنين أن يُقبلوا في المعارك ولا يولُّون الادبار، فقال القائد الإنجليزي: «لو أن عندي ثلاثة آلاف من هؤلاء لفتحت بهم الدنيا».

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيِّم «المقاومة السرية في قناة السويس»: «إن من اقوى تشكيلاتنا السرية لمقاومة الإنجليز كانت في منطقة الإسماعيلية التي يرأسها داعية مُحنَّك، عظيم الخبرة هو الشيخ محمد فرغلي، كما يساعده مغامر جسور هو يوسف طلعت، وعدد من الشباب المسلم الواعي، وقد سألني يوسف طلعت ظهر يوم ونحن على مائدة الغداء في منزل الشيخ محمد فرغلي: هل ترغب في زيارة احد الجنرالات الإنجليز في منزله، وتناول الشاي على مائدته العامرة؟

فضحكت لهذه الدعابة، ولكنه أكدَّ لي انه لا يمزح ولا يقول إلا حقاً، الأمر الذي ادهشني غاية الدهشة، ولكنه فسَّر لي الموضوع قائلاً: إن لديه اخاً مخلصاً يعمل في المعسكرات البريطانية ولا يعرفه احد حتى الإخوان انفسهم، وأنه وصل إلى مكانة عظيمة في نفس الجنرال الإنجليزي، مما يساعده على التجوُّل في المعسكرات بحرية تامة، وأنه يحمل معه شهادة تمكِّنه من دخول منزل الجنرال وكبار الضباط في اي وقت يشاء.

وقال يوسف طلعت ـ غامزاً بعينيه التي تفيض منها الشجاعة والدهاء ـ: الا ترى أن جولتك تبدو ناقصة مبتورة إذا أنت لم تَقُم بنزهة طويلة مع صاحبنا؟

والحق انني ابديتُ تخوفي من هذه المغامرة، ولكن العرض كان مغرياً إلى درجة يصعب مقاومته، فقمتُ من فوري وقلتُ في حزم: غداً، فقال يوسف طلعت: غداً صباحاً إن شاء الله تعالى.

إن يوسف طلعت جندي بالفطرة، ومحارب بالسليقة، وعصامي بمعنى الكلمة، كان ذا عقلية مُبتكرة خلاقة لا تعجز عن إيجاد حل لأي قضية، اذكر حين كنا في فلسطين أننا غنمنا بعض قنابل المورتر من العدو، ولم نكن نملك المدفع اللازم لها في ذلك الوقت المبكر من الحرب، فوقفنا عاجزين، ولكن يوسف طلعت طلب منا أن نُمهله، فتركناه ونحن لا ندري ماذا ينوي، وبعد أيام قدم لنا إسطوانة فولاذية مُثبتَّة على حامل ارضي، ولم تكن لامعة دقيقة الصنع كالمدفع الأصلي، ولكننا استخدمناها في ضرب مراكز اليهود القريبة بقنابل المورتر واحدثت اثرها الفعال.

ومرة وقفنا عاجزين أمام مشكلة مستعصية هي: كيف نستطيع أن نُلقي المفرقعات على استحكامات اليهود من مكان بعيد؟ فكان يوسف

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

طلعت هو أول من فكّر في صنع «راجمة الغام» مبتكرة ساعدتنا كثيراً على قذف الغامنا دون أن نتعرض للإصابات.

أما أبرز صفات يوسف طلعت فكانت بلاشك هي «الدعابة»، فهو مرح خفيف الظل مهذب، لا تسمع منه كلمة نابية، ولا تفارقه روح المرح في أحرج المواقف وأشدها خطورة.

كان يوماً على رأس دورية قتال في فلسطين مهمتها القيام بأعمال القنص ضد الحرس اليهودي في إحدى المستعمرات القريبة، وقد أخذ يتسلل بجماعته في الصباح الباكر من حفرة إلى حفرة إلى شجرة، حتى أصبحوا في مكان قريب جداً من مباني المستعمرة، بحيث كانوا يرون مَن في داخل البيوت من اليهود.

وحينما نظر الإخوان إلى برج الحراسة وجدوا جندياً يهودياً وفتاة من المجندات في موقف عاطفي، وجاءت النكتة المرحة على لسان يوسف طلعت، ولم يستطع كتمانها في هذا الموقف الخطر، فهمس في أذن إخوانه: أتدرون لماذا يقف اليهودي واليهودية في هذا الموقف؟ فسكت الإخوان، واستمر وهو يقول: إنهم يعرفون جيداً أننا من الإخوان المسلمين وأننا موجودون هنا لنتجسس عليهم ونترصد مواقعهم، فأرادوا أن يمنعونا من النظر إلى مستعمراتهم، لأن اليهود يعلمون أن الله أمرنا أن نُشيح بأبصارنا عند رؤية المنكر كما جاء في قوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾، ثم قال يوسف طلعت: نحن الآن أكثر من أربعة شهود، ونستطيع أن نقيم الحد عليهم، ثم أمر قناصته بإطلاق النار على رأس البرج، فوقع الفتى والفتاة على الأرض، وحينما كان الرصاص ينهمر على رأس يوسف طلعت وإخوانه كان لايزال مستغرقاً في ضحكة عالية قبل أن يلوذ مع إخوانه ببطن الوادي...» انتهى.

أمام المحكمة

إن هذه الروح المرحة لم تفارق الأستاذ يوسف طلعت حتى يوم كان ماثلاً أمام المحاكمة الهزلية، التي عقدتها الحكومة العسكرية له لتحكم عليه بالإعدام، فحين قال له جمال سالم - رئيس المحكمة -: هل تعرف تقرأ الفاتحة بالمقلوب؟ قال يوسف طلعت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأشار بيده إلى جمال سالم رئيس المحكمة عند قوله «الشيطان الرجيم»، ثم قرأ الفاتحة على الوجه الصحيح، فَكُبِتَ الرئيس.

وحين سأله: إنت بتشتغل إيه؟ أجاب: نجار، فقال الرئيس: كيف تكون رئيس جهاز فيه أساتذة الجامعة وأنت نجار؟ فأجاب: لقد كان سيدنا نوح عليه السلام نجاراً وهو نبي، فكُبِتَ مرة أخرى وسكت، وحين سأله: لماذا لا تستطيع الوقوف؟ قال له يوسف: اسأل نفسك.

كان الأستاذ يوسف طلعت قد تعرّض لتعذيب شديد القساوة والوحشية، حيث كسروا عموده الفقري وذراعه وجمجمته ولم يبقِ مكان في جسمه إلا وأصيب بكسر أو جرح أو رض، حتى إن الأستاذ المرشد حسن الهضيبي حين حاكمه جمال سالم تحدث الهضيبي عن التعذيب الذي أصاب الإخوان، ونفى جمال سالم، فردّ عليه الأستاذ الهضيبي:


يوسف طلعت داخل السجن

اكشفوا على يوسف طلعت لتروا مقدار التعذيب الذي أصيب به وغيره من الإخوان في سجونكم.

يقول الكاتب اليساري أحمد حمروش في كتابه «قصة ثورة ٢٣ يوليو» (الجزء الأول ص ١٨٧): «في مارس ١٩٥٢ - أي قبل قيام الحركة بأربعة أشهر - كانت منشورات الضباط الأحرار، تطبع بمعرفة خالد محيي الدين، الذي كلّفه عبدالناصر، بعدم استخدام عبارة «الاستعمار الأنجلو أمريكي» والاكتفاء بذكر الاستعمار البريطاني، وذلك للتأييد الذي لمسه عبدالناصر من المسؤولين الأمريكيين في المنطقة، حيث وعدوه بالمعاونة باشتراط إبعاد الإخوان المسلمين والشيوعيين عن المشاركة في الانقلاب» انتهى.

إن الحديث عن يوسف طلعت وشخصيته وبطولاته يحتاج إلى كتب وليس إلى مقالات، فهو نموذج فريد من البطولة، قلّ أن يجود الزمان بمثله، ومن عرفه عن قرب يعرف عنه الكثير، مما يُشرِّف هذه الدعوة المباركة التي أسسها الإمام الشهيد حسن البنا، وتخرّجت في مدرستها هذه النماذج الفذّة من الرجال الذين صدقوا مع الله في عهدهم وبيعتهم أرواحهم له وفي سبيل الله.

إن الذي قاد قافلة الإمدادات للجيش المحاصر في «الفالوجة»، والذي اخترق خطوط اليهود بكل جرأة وشجاعة هو يوسف طلعت وإخوانه، وكان جمال عبدالناصر وجماعته من المحاصرين في الفالوجا.

لقد اعتقل يوسف طلعت وإخوانه وهم في ميدان الجهاد في فلسطين، وأقيم لهم معسكر اعتقال بإشراف الجيش المصري، ثم نُقلوا إلى معتقل الطور بمصر. وحين خرج من المعتقل لم يهدأ بل ظل يهاجم الإنجليز في المعسكرات بقناة السويس مع أخيه محمد فرغلي والإخوان المجاهدين، حتى إن الإنجليز وضعوا جائزة قيّمة لمن يعثر عليه أو على أخيه الشيخ فرغلي حياً أو ميتاً، فما كان منه إلا أن خرج أمامهم متنكراً في هيئة شيخ كبير السن يحمل طفلاً رضيعاً، فلم يتعرضوا له لما يتمتع به من هدوء الأعصاب، والقدرة على تجاوز الصعاب دون أدنى خوف أو وجل.

تأزّم الموقف بين الإخوان والحكومة العسكرية في يناير، وتتابعت الأزمات، واشتدت في أكتوبر عام ١٩٥٤م بعد افتعال حادث المنشية الذي دبره عبدالناصر بتخطيط المخابرات الأمريكية واقتراحها للتخلص من الإخوان، كما ذكر ذلك حسن التهامي في مذكراته، وهو من أعوان عبدالناصر ومسؤولي المخابرات عنده، وسمع يوسف طلعت بالحادث من إخوانه فقال على الفور: «عملها عبدالناصر»، لأنه لو كان للإخوان صلة بالحادث، لكان يوسف طلعت أول من يعرف به، باعتباره رئيس النظام الخاص في الجماعة.

وابتدأت موجة الاعتقالات للإخوان بالألوف، وزُجّ بالكبار والصغار والنساء والأطفال، وكان حرص أجهزة عبدالناصر القبض على يوسف طلعت، الذي يحرص على الذهاب للمساجد للصلوات حتى صلاة الجمعة دون اكتراث، وحين ألقي القبض عليه ناله من التعذيب من زبانية عبدالناصر، ما لا يصبر عليه إلا أصحاب العزائم من الرجال المؤمنين الذين كانت تتقطع السياط على جلودهم، وتُكسَر عظامهم، وتُشجّ رؤوسهم، وتُحرق أجسادهم، وتُنفخ بطونهم، ومنهم من يسقط من الإعياء، ومنهم من يلقى الله شهيداً تحت سياط التعذيب، وكان من هؤلاء يوسف طلعت.

يوم حزين..

وفي يوم حزين من أيام ديسمبر ١٩٥٤م دخلت مدينة الإسماعيلية مصفحتان تحملان جثماني الشهيدين: محمد فرغلي، ويوسف طلعت، بعد تنفيذ الإعدام فيهما شنقاً، وقد منعت أجهزة السلطة العسكرية الناس من السير في جنازتهما، فأقفلتْ مدينة الإسماعيلية أبوابها ونوافذها، وخيّم عليها الحزن، ووضعت نقطة حراسة ثابتة لمدة ستة أشهر لمنع الاقتراب من قبريهما.

وهكذا قطف اليهود والإنجلوأمريكان ثمرة مساعداتهم التي قدموها لصنيعتهم عبدالناصر بحصد رؤوس الدعاة إلى الله، والمجاهدين في سبيله من أبطال فلسطين والقنال، ولكن هل نفع ذلك؟ لقد أخزى الله جمال عبدالناصر وأعوانه في الدنيا، وسيلقى من الله ما يستحق في الآخرة.

أما ركبُ الدعوة الإسلامية في أرض الكنانة والعالم العربي والإسلامي فهو في صعود والحمد لله، والدعوة باقية والأفراد زائلون، وكلما مات سيِّد قام سيِّد.

نسأل الله أن يتقبل الشهيد البطل الجسور يوسف طلعت، وأن يدخله فسيح جنته مع النبيين والصديقين والشهداء، وحَسُنَ أولئك رفيقاً.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

اللغة العربية والتحصين الحضاري

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: د. حمدي حسن



استطعت أثناء مراجعة الأدب الطبي العالمي حول بحث علمي أن أقف على حقائق مذهلة .. هناك أبحاث طبية مكتوبة باللغات النرويجية.. والعبرية.. والألمانية.. والسلوفاكية.. والدانماركية هذا فضلاً عن الكورية والإسبانية والتركية وسواها إلا اللغة العربية.

يكتبون علومهم بلغاتهم ويفرضون على الآخرين قراءاتها بلغاتهم ويعلمونها لأولادهم بلغاتهم إلا الأعراب.. لقد كفروا نعمة اللغة من جملة ما كفروا!! ونافقوا الدول القوية وقاموا يكتبون ويعلمون أولادهم بلغاتها.. إنه التيه!!

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما نُرِد العزة بغيره يذلنا الله.. ومن جملة الذل الذي نعيشه بين ظهرانينا اليوم الذل اللغوي.. فاللغة ظل القوة ورديفها تمتد معها حين تمتد وتنحسر معها حين تنحسر، وها نحن نرى انحسار الحرف العربي في عدة بلاد إسلامية كالصومال وأذربيجان وسواها بل نرى الذل اللغوي في البلاد العربية ذاتها.. ومازالت نظرية ابن خلدون قائمة فالشعوب المهزومة تقلد الشعوب المنتصرة في كل مجالات حياتها.. في مأكلها - وينظر هنا إلى انتشار المطاعم الأمريكية في البلاد العربية - وملبسها - وينظر هنا إلى انتشار الموضات الأوروبية في العواصم العربية.

في اليوم التالي لنزولها إلى العواصم الغربية - وطريقة كلامها - ينظر هنا إلى قول أحدهم بأن من لايتكلم لغة أجنبية يعتبر أمياً حتى ولو حمل دكتوراه اللغة العربية - وها نحن اليوم نعيش جنون اللغات الأجنبية.. حتى كأن تقدمنا منوط فقط بإتقاننا لتلك اللغات.. نرطن ونرقى.. وبقدر ما يكون الرطن يكون الرقي!! حتى أصبحت تلك اللغات تنافس اللغة العربية وتزاحمها في المرحلة الابتدائية وقبل الابتدائية.. وتعليق التقدم الحضاري بلغات الأعاجم مغالطة أخرى تعيشها هذه الأمة وتحتاج إلى زمن طويل لتعقل أنها ليست علة التخلف بل إن علة التخلف مدى اتباعنا لهؤلاء الأعاجم.. ألا لابد للمريض كي يقف على قدميه ويتماثل للشفاء أن يعتمد على مناعته الذاتية وقدراته الإبداعية وملكاته التاريخية وتراثه القديم مع عدم إغفال الغذاء العلمي المعاصر بعد ذلك.. ومن القدرات الذاتية الإبداعية التي ينبغي عدم إغفالها والقفز عليها هي اللغة العربية التي شرفنا الله بالتكلم بها.

ولعل نظرية ابن خلدون في محاكاة المغلوب للغالب مأخوذة من قول النبي ﷺ «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع» والاتباع دليل الانجذاب والإعجاب.. فما يتبع أحد أحداً إلا إذا أذعن له وسحر به وأسلس له القياد.

وهي نبوءة منه ﷺ لما سيؤول إليه حال الأمة من القيادة إلى الاتّباع، ومن النصر إلى الهزيمة.. ويبلغ الانصياع والذل مداه حين يعدل المرء عن السعة إلى الضيق وعن الانفساح إلى الضنك وعن الفاضل للمفضول «حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» لا لشيء إلا لأنهم دخلوه.. ألم يدخلوه؟؟ إن مجرد دخولهم ذلك المضيق الحرج لدليل حضاري عند المهزومين وهو دليل كاف لأن يدفعهم للدخول دون تفكير.. إنه مذهب القرود المرتكسين على أن هذا التقرد السلوكي مظهر عملي للداء وليس هو الداء نفسه.

الداء هاهنا.. في القلب.. إنه الانهزام والاستسلام للهزيمة والشعور بالنقص أمام الغزاة.. وما ذلك إلا نتيجة الحيرة عن منهج الإسلام الأصيل.. المنهج الرائد الذي يعيد دفة الريادة والثقة بالنفس لمن يستعصم به.. وينقله من التفرد السلوكي إلى التفرد السلوكي.. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضنك المناهج الأرضية إلى سعة المنهج الرباني.. عندها لن يكون

الهدية الباقية

بقلم: أحمد فارس (*)

حين أطبق علي هم عنيد، تمثلت قول الشاعر:
وإذا ما أظل رأسك هم
قصر البحث فيه كيلا يطولا

سدى ذهبت كل محاولاتي أن أقصر البحث في ما أنا فيه، فلا فرعون الهم يقصر عني، ولابحر الخلاص منفلق أمامي، قلت أجر خطاي إلى صديق لعلي أفرغ ما في رأسي في أذنيه، ولكن خشيت أن أقع في شَرَك أكبر من شَرَكي، فلربما حوت جعبة صديقي هموماً أكبر من همي.

قلت: لي في رسول الله ﷺ أسوة حسنة إذ كان يفزع إلى الصلاة إذا حزبه هم، قمت توضأت، وحالما انتهيت من الوضوء، مددت يدي على رأسي أتحسس قطرات الماء، فما وجدت شيئاً، تبينت أني لم أمسح رأسي، توضأت مرة أخرى، شرعت في الصلاة، وما كدت أرفع رأسي من ركوع الركعة الأولى حتى داخلني وسواس «أتراي قرأت الفاتحة؟» قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله.

أخذت أذرع الغرفة جيئة وذهاباً إلى أن أنهكني التعب، ألقيت بجسمي المنهد بجانب مكتبتي الصغيرة، ومددت يدي إلى كتاب في الزاوية اسمه «نزهة الناظرين» لم يكن في ذهني أن أقرأ عنواناً محدداً أو صفحة بعينها.

وإنما وقعت عيناي أول ما وقعتا على صفحة (٢٠١) وفيها:

قال لقمان الحكيم لابنه: «يابني إني موصيك بست خصال فيهن علم الأولين والآخرين:

الأولى: لا تشغل نفسك بالدنيا إلا بقدر ما بقي من عمرك فيها.

الثانية: اعبد ربك بقدر حوائجك إليه.

الثالثة: اعمل لآخرتك بقدر ما تريد المقام فيها.

الرابعة: أن يكون شغلك في فكاك رقبتك من النار ما لم تظهر لك النجاة منها.

الخامسة: لاتكون جراءتك على المعاصي إلا بقدر صبرك على عذاب الله تعالى ما لم يظهر لك النجاء منه.

السادسة: إذا أردت أن تعصي الله تعالى فاطلب مكاناً لايراك الله عز وجل وملائكته فيه.

ما كدت أشرب هذه الكلمات حتى أفقت من غيبوبتي وانعتقت روحي من أسر همومي، هدأت نفسي وتراجع الهم عني، تساءلت: متى تراي اشتريت هذا الكتاب؟ فتحت الصفحة الأولى فإذا بها: «أخي في الله، وصديق عمري، أقدم لك هذا الكتاب مع دعائي لك بالشفاء العاجل».

(*) شاعر إسلامي من (جنين القسام) في فلسطين المحتلة

لجحر الضب سحر وجاذبية... ولن يكون للغات الأعاجم قبول وقابلية.

وليس العيب في الاستعمار ذاته ولكن في القابلية للاستعمار عند الشعوب الضعيفة حسب مالك بن نبي يرحمه الله.

انا لا الوم المستبد إذا تحكم واستبد

من شانه ان يستبد وشاننا ان نستعد

ذلك ان انحسار لغة نتيجة هزيمة أهلها سيؤدي بشكل طبيعي إلى تمدد لغات الأقوياء لملء الفراغ الحاصل.. هذا لايعني بالضرورة قوة اللغة ذاتها ولكنه فراغ لغوي أمامها فامتدت لتملأه، وحيثما يذهب القوي تذهب معه لغته بالطبع وإن كانت أعجمية سقيمة وحيثما ذهبت اللغة تركت ظلالاً وآثاراً ثقافية مزمنة لاتشفى منها الشعوب بسهولة وهذه الظلال الثقافية كثيراً ما تقلب الكراهية للمستعمر إلى ود وانبهار فتكتشف الشعوب المسكينة جمال الاستعمار بعد الجلاء فتجري خلفه مغمضة العينين!! فيجرد جيل قلمه للدفاع عنه وهو ابن الجيل الذي جرّد بالأمس حسامه للخلاص منه!!

أحقاً كما يقال إن العنز البلهاء تحب جزارها وتهرب منه إليه.. أليس احتفال مصر بذكرى الاستعمار الفرنسي المجيد مظهر من مظاهر هذا الداء.. الاستعمار الثقافي (باللغة والريموت كونترول من باريس) ثم أليس سعي فرنسا المحموم اليوم لإقامة رابطة الدول الفرنكفونية.. ودمج مصر فيها.. وسيلة لتحقيق الاستعمار - لغوياً وثقافياً - وهي التي عجزت عن تحقيقه عسكرياً؟!

لقد شفيت الشعوب الإسلامية والعربية من الاستعمار العسكري فمتى تشفى من آثاره المزمنة.. الاستعمار الثقافي واللغوي..؟؟ متى تستعيد هذه الشعوب ذاتيتها المسلوبة ولغتها المحبوبة.. متى تتعلم بلغتها كما تتكلم بها؟!

تلك علامة العافية والشفاء.■

حينما أخذت استعرض شريط الذكريات، ذكريات الأيام التي لازمت فيها السرير الرمادي في قسم الجراحة قبل أعوام، تذكرت باقات الورود التي ذبلت وعلب الحلوى التي تكدست، وكل ذلك انتهى في حينه، ولم يبق من ذلك كله إلا هذا الكتاب، غفر الله لصديقي الذي واساني حين عادني وأذهب عني همي وغمي حين نظرت في صفحة من صفحات هديته، قمت إلى الصلاة، صليت ركعتين تملكني فيهما خشوع ما تذوقت حلاوته من زمن بعيد، تذكرت قول الشاعر:

إنا نحب الورد، لكنا نحب الأرض أكثر

ونحب عطر الورد، لكن السنابل منه أطهر

فقلت:

إنا نحب الورد، لكنا نحب الكتب أكثر

ونحب عطر الورد، لكن الحكمة بالحب أجدر

ومن يومئذ عاهدت نفسي إن أنا عدت مريضاً أن أقدم له في يميني وردة واحدة فقط، وكتاباً واحداً على الأقل.■

خمسون عاماً

شعر: أحمد محمد الصديق

خمسون عاماً.. لهيب الجرح ينشعبُ   وليس ثمة إلا القهر.. والسُغَبُ
خمسون عاماً.. طريق مترع ألماً   أشواكه في شغاف القلب تنسرب
كواهل السفر المجهول مثقلة   تحدو بها الريح.. والأحزان.. والنوب
على الأعاصير قد تبنى الخيام.. وفي   احشائها جذوة البركان تلتهب
تيبست شفة الأيام.. وارتحلت   أفراحها.. وانطوت أثوابها القشب
عرس الشهادة يمضي كل ثانية   من بابها.. وفؤاد الأم ينتحب
والوحش ينهش في الأكباد منتشيا   وتتقي شره الأنواء.. والسحب
خمسون عاماً.. ومازال الشتات.. فهل   تبددت صيحة التحرير ياعربِ؟!
من كان بالأمس يحبو في طفولته   قد بات يحبو كبيراً هذه النُصُب
ولو رأته لما أوته قريته   وكيف تعرفه الوديان والهضب؟
وسوف يرحل.. لا يدري أيدركها   أم الردى يجتبيه.. وهو مغترب
ومعجب كل زمار بزمرته   يلهو به الرقص والصهباء.. والطرب
كيف السبيل؟.. وهل يحيي الرميم سوى   من يبعث الروح في الأموات أو يهب؟
ياليت من يحرس العدوان قد عرفوا   ما يضمر الليل من شر.. وما يجب
ليست عداوة من يغزو الحمى عجبا   لكن عداوة ذي القربى هي العجب
تفجري ثورة الإسراء.. وانطلقي   في كل نبضة عرق ينطق اللهب
تولدي.. إن أرضي كلها رحم   وفي ثراها زفير الغيظ يضطرب
هذي الجماهير.. والأنفاس حارقة   لن تستكين إلى أن يسقط الكذب
ويرحل الغاصب الملعون منهزماً   وليس يعقبه من رجسه عقب
خمسون عاماً.. ومازال الهتاف.. وفي   بحر السراب رؤى الآمال تنسكب
جرثومة البغي والتهويد فاتكة   وكل شبر من الأوطان مُغْتَصَبُ
وصيحة القدس والأقصى تناشدنا   وما تحرك إلا الشعر والخطبُ
وعالم اليوم في سكر.. وفي صمم   معبوده الشهوة الحمراء والذهبُ
ومجلس الأمن للطاغوت مرزِئة   وكلهم من ثرى صهيون يحتطبُ
هم اللصوص على الإسلام قد حَشدت   أحقادهم.. ولكم عاثوا.. وكم نهبوا
إن الجهاد طريق المخلصين.. ولن   يحول عن خوضه من كيدهم حُجُبُ

* * *

يامن تقاد بأيديهم قوافلنا   وفوق أكتافهم قد تلمع الرتب
أين المسير؟ كفى.. هل نستزيد بكم   همّاً يلاحقنا.. والشمل منشعب
وكيف تخنق أصوات الفداء.. لكي   يحاط بالأمن محتل ومغتصب؟
السجن ليس لأهل المكرمات.. وهل   يبقى على الساح إلا العاثر الخرب؟
إن السلام الذي تبنى قوائمه   على الهوان.. ففي بنيانه العطب
إن كان ذلك أقصى مايؤمله   ذوو الزعامة.. بئس الغاي والطلب
دعوا الطريق لمن صحت عزائمهم   ولم ينل منهم الإعياء والتعب
في الله.. لا في سرير الحكم مطمعهم   وليس في متعة الدنيا لهم أرب
جاءوا كسقيا لأرض طالما ظمئت   وهم غياث من الرحمن مرتقب
هم نفحة من شذا الأقصى.. يجود بها   دين الحنيفة.. لاينبوا لهم نسب
أحفاد سعد وعمرو.. والألى فتحوا   دنيا الورى.. ولهم قد دانت الحقب
لايخضعون لذي بغي وذي سفه   كلا.. وهم في الأنام الصفوة النجب
سلاحهم حجر.. أما العدو ففي   تروعه يعتريه الخوف والرهب
يشع فيهم صلاح الدين.. مؤتلقا   كالشمس.. تقبس من أضوائها الشهب
من عاش فهو سعيد في عقيدته   ومن يمت فهو للفردوس ينقلب
وما لهم في سوى الإسلام من عصم   فالمجد في ظله.. والفوز والغلب
وليس في سائر الرايات من أمل   والجيش في ظلها مستعرض لجب
ولم يخلف لنا إلا هزائمه   ويضرس الشعب.. لكن يُسرق العنب
خمسون عاماً.. وما بعد المتاه سوى   لله.. لا لضلال الفتنة الهرب
هذا الشباب هو الفجر الذي فزعوا   من زحفه.. وهو نحو النصر يقترب
وشعلة النار في الأرواح لاهبة   والمعتدون على الأقصى هم الحطبُ

* * *

بعد ثلاثين عاماً على يوم المعتصم في عمورية

يوم الصلت في سُقُطرى

بقلم: د. محمد علي البار

قصة فتح عمورية في عهد المعتصم العباسي من غرر التاريخ، حيث نادت امرأة مسلمة أخذها الروم العلوج أسيرة «وامعتصماه»، ولم يصغ للمرجفين ولا المثبطين ولا المنجمين الذين أرادوا أن يثنوه عن عزمه على القتال في ذلك الوقت غير المناسب حسب زعمهم، حتى قال أبو تمام قصيدته المشهورة التي مطلعها:

السيف أصدق أنباءً من الكتب
في حده الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

وفيها:

يايوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المنى حفلاً معسولة الحلَبِ

وقد فتحها المعتصم كما يقول ياقوت في معجم البلدان سنة ٢٢٣هـ وحين استنجدت به العلوية الهاشمية المأسورة من قبل الروم، فلبى نداءها ثم فتح انقرة على إثرها وكلاهما في تركيا اليوم.

وقد وقعت في الفترة نفسها تقريباً معركة قريبة منها إلا أنها مجهولة إلا من القلة المهتمة بتاريخ عُمان وسُقُطرى واليمن، فقد كانت سُقُطرى الواقعة في بحر العرب (المحيط الهندي) تابعة للمهرة اليمنية ولغتها مهرية حميرية، ثم دخلت المهرة وحضرموت في الإسلام في آخر العهد النبوي، ثم ارتد معظم الجزيرة العربية بما فيها حضرموت والمهرة، وأخضعها خالد وعكرمة رضي الله عنهما في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت المهرة من نصيب عكرمة الذي أعادها إلى رحاب الإسلام، وبما أن المهرة كانوا أيضاً يحكمون سُقُطرى وبينهما وشائج القربى فإن الدعوة الإسلامية انطلقت من هناك.. وتركت أهل سُقُطرى الذين كانوا اعتنقوا النصرانية من قبل أحراراً في تقبل هذا الدين الجديد، وبقيت لهم كنائسهم وقسسهم، وبخاصة في المناطق الجبلية بينما أسلم أهل السواحل ومدنها.. ووقعت سُقُطرى عام ١٣١هـ تحت حكم الجلندي بن مسعود من عُمان حيث كانت الإباضية قد أقامت لها دولة هناك سرعان ما قضت الدولة العباسية عليها وعادت عمان وحضرموت والمهرة وسُقُطرى إلى حكم العباسيين، لكن ما لبثت الدعوة الإباضية أن قويت شوكتها مرة أخرى وتمت البيعة للصلت بن مالك الخروصي عام ٢٣٧هـ، وامتدت دولته إلى المهرة وسُقُطرى، وكان واليه على سُقُطرى القاسم بن محمد الجهضمي الشمدي (من أهالي شمد الشأن بعمان) وتمالأ بعض نصارى سُقُطرى مع نصارى الحبشة الذين هجموا على سُقُطرى في جيش لجب واحتلوها عام ٢٥٣هـ وقتلوا حاكمها وعدداً من أفراد أسرته ورجاله، وساقوا النساء والأطفال سبايا، وكان من بين السبايا الزهراء فاطمة بنت حمد بن خلفان الجهضمية حيث كانت في زيارة قريبها الحاكم مع والدها وأفراد أسرتها.

وانشدت الزهراء التي عرفت بالزهراء السُقُطرية قصيدة عصماء تستغيث وتستنجد بالإمام الصلت، وطوت القصيدة في أنبوبة فحملتها الأمواج حتى مرسى صحار، كما تقول الرواية، فظفر بها صياد كان يصيد السمك في قاربه فحملها إلى الصلت الذي اهتز عندما سمع القصيدة فأمر بإعداد الجيوش وجهزّ مائة سفينة وأمّر على الجيش محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال، فذهبت الجيوش وحررت الجزيرة وأعادت الزهراء ورفيقاتها وكافة الأسرى إلى رحاب الحرية.

وقد وصف المؤرخ والعلامة العماني نور الدين عبدالله بن حميد السالمي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ في كتابه «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان» هذه الواقعة وصفاً تفصيلياً كما ذكر القصيدة الرائعة، ووصية الصلت إلى قواده، وكتابه الذي يعتبر من أرقى ما كتب في الشؤون الدولية الإسلامية وبخاصة في محاربة الأعداء وكيفية معاملتهم وهي تمثل قمة عالية لم تصل إلى جزء يسير منها مواثيق الأمم المتحدة وعصبة الأمم في القرن العشرين.

قال السالمي: وفي أيامه (أي الصلت)، خانت النصارى ونقضوا ما بينهم وبين المسلمين، فهجموا على سُقُطرى، وقتلوا والي الإمام وفتية معه وسلبوا ونهبوا وأخذوا البلاد وتملكوها قهراً.

فكتبت امرأة من أهل سُقُطرى يقال لها الزهراء للإمام قصيدة تذكر له ما وقع من النصارى بسُقُطرى وتشكو إليه جورهم وتستنصره عليهم فقالت:

قل للإمام الذي تُرجى فضائله
ابن الكرام وابن السادة النُجب

وابن الجحاجحة الشمِّ الذين همُ
كانوا سناها وكانوا سادة العربِ

أمست سُقُطرى من الإسلام مقفرةً
بعد الشرائع والفرقان والكتبِ

وبعد حي هلا قد صار مغتبطاً
في ظلِّ دولتهم بالمال والحسب

لم تُبقِ فيها سُنون المحل ناضرة
من الغصون ولا عوداً من الرطبِ

واستبدلت بالهدى كفراً ومعصية
وبالأذان نواقيساً من الخشبِ

وبالذراري رجالاً لا خلاق لهم
من اللئام علوا بالقهر والغلبِ

جار النصارى على واليك وانتهبوا
من الحريم ولم يألوا من السلبِ

ثم تقول:

قل للإمام الذي ترجى فضائله
بأن يغيث بنات الدين والحسبِ

كم من منعمة بكر وثيبة
من آل بيت كريم الجدِ والنسبِ

تدعو اباها إذا ما العلج همّ بها
وقد تلقف منها موضع اللببِ

وباشر العلج ما كانت تضنُّ به
على الحلال بوافي المهر والقهبِ

وحلّ كل عراء من مُلمَّتها
عن سوءة لم تزل في حوزة الحُجبِ

اقول للعين والأجفان تسعدني
ياعين جودي على الأحباب وانسكبي

ما بال صلت ينام الليل مغتبطاً
وفي سُقُطرى حريم بادها النهب

يا للرجال اغيثوا كل مسلمة
ولو حبوتم على الأذقان والركبِ

حتى يعود عماد الدين منتصباً
ويهلك الله أهل الجور والريبِ

أين واقع المسلمين اليوم من ذلك الماضي المشرق حيث تدعو امرأة من عمورية فيستجيب لها خليفة المسلمين مسرعاً لإنقاذها ورفقتها (عام ٢٢٣هـ) وما تمضي ثلاثون سنة (٢٥٣) إلا وتتكرر القصة في أقصى جنوب جزيرة العرب فتنادي امرأة في وسط جزيرة نائية في المحيط الهندي فتبلغ حاكماً في عُمان فيسرع بتجهيز حملة بحرية قوية تؤدب المجرمين الطاغين.. وأما اليوم فليل المسلمين طويل والسبايا من نساء المسلمين في البوسنة وكشمير وكوسوفا وفلسطين ينادين فلا يجيبهن أحد ويستغثن فلا يغيثهن مغيث.. والخطر يقترب رويداً رويداً فتتكرر بذلك مأساة الأندلس وكارثة القرم، ورزايا المسلمين لم يعد لها آخر، وليل المسلمين داج لابصيص فيه من نور.. ولكن كلما ازدادت سجف الظلام قتامة كلما قرب الفجر، وإن وعد الله حق وإن نصر الله لقريب.

نظرة في عهد الصلت لقواده وجنوده

يبدأ الصلت عهده العظيم بذكر الله وتوحيده حيث يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم إني أشهد الا إله إلا الله وحده لا شريك له.. ومقاليد كل شيء عنده الواحد الأحد العلي الجدّ، الذي ليس لعظمته حدّ، ولا لملكه عدّ، ولا لقدره صادّ، ولا لأمره رادّ، ولا له نظير ولا مضادّ، تفرّد بفطرة الخلق، ونصرة الحق ورتق الفتق، وعلا فدنا ودنا فنأى، وسمع ورأى، وعلم وأحصى وقدّر وقضى وأعز وأذل، ثم صلى على المصطفى وآله وكيف أقام الله به الحجة

وتبّر به الأوثان وشرع به شرائع الإيمان ودفع به حزب الشيطان، ثم أمر قواده وجنوده بإخلاص التوبة لله والمبادرة بإخلاص العمل لله.. «والزموا تقوى الله في الغيوب وداووا بها داء العيوب، وتجهزوا للقاء الله بالطهارة من العيوب، فإن الله يغفر لمن يحوب.. فتوبوا إلى الله من سيئ ما مضى واصلحوا فيما بقي به عنكم بما يرضى وصونوا دينكم ، ولاتبيعوا دينكم بدنياكم ولابدنيا غيركم، وقفوا ايديكم والسنتكم عن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم بغير حق، واجتنبوا قول الزور واكل الحرام، ومشارب الحرام وجماعة السوء، ومداهنة العدو، وادّوا الأمانات إلى أهلها، ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) ﴾(الأعراف).

وامرهم طويلاً بإقامة الصلاة في اوقاتها، والخشوع فيها، وكيفية صلاة الحرب، وعند الخوف، ثم قال: «واعلموا اني وليت عليكم يامعشر الشراة (أي الذين شروا انفسهم) والمدافعة على جميع سُقطرى اهل السلم منها وأهل الحرب، وعلى الصلاة، وقبض الزكاة، والجزية، والمصالحة، والمسالمة، والمحاربة اهل النكث من النصارى، او من حاربكم من المشركين في سفركم، او في مستقركم على الأمر والنهي، وإعطاء الحق ومنع الباطل، وإنصاف المظلوم من الظالم، ووضع الأمور في مواضعها، وإعطاء كل ذي حق نصيبه من العدل من قريب الناس وبعيدهم، وقسم «ثلث» الصدقات على اهلها، وتزويج النساء التي لايصح لهم أولياء في مواضعهن بمن يرضين به، وإذا كان لها كفؤا على ما تراضوا به من الصداق، ولايكون الصداق اقل من اربعة دراهم، وإقامة الوكلاء لليتامى والأغياب الذين لا اوصياء لهم ولاوكلاء في اموالهم، وفرض الفرائض لليتامى في أموالهم وللنساء النفقات على ازواجهم بالعدل والمعروف ، (وليت عليكم) محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال فاسمعوا لهما واطيعوا لهما في طاعة الله، وفيما دعياكم إليه من حق ومجاهدة أعدائه، مجتمعين او متفرقين، في بر او بحر، ولتصدق نيتكم وتحسن رعايتكم وتألوا على الحق قلوبكم، ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».. ثم ذكرهم بآيات الله والنصح لمن ولأهم وأن يتناصحوا ولا يتباغضوا ولا يغشّ بعضهم بعضاً، ولايتفاخروا وفي الأحساب والأنساب، وأن يكونوا يداً واحدة على كلمة واحدة، كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.. وذكرهم بانهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم قال: «وقد بغى هؤلاء النصارى وطغوا ونقضوا عهدهم ونرجوا أن يديل الله عليهم.. فإذا سرتم أو نزلتم فأكثروا ذكر الله فإن بذكر الله تطمئن القلوب.. وشدّوا على ربابنة السفن الا يتفرقوا، ولا يسبق بعضهم بعضاً حيث يسمع بعضهم دعاء بعض، فإن عناهم معنى تكيف ووازر بعضهم بعضاً إن شاء الله، فإذا اقدمكم الله إلى الجزيرة فتناظروا وتشاوروا، وارجو الا يجمعكم الله على ضلال.. ثم امرهم بأن يقتربوا من القرية الناكثة فيحاصروها ويرسلوا إلى اهل العهد الذين لم ينقضوا عهدهم «فاعلموهم انهم امنون على انفسهم ودمائهم وحريمهم وذراريهم وأموالهم، وانكم وافون لهم بالعهد والذمة والجزية على الصلح الذي يقوم بينهم وبين المسلمين فيما مضى، ولا ينقض ذلك ولا يبدله، واختاروا إليهم رجالاً من خيارهم، فوجهوهم إلى هؤلاء الناقضين لعهدهم، الناكثين على المسلمين ببغيهم واجعلوا ممن توجهون رجلين صالحين ممن يوثق به من اهل الصلاة.. فتأمروهم أن يصلوا إلى الذين نقضوا العهد، فتدعوهم عن لساني والسنتكم إلى الدخول في الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، مع حقوق الله والانتهاء عن معصيته، فإن قبلوا ذلك فهي افضل المنزلتين لهم وذلك يمحو ما كان من حدثهم، وإن كرهوا أن يقبلوا الإسلام ويدخلوا فيه، فلتدعوهم إلى الرجعة من نكثهم والتوبة من حدثهم إلى الدخول في العهد الاول الذي كان بينهم وبين المسلمين، على أن لهم وعليهم الحق بحكم القران وحكم اهل القران من اولى العلم بالله وبدينه فإن اجابوا وتابوا فلتقبلوا ذلك منهم ولتأمروهم بترك ما في ايديهم وأيدي أصحابهم من اهل الحرب من نساء مسلمات، ثم لايتزوج رسلكم من عندهم حتى يقدم معهم رؤساء اهل الحرب، ويسلّموا إليهم النساء المسلمات اللاتي سبوهن، واجعلوا لرسلكم اجلاً في رجعتهم لمن أجابهم، وبالسبايا إلى ذلك الأجل، أن لا تظلموهم ولاتخادعوهم، ولاتماكروهم بالمطل والتواني في ذهاب الأيام، فإن وصلوا إليكم بمن أجابهم من أهل الحرب، وقد استسلموا وتابوا من حدثهم وجاءوا بالنساء المسلمات فاقبلوا ذلك منهم، ولاتعرضوا لأحد ممن جاءكم تائباً مستأمنا مستسلماً بسفك دمه، ولا انتهاك حرمته ولاسبي ذريته ولا غنيمة ماله، وليكونوا مثلكم امنين».

حسن معاملة من غدروا وفجروا

يالله!! هذه القمة السامقة في معاملة قوم غدروا وفجروا وقتلوا الأبرياء ونقضوا العهد وأخذوا أشراف المسلمين ونساءهم سبايا، فقد أمر الصلت رجاله أن يدعوا أولاً القوم الذين لم ينكثوا العهد ولايخلطوا بين الفريقين بل يُعلموا الباقين على العهد بالأمان والوفاء، ثم يختاروا من هؤلاء القوم أرشدهم ويبعثوا منهم رسلاً إلى الناكثين مع اثنين أو واحد من أهل الإسلام لينذروا الناكثين ويدعوهم إلى الإسلام فإن هم أجابوا فذلك يمحو حدثهم وقتلهم المسلمين، وهم إخوة للمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، ويتوب الله على من تاب، وأن هم أبوا إلا البقاء على دينهم فلهم ذلك ولكن يطالبونهم بالعودة والوفاء بالعهد الذي كان وإن يسلّموا السبايا من المسلمات فإن أجابوا لذلك فعفى الله عما سلف، وإن طلبوا أجلاً للنظر في هذه الأمور يعطوهم الأجل فإن رضي هؤلاء الكفار الناكثين للعهد بإحدى الحسنيين: الإسلام أو العودة للعهد فقد أمرهم بقبول ذلك منهم والعفو عما سلف من جرائمهم وإن أبوا إلا القتال فقد أمرهم بمقاتلتهم، والاحتساب والصبر بعد التيقن والتثبت وعدم الاستعجال والتأكد انهم مصرون، على النكث ونقض العهد، وقد أمرهم بعدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والذين لايقاتلون والزمني والمرضى والقسس. «والا يقاتلوا مولياً إلا أن يقاتلهم فإن استاسر أخذوه ولم يقتلوه».

وامرهم بالصبر والمصابرة والثبات عند اللقاء وذكر لهم من ذلك من آيات الله في كتابه الكريم وما جاء على لسان نبيه ورسوله من أجر المجاهدين والصابرين ثم أعلمهم بما يفعلون في الغنيمة، ونهاهم عن الغلول، وأما السلاح والنساء والذرية ممن ولدوا بعد نقض العهد فيحملون إلى الإمام ليرى فيهم رأيه، وأما من ولد من هؤلاء القوم الكفرة من النساء والذرية قبل نقض العهد فلاسبيل عليهم ولا يحملون إلى الإمام بل يبقون في بلدتهم، وإذا ما التحمت الحرب بينكم وبينهم فلاتقتلوا صبياً صغيراً ولاشيخاً كبيراً ولا امرأة.. ومن قتلتموه عند المحاربة فلا تمثلوا به فإن رسول الله ﷺ نهى عن المُثلة.

وامرهم بالمحافظة على الصلوات والذكر: «ثم لاتغفلوا عن الحرس في الليل واجعلوه نوائب بينكم في كل ليلة. حول قريتكم، فإنه يقال إن الله يباهي بنفر من عباده من أهل أرضه ملائكته، فهم مقدمة القوم إذا حملوا (أي على العدو) وحاميهم إذا انهزموا، وحارسهم إذا ناموا».

وذكر لهم كيف يؤدون الصلاة في الحضر والسفر وفي الأمن والخوف وعند اشتداد القتال.. ووجه القادة إلى منع مجالس اللهو والخوف والطرب فمن شرب الخمر أقيم عليه الحد إلا من تاب منهم واستغفر فاقبلوا توبته واقيلوا عثرته، وردّوا عليه نفقته ورزقه «واعلموا أنه لايحل لأحد من المسلمين نكاح نساء النصارى من أهل سُقُطرى، لا نساء أهل العهد منهم ولا نساء أهل الحرب إلا نساء الذين يقراون الإنجيل منهم، ذلك لأن من لا يقرأ الإنجيل فقد بعد بهم العهد عن النصرانية وأشبهوا المشركين من غير أهل الكتاب في ذلك فلذا أخذوا حكمهم «فلا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ولا طعامهم».

ثم ينهي الإمام الصلت وصيته مرة أخرى بقوله: «لاتختلفوا في ارائكم، ولا في سلمكم ولا في حربكم، وليكن رضاكم واحداً وغضبكم واحداً، وواليكم واحداً، وعدوكم واحداً.. فإني أسأل الله أن يهديكم للائتلاف وأن يؤمنكم ويؤمن بكم من المخاوف، وأن يعيذكم ويعيذ بكم من الارتجاف والاختلاف، وأن يكسوكم كل خلق واف، وكل علم كاف، وكل عمل صاف».. وقد تحقق لصلت ما أراد فنصر الله سبحانه وتعالى جنده وأعزّ دينه، وهزم الفئة الباغية الناقضة للعهود من نصارى الحبشة ومن شايعهم من نصارى سُقُطرى، وعادت راية الإسلام عالية، وارتفع ذكر الله من المآذن، وحقق الله لعباده الذين اصطفى النصر والعزّ والتمكين.. وانتشرت بذلك عدالة السماء في الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجاً لما رأوه من الأخلاق الربانية التي لم تعهد لبشر من قبل، حيث قابل المسلمون الإساءة بالإحسان والغدر بالوفاء، والثبات عند اللقاء، فتم بذلك نصر الله والفتح، وانتشر دين الله في آفاق الأرض.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هل تحب طفلك ؟ (٢)

ذكرنا في المقال السابق أهمية إيصال رسائل الحب إلى أطفالنا، وأنه لا يكفي فقط الحب المكنون في صدورنا، حيث إن الأطفال لا يقرأون ما في الصدور، بل يشعرون بالسلوك الظاهر الذي يرونه ويشعرون به، كما أكدنا على أهمية إعطاء الحب للأطفال حتى نحصل على نتيجة مهمة في تربيتهم وهي «التقبل» لأن الأطفال لن يتأثروا بنا، ولن يصغوا إلى تعاليمنا، ولن يكونوا كما نريد إلا حينما نمنحهم الحب، ونشعرهم به.

يقول عالم النفس الأمريكي بريان تريسي: كيف ينقل الوالدان شعورهما بالحب إلى أولادهما؟ هناك أربع طرق:

الطريقة الأولى: اجعل حبك لهم غير مشروط:

اجعله حباً من كل قلبك، ولا يتوقف على سلوك ولدك، إن هبة الحب الخالص لا تعدلها أي هبة في الحياة، إنها أغلى هدية تقدمها لأبنائك، إنه لا شيء يحطم تقدير الذات مثل الحرمان من الحب، ويعني تريسي هنا بأننا لا نستخدم الحب وحرمانه كأداة للعقاب، فنقول: إذا لم تفعل الشيء الفلاني فلا أحبك، بل يجب علينا بعد كل عقوبة أن نبين له سبب هذه العقوبة، ونؤكد أن محبتنا إليه وبسبب حبنا له عاقبناه حتى يكون أفضل، وأن نراضيه بعد كل عقوبة.

الطريقة الثانية: القبلة والضم والتربيت ومسح الشعر:

هذا يُشعر الأبناء بأهميتهم، ومنزلتهم عندك، ونلاحظ في هذا الخصوص أن الطفل الذكر يتلقى كمية الضم والقبلات نفسها التي تتلقاها الأنثى حتى سن عام واحد، ثم يحصل على ٥٪ مما تتلقاه البنت، ويعتبر كثير من علماء النفس أن هذا هو السبب الذي يجعل الصبي يورط نفسه في مشكلات ومصاعب، ومهما أكثرت من ضم الطفل إلى صدرك فهذا ليس إسرافاً.

نكمل في المقال القادم بقية طرق نقل شعور الحب للأبناء.■

أبو خلاد

إكرام الجار (٣ من ٣)

حرمات الجار

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

تتلخص جملة حقوق الجار في أن يبداه بالسلام، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حاله السؤال، وذلك كي لا يضايقه، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع على عوراته، ويستر ما ينكشف له من عوراته، ويغض بصره عن حرمته، ويتلطف بولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه.

أضف إلى ذلك ما يجب أن يكون بين الجيران من تكافل، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يشبع المؤمن دون جاره»(١).

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع»(٢).

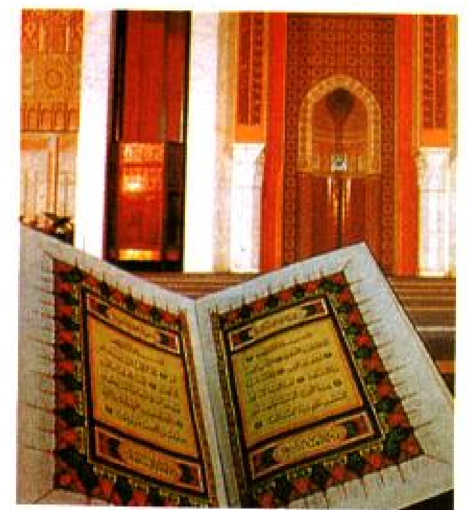
وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، عن النبي ﷺ قال: «من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله، فليس ذلك بمؤمن، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه، أتدري ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فاهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا يخرج بها ولدك ليَغيظ بها ولده»(٣).

من أعظم الذنوب: وإذا كانت الذنوب جرم عظيم، وعقوبتها شديدة، فإن الجوار يجعل الذنوب أعظم وعقوبتها أشد، فعن عبدالله بن مسعود قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: ثم أيّ؟ قال: أن تقتل ولدك من أجل أن يَطعَم معك، قلت: ثم أيّ؟ قال: أن تزاني حليلة جارك»(٤).

أن تزاني حليلة جارك وهي الزوجة، سميت بذلك لكونها تحل له، وقيل: لكونها تحل معه.

ومعنى تزاني: أي تزني بها برضاها، وذلك يتضمن الزنى، وإفسادها على زوجها، واستمالة قلبها إلى الزاني، وذلك أفحش، وهو مع امرأة الجار أشد قبحاً، وأعظم جرماً، لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه، ويأمن بوائقه، ويطمئن إليه، وقد أمر بإكرامه والإحسان إليه، فإذا قابل هذا كله بالزنى بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان في غاية من القبح.(٥)

الجار أولى بالشفعة: عن سمرة، عن النبي ﷺ قال: «جار الدار أحق بدار الجار أو الأرض».(٦)، وعن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ «الجار أحق بشفعة جاره ينتظر وإن كان غائباً، إذا كان طريقهما واحد»(٧).



الجار الصالح سعادة في الدنيا ويشفع في الآخرة، والجار الصالح سعادة لجاره في الحياة الدنيا، بل ويتجاوز حدود النفع المادي الدنيوي ليصل إلى قبول شهادته عند الله في الآخرة، عن عبدالله بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ «من سعادة المرء: الجار الصالح، والمركب الهنيء، المسكن الواسع»(٨).

وعن عبدالله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره».(٩)

عن كلثوم الخزاعي قال: «أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله! كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أني قد أحسنت، وإذا أسأت أني قد أسأت؟ فقال رسول الله ﷺ إذا قال جيرانك: قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا قالوا: إنك قد أسأت فقد أسأت»(١٠).

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ يرويه عن ربه - عز وجل - قال: «ما من عبد مسلم يموت، يشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنين بخير إلا قال له عز وجل - قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم».(١١)

الجار السوء من الفواقر: والجار السوء من شؤم الدار ويجر الشقاء على صاحبها، فعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاء: الجار السوء، والمرأة

(*) من علماء الأزهر الشريف.

السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق.(١٢)، كما أنه من الفواقر والدواهي فعن فضالة ابن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من الفواقر: إمام إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار سوء إن رأى خيراً دفنه، وإن رأى شراً أذاعه، وامرأة إن حضرت آذتك، وإن غبت عنها خانتك»(١٣).

قال الصقب بن عمرو النهدي حين سأله النعمان: ما الداء العياء؟ قال: جار السوء الذي إن قاولته بهتك، وإن غبت عنه سبعك.(١٤)

من تقدير السلف للجار: عن عبدالرحمن ابن القاسم عن أبيه أن أبا بكر مر بعبدالرحمن بن أبي بكر وهو يماظ جاراً، فقال: لا تماظ جارك، فإن هذا يبقى ويذهب الناس.(١٥)

وبلغ ابن المقفع أن جاراً له يبيع داره في دين ركبه، وكان يجلس في ظل داره، فقال: ما قمت إذن بحرمة ظل داره إن باعها معدماً، فدفع إليه ثمن الدار، وقال: لا تبعها.(١٦)

وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره، فقيل له: لو اقتنيت هراً؟ فقال: أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران، فأكون قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي.(١٧)

عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»(١٨).

وساوم جار لفيروز بن حصين في دار له، فلما قاموا على الثمن، قال: هذا ثمن الدار، فأين ثمن جوار فيروز؟ والله لا أبيعه إلا بضعفي ثمن الدار، فبلغ فيروز، فبعث إليه بضعفي ثمنها وتركها له.

وعن ابن سلام قال: مر طلحة بن عوف أخو عبدالرحمن بن عوف بدار ابن أذينة الشاعر، وهو ينادي عليها، فقال: إن داراً قعدنا فيها، وتحدثنا في ظلها لحقوقة أن تمنع من البيع، وبعث إلى ابن أذينة بثمنها وأغناه عن بيعها، وروي عن ابن الزيات أنه كان يقول: الجوار قرابة بين الحيطان، والرحمة خور في الطبيعة، وضعف في القلب، وخبره في ذلك معروف.(١٩) ■

الهوامش

١ ـ أحمد ١/ ٥٥ ـ الحاكم ٤/ ١٦٧ .
٢ ـ المستدرك للحاكم ٤/ ١٦٧ .
٣ ـ جامع العلوم والحكم وعزاه إلى الخرائطي ١/ ٣٥٠.
٤ ـ فتح الباري ١٢/ ١١٤/ ٦٨١١، ومسلم بشرح النووي ٢/ ٧٩/ ٨٦.
٥ ـ مسلم بشرح النووي ٢/ ٨١.
٦ ـ أبو داود ٣/ ٢٨٤ / ٣٥١٧.
٧ ـ أبو داود ٣/ ٢٨٤/ ٣٥١٨.
٨ ـ مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٠٧.
٩ ـ مسند الإمام أحمد ٢/ ١٦٧.
١٠ ـ مسند الإمام أحمد ٢/٣٨٤، ٤٠٨.
١١ ـ سنن ابن ماجة ٢/١٤١١/٤٢٢٢.
١٢ ـ الترغيب والترهيب ٣/٣٦٣.
١٣ ـ الترغيب والترهيب ٣/٢٥٨، والفواقر جمع فاقرة وهي عظمة الظهر والمراد الدواهي القاصمة.
١٤ ـ مجمع الأمثال للميداني ١/١٨١/٥٠٩.
١٥ ـ منتخب كنز العمال على هامش المسند ٣/٢٨٢.
١٦ ـ إحياء علوم الدين ٢/٢٣٢.
١٧ ـ إحياء علوم الدين ٢/ ٢٣٣.
١٨ ـ مسند الإمام أحمد ٦/١٥٩.
١٩ ـ جمهرة الأمثال للعسكري ١/٢١٩/٢٧٢.

الإخلاص في العمل

من حكمته تبارك وتعالى وعلمه بطبائع البشر أن جعل الإخلاص في العمل أساس القبول فيخرج من هذا الأساس كل عمل أراد به صاحبه الثناء والمدح والذكر والمنفعة.

فالإخلاص ذلك الخفي الصامت، لم يختار الأمكنة الشاسعة، ولا الميادين الواسعة، وإنما اختار القلب مكاناً وميداناً بالرغم من ضيق المساحة فيه، فهو أكرم ما في الجسد، صلاحه بصلاحها، وخرابه بخرابها، قال رسول الله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»، مكان اختفى عن الأنظار والأبصار ليس كبقية الجوارح ظاهراً للعيان، بل جعله الله تبارك وتعالى مُحاطاً باللحم والعظم والجلود، فلا تعرف ما فيه من إخلاص فيغتر العبد، ولهم ما فيه من نفاق فيفتضح العبد، حكمة بالغة، ورحمة واسعة.

إذن وفق هذه الاعتبارات وتلك المقاييس يتمايز الناس ويتفاضلون، ليس في تقدير الناس وإنما في علم الله، فللناس الظاهر ظناً، ولله الباطن علماً، وحسبنا من الناس ظاهرهم، ونوكل إلى الله سرائرهم، وأمرنا بحسن الظن، إلا في ظن يصل إلى حد السذاجة والجهل، فإنه من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس.

وزبدة القول: إن الإخلاص ميدان خرج منه الكثير لما فيه من مشقة وعنت وخسران لحظوظ النفس ورغباتها وبقي في قلة، نادرة، نقية، خفية، تقية، ليس لها عالم الناس صورة أو اسم متداول، وإن كان لها فهي في خوف ووجل الله في ألا يقبل العمل وحسبها.

(كتاب جسور التواصل: سلمان مندني).

القرآن الكريم ينير البصيرة

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)﴾ (ص).

يقول الشهيد سيد قطب: إنها الدعوة الخالصة للنجاة، بعد كشف المصير وإعلان النذير، الدعوة الخالصة التي لا يطلب صاحبها أجراً، وهو الداعية السليم الفطرة، الذي ينطق بلسانه، لا يتكلف ولا يتصنع، ولا يأمر إلا بما يوحي منطق الفطرة القريب، وإنه لتذكر للناس أجمعين، فقد ينسون ويغفلون.

إرضاء الله عز وجل وسخط الناس

قال الإمام أحمد، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «من أسخط الناس برضاء الله عز وجل، كفاه الله الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله، وكّله للناس»، وما أدركت عائشة ـ رضي الله عنها ـ هذه المعاني إلا من صحبتها للرسول ﷺ .

فعن أم المؤمنين أم عبدالله عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسوتهم، ومن ليس منهم؟ قال: يُخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم» (البخاري).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإن استنفرتم فانفروا» أو كما قال ﷺ (متفق عليه).

وعن أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» (رواه مسلم).

وعن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر، ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: «لاشيء له، فأعادها ثلاث مرات، يقول رسول الله ﷺ: «لاشيء له، ثم قال: «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجه الله» (رواه النسائي).

وكما قيل:

عليك بالصدق والإخلاص في العمل
ولازم الخير حلاً ومرتحل

وعندما كتب الإمام مالك ـ رحمه الله ـ كتابه الموطأ، قال له تلاميذه يوماً ما: لقد ضاع موطؤك بين الموطآت التي كتبها العلماء، فقال: «إن الله تعهد ألا يبقى إلا ما كان خالصاً لوجهه».■

خالد يوسف الشطي

أفلا يتدبـرون؟

الفضـل للـه فـي كـل خـير

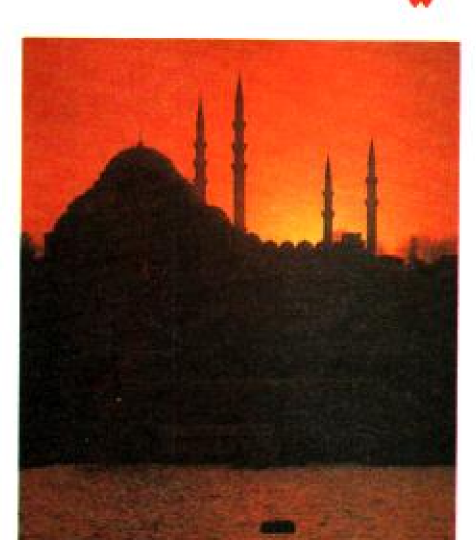
بقلم: مجاهـد مأمـون ديرانيه

سعد وسعيد أخوان ورثا التجارة عن أبيهما واشتغلا فيها زماناً حتى صنع كل منهما ثروة كبيرة وجمع قدراً عظيماً من المال، كان الأول منهما - إذا سأله الناس عن سر نجاحه - رد الفضل لله فقال: «ليس إلا بتوفيق من الله، أنا أجتهد وأتحرى الصواب وأبذل غاية الجهد، ولكن النجاح هبة من الله يهبها لمن يشاء من عباده» أما الثاني فكان يذكر - إذا حدث نفسه أو حدث الناس - ما لديه من المهارات الفنية والقدرات الإدارية، ولم يكن يظن أن نجاحه إلا ثمرة لذكائه ومواهبه وقدراته ليس غير.

وما لبثت الأيام أن دارت دورتها فإذا بسعد يزداد ثراء على ثراء وسعيد يفقد ماله كله حتى ليكاد يسأل الناس، أفكان ذلك المصير صدفة وقدراً بغير سبب؟، بل هو قدر قدره الله ليمضي سنته، وليعلم الناس أن ليس لهم من نتائج أعمالهم إلا ما قدره الله لهم، وأن الفضل لله يؤتيه من يشاء بكرمه ورحمته، فإن اغتر امرؤ بما آتاه الله من ذكاء او مقدرة فظن أن نجاحه كان بسبب ذلك وكّله الله إلى ما يظن فخسر وخاب عمله في الدنيا قبل الآخرة. انظر إلى قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف: حاز مالاً عظيماً وامتلك جنتين وارفتين ثم كذب بنعمة الله وتاه على صاحبه المؤمن كبراً وفخراً فقال: ﴿ أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا (٣٤) ﴾ فرد عليه الرجل المؤمن بالقول: ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ (الكهف: ٣٩) قال القرطبي في تفسيره للآية: «اي ما اجتمع لك من المال فهو بقدرة الله تعالى وقوته لابقدرتك وقوتك، ولو شاء لنزع البركة منه فلم يجتمع» (الجامع لأحكام القرآن ج١٠ ص ٤٠٦).

ثم تأملوا في آيات هذه السورة الأخرى تجدوا هذا المعنى محوراً أساسياً فيها:

النبي ﷺ كان واثقاً من قدرته على الإجابة عن اسئلة الكفار حين سألوه عن بعض أخبار الغيب ونسي أن يعلق هذه القدرة بمشيئة الله فعاتبه الله وعاقبه - بحبس الوحي عنه خمسة عشر يوماً - وهو نبيه وأحبّ خلقه إليه، ثم انزل عليه جواب ما سئل عنه مشفوعاً بقوله عز وجل: ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا (٢٣) إلا أن يشاء الله ﴾ (الكهف)، نقل القرطبي في التفسير عن اهل العلم: «عاتب الله - تعالى - نبيه - عليه السلام - على قوله للكفار حين سألوه عن الروح والفتية وذي القرنين» ، «غداً اخبركم بجواب أسئلتكم» ولم يستثن في ذلك، فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوماً حتى شق ذلك عليه وارجف الكفار به، فنزلت عليه هذه السورة مفرجة، وأمر - في هذه الآية - الا يقول في امر من الأمور: «إني افعل غداً كذا وكذا» إلا أن يعلق ذلك بمشيئة الله عز وجل (القرطبي ج١٠ ص٣٨٥).



أعلم الناس

وموسى عليه السلام ظن أنه أعلم الناس فعتب الله عليه إذ لم يرجع الفضل إليه فدله على رجل اكثر علماً منه وأكثر اعترافاً بفضل الله، اخرج الشيخان في الصحيحين عن أبيّ بن كعب أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، وفي رواية أنه سئل: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال: لا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه فأوحى إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يارب، فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثَمّ، إلى آخر الحديث، وقد علق القسطلاني على جواب موسى قائلاً: «عتب الله عليه تنبيهاً له وتعليماً لمن بعده لئلا يقتدي به غيره في تزكية نفسه فيهلك، ولا ريب أن في هذه القصة أبلغ رد على من فاه بقوله: انا أعلم خلق الله، وإنما الجئ موسى للخضر للتأديب لا للتعليم فافهم» (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج١ ص ١٧٤).

اما ذو القرنين فإنه كان أبصر بحدود قدرته واعلم بأن هذه القدرة لاتفيد شيئاً إلا ان يأذن الله ويقدر، إذ إنه أجاب - لما سئل أن يبني السد - بقوله: ﴿ ما مكني فيه ربي خير ﴾ ثم عقب على العمل بعدما انجز قائلاً: ﴿ هذا رحمة من ربي ﴾ لم يقل أول الأمر: أنا القوي القادر فسوف أبني السد بما أملك من قوة وقدرة، ولا قال من بعد: هذا البنيان العظيم صنعته بعلمي، بل هو رد الأمر في الحالين كليهما إلى الله الخالق القادر مالك الملك، قال سيد قطب في تعليقه على الآيات: «وينظر ذو القرنين إلى العمل الضخم الذي قام به فلم يأخذه البطر والغرور، ولم تسكره نشوة القوة والعلم، ولكنه ذكر الله فشكره، ورد إليه العمل الصالح الذي وفقه إليه، وتبرأ من قوته إلى قوة الله، وفوض إليه الأمر، إنه يرجع كل خير يحققه الله على يديه إلى رحمة الله وفضل الله، ولاينسى - وهو في إبان سطوته - قدرة الله وجبروته وأنه راجع إلى الله» (في ظلال القرآن ج٤ ص ٢٢٩٣).

وكذلك صنع يوسف عليه السلام حين عبر الرؤيا لصاحبيه في السجن فاعترف بفضل الله إذ علمه التعبير: ﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي ﴾ (يوسف: ٣٧)، ثم اعترف بفضل الله إذ هداه - وآباءه - إلى الحق ﴿ ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (٣٨) ﴾ (يوسف).

ومثله سليمان عليه السلام حين أعلن للناس أن مايعلمه من منطق الطير ومايملك من الخير إنما هو من فضل الله عليه، ولم يزعم أو يظن أن ذلك كان بعلمه وقدرته: ﴿ وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين (١٦) ﴾ (النمل)، واعترف مرة أخرى بهذه النعمة التي أنعمها عليه الله حين سمع مقالة النملة: ﴿ فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي ﴾ (النمل: ١٩)، ثم أقر بذلك الفضل للمرة الثالثة حين اتاه الذي عنده علم من الكتاب بعرش ملكة سبأ: ﴿ فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ﴾ (النمل ٤٠) ثم عقب قائلاً: ﴿ ليبلوني: أأشكر أم أكفر ﴾ فمحل الابتلاء ان ينجح العبد في إرجاع الفضل إلى الله ولا يأخذه العجب بنفسه فيحسب ان ما وصل إليه من نجاح او أن ما اصابه من خير كان بسبب علمه أو ذكائه او قدرته، ومن قبل رأينا ذلك لدى داود وسليمان - عليهما السلام - حين أوتيا العلم فذكراه وحمدا عليه الله: ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ (النمل: ١٥).

ولننظر إلى الجهة المقابلة لنرى كيف صنع واحد من طواغيت الكفر الكبار، قارون، الذي آتاه الله كنوزاً يعجز عن حمل مفاتيح خزائنها الجمع

الأقوياء من الرجال، فبغى وبطر حتى خسف الله به وبداره الأرض، فماذا كان أعظم ذنب استوجب غضب الله حتى يخسف به هذا الخسف؟ إنه - لما ذكره قومه بفضل الله عليه فقالوا له: ﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ - أنكر فضل الله وادعى الفضل لنفسه فقال: ﴿ إنما أوتيته على علم عندي ﴾ (القصص: ٧٨)، فكان هذا الادعاء سبب غضب الله عليه وعقابه الصارم له.

ومثل هذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿ فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿٤٩﴾ ﴾ (الزمر) قال أهل التفسير إن هذه الآية أنزلت في حذيفة بن المغيرة، وليس المهم فيمن نزلت، بل المهم أن ندرك محل الاختبار والفتنة في مثل هذا المقام: رجل ينهض من كبوته (الضر الذي كان فيه) وينقلب حاله من إخفاق إلى نجاح (النعمة التي خولها، أي أعطيها تفضلاً من الله وإحساناً)، فأي شيء يكون جوابه وكيف ينظر إلى المسألة؟ صاحب المثل - في الآية - فشل في الاختبار لأنه رد العلة والسبب في تغير حاله وانكشاف ضره إلى علم عنده، فعقب الله عز وجل عليه بقوله: ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾، ولو رد العلم والقدرة إلى الله لنجح في الاختبار ونجا من الفتنة.

الله هو صاحب الفضل في كل خير، هو الرزاق وهو الوهاب وهو المعطي وهو المغني وهو الباسط وهو القادر وهو الواسع، وهو الرحيم بعباده، هذه الحقيقة العظيمة غابت عن أذهان وعقول كثير من الناس حتى استوجبت أن يؤكد عليها القرآن كل هذا التأكيد: ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض ﴾ (يونس: ٣١)، ﴿ قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله ﴾ (سبأ: ٢٤)، ﴿ أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ﴾ (النمل: ٦٤)، ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ﴾ (فاطر: ٣)، ﴿ إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق ﴾ (العنكبوت: ١٧)، ﴿ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ﴾ (الملك: ٢١) أما عدد المرات التي من الله على عباده بها بالرزق في القرآن فتبعث على التأمل العميق، فقد ورد هذا المعنى بلفظ «رزقكم»، «ويرزقكم» و«رزقناكم» و«نرزقكم» و«رزقناهم» و«نرزقهم»، وسواها من الألفاظ المقاربة بصيغة المن من الله على عباده نحواً من مائة مرة.

ولكن المسألة ليست في الرزق فحسب، بل في كل خير يصيب الناس، لذلك من الله علينا بكل خير أصابنا وأنبأنا أنه ما كان إلا بفضله: ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴿٢٤٣﴾ ﴾ (البقرة)، ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴿٦٠﴾ ﴾ (يونس)، ﴿ وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴿٧٣﴾ ﴾ (النمل)، ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ غافر: ٦١)، ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ (الحديد: ٢١، ٢٩، والجمعة: ٤)، ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ﴾ (إبراهيم: ٣٤)، ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴿١٨﴾ ﴾ (النحل).

أما جماع المسألة برمتها وخلاصة الأمر كله ففي قوله تعالى: ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ (النحل: ٥٣)، ففي هذه الآية تقرير حاسم يفيد بأن الله هو مصدر كل نعمة وكل خير يصيبه الإنسان: «من نعمة الإسلام، وصحة الأبدان، وسعة الأرزاق، وكل ما أعطاكم من مال أو ولد، فكل ذلك من الله تعالى إنما هو المتفضل به على عباده، فيجب عليكم شكره على جميع إنعامه» (مختصر تفسير الخازن ج٢ ص٩٠٩).

أيها الناس ما بكم من نعمة فمن الله، فإذا وقر هذا المعنى في قلوبكم وجهرت به ألسنتكم، فحري بالمنعم أن يديم الإنعام، أما إن ظننتم أنكم تنجحون وتفلحون وتصنعون وتعملون بقدرتكم وقوتكم وذكائكم ومهارتكم فما أسرع ما توكلون إلى أنفسكم، فمن منكم يحب أن يستبدل بمسبب الأسباب أوهن الأسباب، أو يرضى أن يحل تدبير العباد محل تدبير رب العباد؟ ■

تعال نؤمن ساعة

الموت آية من آيات الله

إن الإيمان بالله الواحد الأحد وباليوم الآخر وبالجنة والملائكة والكتاب والنبيين والبعث والحساب وبكل ما جاء به محمد ﷺ بأنه حق من عند الله سبحانه وتعالى يمثل الحقيقة الأولى والكبرى في حياة الإنسان في جميع الشعوب، وجميع العصور، فالحياة والموت حقيقتان قائمتان، والناس يغفلون عن هذه وتلك، فالحياة الدنيا مليئة بالعبر، والعظات تتكرر على سنن لله ثابتة ولكن القليل يعتبر، والموت أكثر حدث في الحياة الدنيا يتكرر والقليل يعتبر ﴿ وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأنعام).

الموت لا يحدث للإنسان إلا في أجل مسمى لا يعلمه إلا الله، وفي كل الحالات يظل السبب الغيبي هو السبب الحقيقي، إنه انتهاء الأجل الذي حدده الله رب العالمين لكل إنسان ﴿ هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون ﴿٢﴾ ﴾ (الأنعام).

إن الموت حق، وإنه باب للحياة الحقيقية وهو الحقيقة الثابتة اليقينية أمام كل إنسان ولتكون الحياة الدنيا كما أرادها الله دار ابتلاء وتمحيص لتقوم على كل إنسان أو تقوم له الحجة، ولكن ابن آدم جرى يلهث في دروب الظلم والعدوان والفتنة والفساد ونسي سنن الله ونسي أنه مبتلى في هذه الحياة الدنيا وأنه محاسب، إنه من قضاء الله الحق أن يجعل بعد هذه الحياة الدنيا ساعة وبعثاً وحساباً ليأخذ كل إنسان حقه وجزاءه على ميزان عادل لا يظلم أبداً، هذا هو مصير كل إنسان ومصير كل أمة، وتمضي سنن الله في الحياة الدنيا حتى تقوم الساعة ويقوم الحساب ويفترق الناس إلى جنة أو نار.

إن الموت مصيبة، لكن الله سبحانه وتعالى وفر لعباده المؤمنين سلوان العزاء بالإيمان والذكر وبالدعاء واللجوء إلى الله، وذكر الموت ليكون وعظاً وتذكرة لنا بالآخرة، فذكر الموت صفة من صفات الإيمان، وعلم يحيي القلب بالإيمان ويصل الدنيا بالآخرة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلماً» رواه ابن ماجة والطبراني، وما أجمل حسن الظن بالله، وما أجمل أن يظل قلب الإنسان معلقاً بالجنة والدار الآخرة، بالله يرجو رحمته ويخشى عقابه ويسعى جاهداً لرضائه.

الموت حق قضى الله به على كل بني آدم، وحار الناس في فهم حقيقة الموت، لكن القول الحق عن الموت ما جاء به القرآن الكريم من خلال التصور الحق للكون كله، للحياة والموت وما بعد الموت في منهاج رباني متناسق معجز.

الموت آية من آيات الله تحمل العبرة والموعظة للناس على مر الدهور والعصور، فمن أراد النجاة من فتنة الدنيا ومن عذاب الآخرة فليس من سبيل إلا التمسك بالكتاب والسنة تلاوة وتدبراً وحفظاً وممارسة في واقع الحياة، فلا يدري الإنسان متى يواتيه الأجل، إنه أجل مسمى عند الله.

فالحياة الدنيا هي الفرصة الوحيدة للإنسان ليقرر فيها ويختار سبيل الإيمان أو سبيل الكفر، فلا قضية أخطر منها ليقرر موقفه منها، فهي التي تحدد مصيره الذي لا رجعة عنه، مصيره الذي لا سبيل لتغييره بعد الموت، لذلك كانت قضية الإيمان هي القضية الكبرى للإنسان في الحياة الدنيا، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» رواه البخاري، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا من ذكر هازم اللذات - الموت» رواه أحمد والنسائي وابن ماجة، يجب أن نكثر من ذكر الموت، لأن ذلك أمر الله ورسوله إلينا. ■

نبيل عرفة

مدرسة الهجرة الإسلامية في برمنجهام

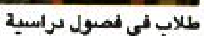
تجربة رائدة في بناء الشخصية المسلمة بالغرب



المبنى الجديد للمدرسة



طلاب في فصول دراسية

الكويت: 

لا تمثل مدرسة الهجرة الإسلامية التي انشاتها الجالية الإسلامية في برمنجهام مدرسة فقط وإنما تمثل مؤسسة متكاملة الاركان، وإن كان دورها ينحصر في القيام بالتعليم، إلا إنها تركز اهتمامها على القيام بالعملية التعليمية متكاملة من جميع جوانبها بتوفير الجو الثقافي والعلمي، وإيجاد الفرد المسلم المحصن بالتربية، المعتز بهويته الإسلامية، والمسلح علمياً وإيمانياً، والمؤهل لعمارة الدنيا، وإقامة الدين، وهكذا تقوم هذه المؤسسة بهذا الدور منذ تاسيسها - وقفاً تعليمياً خيرياً - في اكتوبر من عام ١٩٨٨م وصارت معترفاً بها رسمياً من قبل وزارة التعليم البريطانية.

وتستعد حالياً لإجراء توسعات كبيرة على انشطتها بعد النجاح الكبير الذي حققته هناك، بين المسلمين الذين يمثلون اكبر تجمع في بريطانيا، وتساوي اصواتهم ٦٠٪ من اصوات الناخبين.

التجربة.. تجربة مدرسة الهجرة ورسالتها وانشطتها ومشاريعها المستقبلية.. كانت محور حوار المجتمع مع وفد من إدارتها زار الكويت مؤخراً، وضم الاساتذة: محمد عبدالكريم الثاقب - مؤسس الإعلام الإسلامي في برمنجهام ومدير المدرسة، ويحيى محمد رسام ، واظهر قريشي - عضوا مجلس امناء المدرسة.

● وقد طرحت المجتمع عليهم العديد من الاسئلة حول هذا المشروع، وكان اول هذه الاسئلة يدور حول نشاتها والأجواء والظروف التي نشات فيها؟

○ هذا سؤال دائماً ما يطرح.. ولكي لا تطول الإجابة عنه، فادعوك لتذكر النماذج التالية: سلمان رشدي، طارق علي، الاول معروف ماذا تسببت روايته في إيذاء للإسلام والمسلمين، وأما الثاني فلعل كثير من المسلمين في الشرق - وفي البلاد العربية لا يعرفونه، ولكنه احد ابناء المسلمين، وذلك ظاهر من اسمه، ولكنه لا يقل عداءً للإسلام والمسلمين والحرص على تشويهه في بريطانيا عبر وسائل الإعلام، ويكفي ان اذكر لك مثالاً صرح به اخيراً لمجلة «التايمز» الاسبوعية، حيث قال: إنه وُلد في بيئة يتلى فيها القرآن، ويسمع فيها الأذان خمس مرات، لكن ذلك لم يؤثر فيه إطلاقاً، فهو ملحد ويعترف بذلك، ولا يشعر بحاجته للعيش في ظل دين.

وهناك شاب مسلم يعمل في السينما، اخرج فيلماً اخيراً احدث ضجة بعنوان «ابني المتطرف» الفيلم يحكي قصة صراع بين أب مسلم هاجر للملكة المتحدة، للعمل، وأعجبه نمط الحياة فيها، وهو سعيد لان ابنه سوف يتعلم في المدارس البريطانية المعروفة بأسلوبها المتميز ومنهجها الأفضل في عالم اليوم! - عالم الغرب طبعاً - إنه يفاجئ بان ابنه قد تاثر بافكار بعض الجماعات الإسلامية، فاصبح يتصرف تصرفات غريبة، وشاذة، ويصدر الاحكام بالتحليل والتحريم والتكفير، واصبح متطرفاً، فهو يعاني من صراع مستمر معه.

هذه النماذج الثلاثة هي ثمرة للتعلم في بريطانيا، منذ الصغر، أو في مدارس تبشيرية - خارج بريطانيا - ثم الهند وباكستان، يديرها رجال كنيسة بريطانيون.

كما ادعوك لعدم نسيان حقيقة ان اكثر القيادات العربية والإسلامية التي عملت على تغريب امتنا وإلحاقها بالغرب هم ممن درسوا إما في الغرب أو في الجامعات الأمريكية في بيروت والقاهرة، حتى مؤسسي الأحزاب الاشتراكية في بلادنا العربية.

ومع اننا اردنا الاختصار - إلا إن الجواب قد طال كما ترى - ومع ذلك فاختم جوابي عن سؤالك بدعوتك لتتصور كيف لو أن مئات الآلاف من أطفال الكويت أو اي بلد خليجي أو عربي يدرسون في مدارس نصرانية، كيف سيكون حالهم؟ وهل سيسكت العلماء والدعاة الغيورون على دينهم ومستقبل امتهم على وضع مثل هذا؟ أظن الجواب واضحاً، وهذا هو بالضبط ما فعله الدعاة والغيورون - ولا نزكي انفسنا - عندما قررنا تاسيس مدرسة الهجرة الإسلامية - مع علمنا بالعوائق والصعوبات التي ستقف امامنا - عام ١٩٨٨م، وبدأنا بعشرة تلاميذ فقط.

● بماذا تتميز مدرسة الهجرة عن بقية المدارس الإسلامية؟

هذا سؤال صعب جداً، ولا اعني بالصعوبة العجز عن الإجابة فهي سهلة وميسورة، وما اقصده ان كثيراً ما يُساء فهمه، فلو قلت لك - بماذا تتميز مجلتكم المجتمع عن المجلات الإسلامية في الساحة - فإنك إن اردت أن تجيب بصراحة، فإن

البعض قد يفهم أنك تقلل من المجلات الأخرى، أو تنتقد مناهجها في الطرح، وعجزها عن الوسائل، وهو ما لم تكن قد قصدت إليه.

لكن مع ذلك أستطيع الزعم بأن مدرسة الهجرة تتميز بأنها المدرسة الوحيدة تقريباً التي تهتم بتعليم البنين والبنات، فمعظم المدارس الإسلامية تركز على تعليم البنات، وهو هدف عظيم لاشك فيه، فبناتنا أكثر تعرضاً للخطر، وشأنهن أكثر حساسية.

كما أن المدرسة لا توظف - غالباً - إلا مدرساً أو موظفاً مسلماً، ومؤمناً بأهدافها ورسالتها، ومستعداً للتضحية في سبيل قيام المدرسة بتحقيق أهدافها، وأداء رسالتها، كما أنها تستشعر مسألة أننا أمام تحد حضاري، وأمام جيل منهزم نفسياً، فالمدرسة الغربية تبهره بنظافتها، ونظامها، وجديتها، وهو ما نحرص على أن نكون الأفضل حتى يشعر تلاميذنا وأبناؤنا وبناتنا أن ديننا دين عظيم، وهو أول من علّم العالم النظافة والنظام والجدية، ويوم أن أهملنا ذلك تخلفنا، وهناك من المدارس الإسلامية عندنا من يهتم بذلك أيضاً، فبطر الحق وغمط الناس يُعد كبراً لا نجيزه!

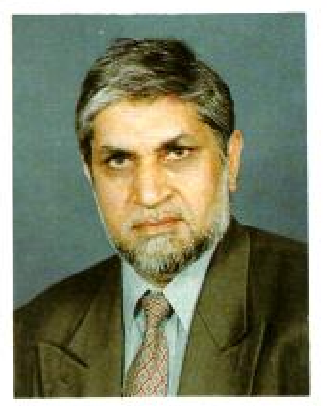
● **بناء العقل المسلم في مجتمع الغرب (الاندماج - الانغلاق) أم المحافظة؟**

○ أولاً نحب أن نوضح - حتى لا يحدث أي لبس - أننا نعتقد أن في الغرب إيجابيات كثيرة يمكن الاستفادة منها، وإلا لما اضطررنا أو فضلنا العيش في الغرب، لكننا نعتقد أنه وبنفس القدر إن لم يكن أكثر - الغرب - علمانياً مادياً فيه انحلال أخلاقي، تنتشر فيه الجريمة - وخصوصاً بين الأحداث - والأمراض النفسية والمخدرات، وهو ما يعترف به الغرب، ويدعو عقلاؤه لتخليصه من ذلك، وإلا فإنه الفناء، والاندثار، فضلاً عن تفكك المجتمع، وتهدم الأسرة، وتفشي الأنانية، وشيوع الجنس.

لذلك فنحن نؤمن بضرورة الانفتاح المنضبط، الانفتاح على المجتمع مع الحفاظ على عقيدتنا وأخلاقنا وهويتنا المستقلة، وهذا لا يتم إلا عبر تنشئة أجيالنا في بيئة إسلامية نظيفة وسليمة ومتزنة، وقد حققت المدرسة نتائج طيبة في امتحانات الثانوية على مستوى المدينة، كما جاءتنا رسائل من بعض الكليات التي انتقل إليها بعض تلاميذنا - بعد تخرجهم - وخصوصاً البنات، يشكروننا على النماذج الممتازة، فهن يتميزن عن غيرهن بالجدية، والنظام، وعدم الاهتمام بالتوافه، ويحققن نتائج طيبة في دراستهن، فضلاً عما يتمتعن به من صحة نفسية، فلا عُقد ولا اكتئاب، ولا شكوى، وهذا من فضل الله علينا.

وأحب أن ألفت الانتباه إلى أننا في ممارسة العملية التعليمية نراعي الآتي:

- الاهتمام بالتعليم ليس الغرض منه فقط اجتذاب الطلاب المسلمين من الذهاب إلى المدارس الحكومية، للحفاظ عليهم من الفساد الموجود فيها، كما يقع في كثير من مدارس البنات الإسلامية، وإنما تعليمهم أيضاً التعليم المطلوب للفرد المسلم.
- الاهتمام بالتربية الإسلامية والتوسع الفكري، والشمول النظري.
- الاهتمام بالثقافة الإسلامية.
- مراعاة وجود جاليات إسلامية في المدرسة.. فهي للمسلمين وليست لجالية بعينها.
- اللباس الرسمي المتوازن الذي يعطي التلـ ذ الشعور بكونه تلميذاً حقيقياً.



محمد عبد الكريم - مدير المدرسة

● **ما المعوقات أمام تنشئة الشخصية المسلمة السوية والمتكاملة؟**

○ المعوقات كثيرة نلخص أهمها:

- معوقات داخلية وأخرى خارجية، فأما الداخلية فنقصد بها جهل جيل الآباء باعتبار أكثرهم هاجروا للغرب لطلب الرزق والعمل من الأرياف والقرى في بلادهم الأصلية، وهم يفتقرون للحد الأدنى من الوعي، بضرورة تربية الأبناء.

فبعضهم مثلاً لا يشجع ابنه على التعليم ابتداءً، والبعض الآخر يفضل أن يدرس ابنه في المدارس الإنجليزية، لأنه يريد لابنه أن يكون مبرزاً في حياته، ويظن أن المدارس الإسلامية غير ضرورية.

فضلاً عن دور العلمانيين من أبناء الجالية، الذين يعملون على تشويه دور المدارس الإسلامية أو القائمين عليها، ويطرح شبهات حول نيات القائمين عليها، وأخيراً، عدم استعداد الآباء لدفع الرسوم، إما للعجز، أو لانتشار البطالة وضعف الدخل.

وخارجية .. عدم تمويل الحكومة للمدارس الإسلامية مع أن القانون - قانون التعليم لعام ١٩٤٤م - يوجب ذلك، وهو ما تفعله الحكومة مع مدارس اليهود، والكاثوليك، والمدارس التابعة للكنيسة الإنجليزية، ومع أن حكومة حزب العمال الحالية قد اتخذت خطوة إيجابية في هذا السبيل بتمويلها لمدرستين إسلاميتين، ومع ذلك، فالمشوار مازال طويلاً حتى تتم الموافقة على تمويل بقية المدارس، وهي حوالي ستين مدرسة إسلامية الآن.

من المعوقات تأثير المحيط - وسائل الإعلام، والشارع، والأصدقاء، وبعض المتعصبين ممن لهم علاقة بالكنيسة، فبعضهم يعتقد أن الإله قد جاء بالمسلمين إليهم، وما عليهم إلا العمل في أوساطهم، ودعوتهم للرب، بدلاً من تحمل النفقات الكبيرة، والجهود الضخمة للذهاب للشرق لنشر تعاليم الإنجيل، فإذا جمعت بين هذا وما قاله زويمر - الذي عاش كزعيم للمنصرين بمصر - عندما قال: «إنه ليس المهم إدخال المسلمين في المسيحية، وإنما المهم هو إخراجهم من الإسلام» أدركتَ ما أرمي إليه.

وقد أجاب قسيس إنجليزي عن تساؤل لعلماني مسلم حول عدم خوفهم من إقبال المسلمين على شراء الكنائس وتحويلها إلى مساجد، فأجاب: إنهم لا يخافون لسببين: أحدهما أن أبناء المسلمين في مدارسنا، نشكل عقولهم كيف نشاء، ونربيهم على الأخلاق والمبادئ التي نريد، وسيأتي يوم يقوم هؤلاء ببيع المساجد، عندما لا يجدون من يعمرها بالصلاة، تماماً عندما نضطر لبيع بعض الكنائس لبقائها فارغة من العبادة والمصلين.

ولعل من المعوقات عدم إدراك كثير من إخواننا العرب - خارج بريطانيا - لما يتعرض له أبناء المسلمين في الغرب - ومنه بريطانيا - التي يدرس في مدارسها حوالي نصف مليون طفل، وهم لا يحتاجون لخطة لمسخ عقول المسلمين، لأنهم يعتقدون أن أسلوبهم في الحياة والتفكير أفضل!!.

● **وماذا عن مشاريعكم المستقبلية؟**

○ التوسع الأفقي والرأسي، والكمي والكيفي وفق خطط مدروسة، ونخطط في المستقبل لافتتاح كلية إسلامية (كلية الهجرة الإسلامية) لمواصلة رسالة المدرسة في المرحلة الجامعية، بتهيئة الشباب المسلم المقبل على دخول الجامعات، بقاعدة علمية إسلامية إيمانية، في مجال العقائد والثقافة الإسلامية، وتدريبه على التفكير المتزن بعيداً عن الإفراط والتفريط وإحاطته بالثقافة العامة وفكر الحركات التجديدية، وهي كلية تأهيلية للداخلين إلى المرحلة الجامعية.

● **هل تحصلون على دعم من الحكومات البريطانية، وبخاصة في إطار قرارها الأخير بدعم المدارس الإسلامية؟**

○ الحصول على دعم الحكومات البريطانية وفق القرار الأخير قد يستغرق ١٥ سنة، وقد يستجيبون لك أو لا ، ولذا فنحن لا نعوّل عليه كثيراً، وإنما نعول على جهودنا الذاتية، ودعم أهل الخير في العالم الإسلامي الذين نحتاج إلى دعمهم حالياً، لإنجاز مشاريعنا التوسعية، وبخاصة بعد شرائنا مبنى جديداً يتكلف مئات الآلاف من الدولارات لإعداده وتهيئته للدراسة■

عنوان المدرسة :
Midland House, 71 Hob Moor Road, Small Heath, Birmingham B109AZ (U.K.)
Tel. 021 - 7665454
Fax: 021 - 766 8556

نصف مليون امرأة يَمُتْنَ سنوياً بسبب سوء التغذية وأمراض الحمل والولادة

القاهرة: ماجدة أبو المجد

أكثر من نصف مليون امرأة يمتن سنوياً بسبب سوء التغذية والأمراض المصاحبة للحمل والولادة، وتنتمي ٩٠٪ منهن إلى قارتي إفريقيا وآسيا.

جاء ذلك في التقرير الأخير لمنظمة الصحة العالمية، والذي يؤكد أن حوالي ١٦٠٠ امرأة يمتن كل يوم، بسبب هذه الأمراض، وتتركز أعلى نسبة للوفيات في الدول النامية، بينما تبلغ وفيات النساء أقل من ١٪ في الدول المتقدمة.

ويضيف التقرير أن أكثر من ٥٠ مليون امرأة يعانين من أمراض الأمومة، وهي عبارة عن حالات من المضاعفات الحادة للحمل، وقد تصبح أمراضاً مزمنة لثماني عشرة مليون امرأة.

وحول نسبة الوفيات بين الأطفال، يؤكد التقرير أنها تصل إلى ٤٣٠ لكل ألف مولود في العالم، وفي الدول النامية يتوفى ٤٨٠ طفلاً لكل ألف مولود، أما في الدول المتقدمة فينخفض هذا العدد إلى ٢٧٠ حالة وفاة فقط لكل ألف، وأعلى نسبة لوفيات الأمومة تحدث في شرق وغرب إفريقيا، وأدنى الأرقام توجد في أوروبا الشمالية، حيث تبلغ أقصى نسبة للوفيات إلى إحدى عشرة حالة وفاة لكل ١٠٠ ألف مولود.

وتوضح د. ليلى محمود كامل - أستاذة الصحة العامة بطب قصر العيني - أن السبب الرئيس وراء ارتفاع نسبة وفيات الأمهات والأطفال، وبخاصة في الدول النامية هو سوء التغذية الذي يصاحبه الإصابة بالأنيميا ونقص الكالسيوم ونقص البروتين والطاقة، وبخاصة لو كانت إصابة الأم شديدة، فإن الطفل يتأثر بها ويعاني مشاكل صحية وأمراضاً قد تكون مزمنة.



ومن المخاطر التي يتعرض لها الطفل: ولادته قبل ميعاده، أو إصابته بالأنيميا الحادة، أو حتى أنيميا البحر المتوسط التي تعني تكسيراً في كرات الدم الحمراء لدى الطفل، مما يستلزم أن ينقل له دم طيلة حياته.

وتضيف: وقد تعاني الأم كذلك من نقص الكالسيوم في جسمها، وفي أثناء فترة الحمل لا يستطيع الجنين الحصول على الكالسيوم الكافي لتكوين عظامه من الغذاء الذي يحصل عليه من الأم، فلا يجد أمامه سوى أن يحصل على الكالسيوم من عظام الأم، وهو ما يتسبب في إصابتها بهشاشة العظام، علاوة على أن مثل هؤلاء الأمهات لا يباعدن بين فترات الحمل فترة مناسبة، مما يعني حدوث حمل متكرر يضعف من صحة الأم ويزيد حالتها سوءاً.

ويشير التقرير مرة ثانية إلى نسبة وفيات الأمهات، الناتجة عن أسباب الحمل والولادة، حيث يؤكد أن نسبة ٤٠٪ من النساء لديهن مشكلات في الحمل والولادة، علاوة على تعرض ١٥٪ من النساء الحوامل لمضاعفات تهدد حياتهن بعد الولادة، كما تعاني أكثر من ثلاثمائة مليون امرأة، وبخاصة من الدول النامية من مرض مزمن يتعلق بالحمل والولادة، ومن الأمراض التي تصيب النساء في سن الإنجاب في الدول النامية سقوط الرحم والناسور والسلس البولي والعقم.

ويشير التقرير إلى أنه يمكن الحد من نسبة الوفيات إذا توافرت للمرأة الرعاية الصحية والاجتماعية الضرورية في مختلف المراحل التي تمر بها، بداية من مرحلة الطفولة، لأن الطفلة هي أم الغد، ولأن الطفلة لو افتقدت التغذية الجيدة والرعاية الصحية في الصغر، فإنها تصبح في الكبر أكثر تعرضاً لمضاعفات الحمل وأمراض الأمومة.

وتنصح الدكتورة ليلى كل أم أن تباعد بين فترات الحمل لتكون سنتين بين الحمل الأول والثاني، لتتمكن الأم من أخذ الفرصة الكاملة لتعويض ما فقدته من عناصر مهمة أثناء الحمل والولادة، مع مراعاة إرضاع الطفل دون إدخال أي غذاء آخر لمدة لا تقل عن ستة أشهر، رضاعة مستمرة ومتواصلة، فضلاً عن التغذية الجيدة أثناء الحمل والرضاعة كذلك، ومتابعة نمو الطفل من الضرورات التي يجب أن تحافظ عليها الأم لئلا يصاب الطفل أو الطفلة أم الغد بأمراض خطيرة.

وتناشد منظمة الصحة العالمية كل المنظمات والهيئات الخاصة تقديم يد العون والمساعدة للأم الحامل وللطفل، رافعة شعار: «لأن الحمل حدث متميز... فلنجعله محفوفاً بالأمان».■

١٠ فوائد أساسية تتوافر لك عند ممارسة الرياضة

واشنطن - المجتمع: أكدت دراسات عديدة على أهمية ممارسة الرياضة وتمارين اللياقة البدنية للمحافظة على صحة العقل والبدن معاً، وفي هذا المجال نشر تقرير طبي في مجلة «الأفكار الصحية» الأمريكية، يلخص أهم فوائد ممارسة الرياضة، والتي تتمثل في تحسين نوعية الحياة، فالبرنامج الرياضي المصمم بشكل مناسب يزود الإنسان بطاقة أكبر لأداء وظائفه الحيوية.

وأثبتت الدراسات المختلفة أن التمرين يقلل خطر الإصابة بأمراض القلب بشكل ملحوظ، وذلك بزيادة مستوى الكولسترول الجيد (HDL) في الدم، فقد وجد الخبراء أن خطر أمراض القلب يرتفع لدى الأفراد الذين لا يتمرنون إلى الضعف، مقارنة بالأفراد الذين يتمرنون بانتظام، ويعتبر التمرين أفضل المهدئات الطبيعية التي تخفف حالات الكآبة، حيث وجد الباحثون أن انتظام الأفراد المصابين باكتئاب حاد إلى متوسط، في برامج تمارين الليونة واللياقة، لمدة ١٥ - ٣٠ دقيقة يومياً أو يوم بعد يوم على الأقل، يساعدهم على التخلص من الكآبة والحصول على مزاج إيجابي خلال أسبوعين إلى ٣ أسابيع.

وكشفت الدراسات أن الرياضة تمنع الإصابة ببعض أنواع السرطانات، فالرجال والنساء الذين يتمرنون أقل احتمالاً في الإصابة بسرطان القولون، كما أن النساء اللاتي لا يمارسن الرياضة يزيد خطر إصابتهن بسرطانات الجهاز التناسلي بحوالي ١,٥ مرة وبمقدار الضعف للإصابة بسرطانات الثدي.

وسجلت أبحاث متعددة أن الأفراد الذين يتمرنون، يشعرون بشكل أفضل وأكثر رضاً عن أنفسهم، من الأفراد كثيري الجلوس، مما يدل على أن التمارين الرياضية تزيد ثقة الإنسان بنفسه، وتقدم الرياضة فرصة جيدة لتحسين نوعية النوم في الأشخاص الذين يعانون من مشكلات معينة واضطرابات في النوم، فلقد تبين بعد عدد من الدراسات أن المتمرنين يخلدون للنوم بشكل أسرع وأكثر راحة، ويتمتعون بنشاط أكبر عند الاستيقاظ قياساً بالذين لا يتمرنون.

وتعمل الرياضة على تخفيف التوتر والقلق فهي تشتت الهرمونات والمركبات الكيميائية التي تبنى خلال فترات التوتر الحاد، وتساعد الجسم على التخلص منها، كما تزوده بفترة من الاسترخاء الجسدي والعاطفي الذي يبقى ما يقارب الساعة ونصف الساعة بعد التمرين الشاق.

ووفقاً لعدة دراسات فإن الأفراد الذين يتمرنون بانتظام يتمتعون بذاكرة واستجابة أفضل ومستوى أعلى من التركيز، مقارنة بالذين لا يتمرنون، مما يشير إلى أن الرياضة تحسن الأداء الوظيفي للدماغ الذي ينعكس على حدة الذهن وتوقده.■

ونقص الفيتامينات يسبب للسيدات مشكلات جلدية متعددة

واشنطن ـ قدس برس: أوصى احد أطباء الجلدية المختصين، السيدات بضرورة متابعة الحالة الصحية للجلد والأظافر والشعر، ومعالجة مشكلاتها التي قد تنتج عن نقص فيتامينات أو معادن معينة، وأوضح الدكتور الان ستيوارت أخصائي الجلدية الأمريكية، أن الحالات المرضية التي قد تصيب الجلد والأظافر لاتكون بالضرورة ناتجة عن كائنات جرثومية معينة كالفطريات أو الفيروسات أو البكتيريا بل قد تتسبب في عدم التناول الكافي لأحد أنواع الفيتامينات أو المعادن أو الأحماض التي تحافظ على سلامة الجلد ونضارته.

وأكد الباحث في كتابه «دليل المرأة الصحي» أن تشقق زوايا الفم وتقرحات الفم المتكررة التي تعاني منها معظم النساء قد تنتج عن نقص معدن الحديد أو فيتامينات «ب ١٢» و«ب٦» أو حامض الفوليك بينما قد تصاب الشفاه بالجفاف والتشقق في حال نقص فيتامين «ب١٢».

وأرجع السبب في ظهور بشرة دهنية حمراء وبخاصة على جوانب الأنف في بعض السيدات إلى عدم تناولهن كميات كافية من فيتامينات «ب٢» و«ب٦» أو معدن الزنك أو الأحماض الدهنية الضرورية وتظهر تقرحات اللسان عادة بسبب نقص الحديد أو فيتامينات «ب٢» و«ب١٢» وحامض الفوليك كما يمكن أن يصاب بالاحمرار مع تضخم براعم التذوق بسبب نقص فيتامينات «ب٢» و«ب٦».

وقد يعاني البعض من ظهور بثور جلدية خشنة وحمراء على الأذرع العلوية وذلك يرجع ـ حسب الدكتور ستيوارت ـ إلى فقر الطعام بمجموعة فيتامينات «ب» أو «فيتامين ي» أو «الأحماض الدهنية الضرورية في حين يمكن التعويض بمعدن الزنك والأحماض الدهنية الضرورية في الوجبات الغذائية في حالات الجلد المتشقق والجاف والخشن والمتقشر والحالات المرضية مثل الأكزيما.

أما بالنسبة للشعر فيضعف نموه بسبب نقص معادن الحديد والزنك وتظهر قشرة الرأس عند نقص فيتامينات سي، «ب٦» والزنك والأحماض الدهنية الضرورية وينصح الأخصائي ستيوارت بتناول فيتامينات «أ» و«ب٢» والأحماض الدهنية الضرورية في حال إصابة العيون بالاحمرار والحساسية والتحبب والجفاف.

وقال: إن الأظافر الهشة والمتشققة قد تشير إلى نقص معادن الحديد والزنك والأحماض الدهنية الضرورية كما قد يدل الشحوب وفقر الدم إلى عدم توافر الحديد والزنك أو فيتامين «ب١٢» وحامض الفوليك أو الأحماض الدهنية الضرورية في الأطعمة المتناولة مشيراً إلى وجوب عمل فحوصات دم مناسبة في حالات الأنيميا للتاكد من السبب قبل تعاطي أي أقراص دوائية.■

العسل الغامق أفضل من الفاتح في مقاومة الأمراض

العسل تلك المادة التي يقدمها النحل ذلك المخلوق الذكي النشيط والمفيد للإنسان والزرع، وذلك بمنح الأول الغذاء ومساعدة الثاني على التلقيح، فمن هذه الفوائد الكثيرة التي يحملها والتي اتضحت للإنسان مؤخراً، دوره المقاوم للعديد من الأمراض وعلى رأسها أمراض خطرة كالأكسدة.

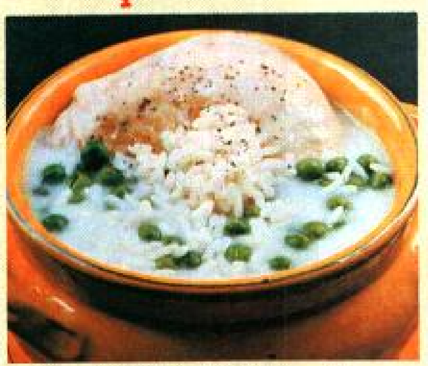
فقد توصل الباحثون المختصون إلى وجود علاقة بين نوعية الغذاء الذي يتناوله النحل يحدد كمية المواد المضادة للأكسدة في العسل الذي تصنعه مما يزيد من فوائده في هذا الاتجاه.

وأوضح الدكتور ماي بيرينباوم ـ رئيس قسم علوم الحشرات في جامعة إيلينويس الأمريكية ـ أن العسل الأسود «الغامق اللون» أفضل من العسل الفاتح في مهاجمة الأمراض، ذلك أن العسل الأغمق يحتوي على كمية أقل من الماء، وأعلى من مضادات الأكسدة، وهي المواد المسؤولة عن إبطاء أكسدة مواد أخرى وإعاقة الآثار السمية للراديكالات الحرة، مشيراً إلى أن هذه الذرات أو الجزيئات النشطة وغير المستقرة، تسبب تلف المادة الوراثية DNA التي تقود إلى ظهور المشكلات المصاحبة للتقدم في السن مثل التهاب المفاصل والسكتات والسرطان.

وبعد تحليل ١٩ عينة من العسل المصنوع من رحيق ١٤ نوعاً من الأزهار، تبين أن العسل المصنوع من الرحيق الذي جُمع من زهور الحنطة السوداء يحتوي على الماء ومضادات الأكسدة المقاومة للأمراض بكميات أكثر بحوالي ٢٠ مرة عن الكمية الموجودة في العسل المصنوع من رحيق زهور الميرمية في كاليفورنيا، في حين أن العسل المصنوع من زهور البرسيم الذي يعتبر أكثر المصادر النباتية شيوعاً يحوي كمية متوسطة من هذه المواد، مما يشير إلى أن العسل الأسود أو الغامق يتمتع بعوامل مقاومة للمرض أكثر من العسل الفاتح اللون.

وأشار بيرينباوم أن أنواع العسل غير متشابهة في التركيب، فمحتوى مضادات الأكسدة في عسل الحنطة السوداء تعادل محتوى حامض الإسكوربيك (فيتامين C) وهو أحد المواد القوية المضادة للأكسدة المتواجدة في الطماطم، وبالنسبة للوزن أكد أنه على الرغم من أن محتوى مضادات الأكسدة في عسل الحنطة السوداء يساوي تلك الموجودة في الفواكه والخضراوات مثل الذرة الحلوة والطماطم، إلا أنه لا يمكن أن يحل محل الفاكهة والخضار التي تحتوي على عناصر أخرى مفيدة كمصدر لمضادات الأكسدة في الغذاء، ولكنه قد يكون بديلاً فعالاً للسكر عوضاً عن المحليات الصناعية.■

نوعية الغذاء تؤثر على مستويات «المزاج» في الدماغ



من المعروف أن الدماغ يتحكم بمزاج الإنسان وحيويته ونشاطه عن طريق إفرازه لمادة كيميائية تعرف بـ«السيروتونين»، وهي من المواد الدماغية المسؤولة عن الشعور بالراحة والاسترخاء، وتساعد في تعديل الشهية، لذلك أطلق عليها اسم «مادة المزاج».

ولكن.. هل يمكن زيادة مستوى هذه المادة في الدماغ بطرق غذائية طبيعية؟

أظهرت بعض الدراسات أن مستويات السيروتونين في الدماغ تتأثر بنوعية الغذاء بشكل كبير، فتناول وجبة غنية بالبروتينات كاللحم أو منتجات الألبان، يؤدي إلى انخفاض مستويات هذه المادة لساعات قليلة، بالمقارنة مع تناول وجبات غنية بالكربوهيدرات مثل الفواكه أو منتجات الحبوب، حيث تميل مستويات السيروتونين في هذه الحالة للارتفاع لساعات قليلة.

وأوضحت الدكتورة كارين كولينز ـ أخصائية التغذية في المعهد الأمريكي لبحوث السرطان ـ أن بعض العلاجات التي تزيد مستويات السيروتونين في الدماغ تستخدم لعلاج الاكتئاب، وبعض أنواع اضطرابات الأكل، وللمساعدة في ضبط الوزن.

وأشارت إلى أن الغذاء الجيد والمتوازن ـ الذي يتركز على الحبوب الكاملة والخضراوات والفواكه، كما أوصى به معهد البحوث لتقليل خطر الإصابة بالسرطانات وتشجيع سلامة الصحة العامة ـ قد يساعد في تثبيت مستويات السيروتونين ضمن المعدلات الطبيعية، مشيرة إلى أن بعض الناس يشعرون بشكل أفضل جسدياً وعاطفياً بعد تناول وجبات خفيفة من الكربوهيدرات على فترات متقطعة خلال اليوم، وقد يرجع السبب في ذلك إلى مادة السيروتونين التي تلعب دوراً في هذه الظاهرة.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

العين



هل حقاً العين عليها حارس كما يقولون؟
جهز الله جلت قدرته للعين جيشاً قوياً ليقوم بحمايتها، فهي توجد داخل صندوق عظمي يسمى «محجر العين» مفتوح من الأمام فقط لكي يحمي العين من الصدمات الجانبية.

وتحيط بالعين وسادة دهنية تخفف من وقع اي صدمة.

تغطى مقلة العين من الأمام بجفون عندما تتحرك توزع الدموع على سطح العين، تغسلها وتغلق لتستريح العين.

وتمتاز الرموش بالإضافة لمظهرها الجمالي بحساسية فائقة، فبمجرد لمسها يلتقي الجفنان وتغلق العين، وتمنع الحواجب نزول العرق من الجبهة على العين كما تحجب جزءاً من ضوء الشمس المبهر.

فسبحان الله الذي خلق كل شيء فقدّره تقديراً.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف
العزيزية ـ الرياض ـ السعودية

للدعـاة فقط

١ ـ الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأقربها وأزكاها وأجلّها إلى الله سبحانه وتعالى.

٢ ـ من النقاط المهمة التي يقوم بها الداعية أثناء دعوته إلى الله سبحانه وتعالى أولاً الدعوة بحكمة، وهي البدء بأهم الأمور، ومن الأساليب التي تجعل العاصي يرجع إلى الله عز وجل القول الحسن، والتعامل الكريم، والخُلق المستقيم، وحُسن العرض، ولين الجانب، وعدم الغلظة والجفاء، والدعوة واجبة لقول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥).

٣ ـ التوبة إلى الله عز وجل والتمسك بدينه، والاستقامة عليه، والاقتداء بنبينا محمد ﷺ، وهذه صفة المؤمن الحق الذي يرجو ثواب الله، ولا تكن إمعة تقول إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، وإن كان ما عليه أكثر الناس اليوم من فجور وطغيان ومعصية الله، فالعبرة بالتمسك بالطاعة والحق لا بما عليه أكثر الناس، قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (الأنعام: ١١٦).

٤ ـ إذا كنت تريد أن تكون من المؤمنين الصادقين فاصبر وصابر لفعل الخير، واترك الشر، واصبر واحتسب على ما يُقدّره الله تعالى لك من المصائب، حتى تفوز برضا الله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران).

٥ ـ من حق الله تعالى عليك أن تؤمن بأنه ربك، لا إله غيره، وأن تعبده، وأن تحبه، ومحبة الله تعالى اتباعه وطاعته وخوفه ورجاؤه وشكره على نعمه.

٦ ـ محبة الله تعالى للمتحابين فيه وأنهم في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.■

ماجد عبد الله الوهيبي ـ الرياض ـ السعودية

من أعلام المسلمين .. الرّوّاسـي (٤٢٨ ـ ٥٠٢ هـ)

هو الشيخ الإمام الحافظ المكثر الجوال أبو الفتيان عمر بن عبدالكريم الدهستاني الرّواسي.

رحل وجمع وكتب بخراسان، والحرمين، والعراق، ومصر، والشام، والسواحل، وكان والده يُقال له الرواسي، لأنه كان يبيع الرؤوس بمدينة دهستان.

قال الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ: «صنّفَ وجمع وأكثر جداً وكان إماماً مبرزاً»، وقال الحافظ أبو جعفر الهمذاني: «ما رأيت في تلك الديار أحفظ من عمر الرواسي، لا بل في الدنيا كلها، كان كتاباً جوالاً، دار الدنيا في طلب الحديث».

وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ: «وقد سقطت أصابعه من البرد في سبيل تحصيل العلم، فما أشد هذا التشوق العلمي في قلبه، وكيف يُطاق هذا الشوق كيف يطاق، وصدق ابن الرومي إذ يقول:

لولا عجائبُ صُنع الله ما ثبتت
تلك الفضائلُ في لحم ولا عصب

وقال عبدالغافر بن إسماعيل: «عمر الرواسي شيخ مشهور عارف بالطرق، كتب الكثير وجمع الأبواب، وصنع، وكان سريع الكتابة، وكان على سيرة السلف، خرج من نيسابور إلى طوس فأنزله الإمام أبو حامد الغزالي ـ رحمه الله ـ عنده وأكرمه وقرأ عليه الصحيح، ثم سرحه، ثم خرج من طوس إلى مرو لزيارة الإمام أبي بكر السمعان والد صاحب الأنساب، وكان قد استدعاه ليأخذ عنه، ويستفيد منه، فسار إليه وقال: أريد أن أخرج إلى مرو وسرخس على طريقي، وقد قيل إنها مقبرة العلم فأدركته منيته بسرخس في ربيع الآخر سنة ٥٠٢هـ، رحمه الله رحمة واسعة.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ ـ القسامة. ٢ ـ الصلاة.
٣ ـ ظهار. ٤ ـ سجيل.
٥ ـ الشاذ. ٦ ـ حوالة.
٧ ـ حجر. ٨ ـ المغرب.

فالإجابة تكون «قص الشارب».

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ا	ب	و	ب	ك	ر	ا	ل	ص	د	ي	ق	■	م	ا
٢	ب	ي	س	م	ل	ا	ن	ب	د	ي	ع	س	■	ي	ل
٣	و	■	و	ر	ي	ث	هـ	■	ا	■	هـ	م	ا	هـ	ش
٤	ح	ت	ا	ف	ل	ا	د	م	ح	م	■	هـ	ب	ا	ا
٥	ا	م	س	ق	ا	■	■	■	■	ق	م	■	ح	ر	ف
٦	م	ح	ن	ي	هـ	■	ا	ل	ق	د	س	■	ر	ب	ع
٧	د	و	ا	هـ	ت	■	م	ن	ا	س	ك	■	ن	ا	ي
٨	ا	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■
٩	ل	■	■	ن	ي	ن	و	ي	■	■	هـ	ن	ا	ن	س
١٠	غ	ا	ر	ي	د	ي	■	■	ن	ي	س	ا	ب	و	ر
١١	ز	ن	و	ب	■	غ	■	هـ	ي	م	ي	ت	ن	ب	ا
١٢	ا	س	ل	ا	م	ي	هـ	■	هـ	ل	ا	ن	م	■	ي
١٣	ل	ي	ب	ح	ر	ش	■	هـ	ن	ا	ب	ق	ا	ر	ي
١٤	ي	ط	ت	م	ي	■	ل	ا	■	و	■	ي	ج	ج	ف
١٥	■	ر	ي	ب	ج	ن	ب	د	ي	ع	س	■	هـ	ل	و

هــل تعلــم أن ... ؟

● نوعاً من النمل يسمى «نمل الجيوش» لأنه يسافر في مجموعات تبلغ تعدادها عدة ملايين، وتصدر الأوامر للنمل في هذه الجيوش عن طريق روائح تشبه رائحة اللحوم العطنة.

● متنزه «الوادي العظيم» (جراند كانيون) بولاية اريزونا الأمريكية الذي يتضمن ما طوله ٢٨٦ كيلو متراً من وادي نهر (كولورادو) يُعد احد اعظم عجائب العالم الطبيعية، ويستقطب ٤,٥ ملايين زائر سنوياً.

هو عبارة عن إطلالة صخرية حادة، على واد ضيق وعميق يمر فيه النهر، وتبدو عوامل التعرية واضحة على الصخور المكوِّنة للوادي.

● العاصمة الروسية موسكو اكبر مدينة أوروبية من حيث عدد السكان، إذ يبلغ تعداد سكانها (١٠,٨ مليون نسمة)، وتليها العاصمة البريطانية لندن (٨,٩ ملايين نسمة)، ثم العاصمة الفرنسية باريس (٨,٨ ملايين نسمة)، فمدينة اسطنبول التركية (٧,٦ ملايين نسمة) باعتبار جزء منها واقعاً في أوروبا، ثم مدينة إيسين في ألمانيا (٧,٤ ملايين نسمة)، وميلان في إيطاليا (٤,٨ ملايين نسمة)، والعاصمة الإسبانية مدريد (٤,٨ ملايين نسمة)، وبعدها مدينة سانت بطرسبورج الروسية (٤,٧ ملايين نسمة).

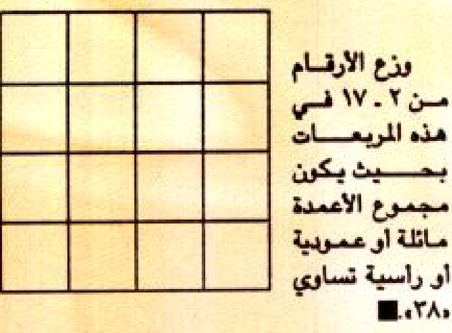
● المحاكم في مصر القديمة كانت تُعقد في الظلام من اجل ضمان العدل، وذلك كي لا يرى القاضي المتهم ولا رافع الدعوى ولا الشهود.

● المدن العشرة الأكثر غلاءً في العالم هي على الترتيب : طوكيو (عاصمة اليابان)، أوساكا (اليابان)، موسكو (عاصمة روسيا)، زيورخ (سويسرا)، جنيف (سويسرا)، أوسلو (عاصمة النرويج)، هونج كونج (الصين)، بكين (عاصمة الصين)، ليبرفيل (عاصمة الجابون)، كوبنهاجن (عاصمة الدنمارك)..

● كوندي بمقاطعة ويلز البريطانية فيها متحف مخصص لعرض برادات الشاي فقط.■

لندن ـ قدس برس

الأرقــام



وزع الأرقام من ٢ ـ ١٧ في هذه المربعات بحيث يكون مجموع الأعمدة مائلة أو عمودية أو راسية تساوي «٣٨».■

منصور أحمد باوزير ـ السعودية

الإبــل

قيل : ما خَلَقَ الله شيئاً من الدواب خيراً من الإبل، إن حملت أثقلت، وإن سارتْ أبعرت، وإن حُلِبتْ أروت، وإن نُحِرتْ أشبعت.

وفي الحديث : «الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة».

ويُقال : ليس للإبل مرارة لذلك كثر صبرها على مشاق الحياة، وفي معدتها قوة حتى إنها تهضم الشوك وتستطيبه.

وقال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: ليس شيء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه، فإنه يسوء خُلقه، فيظهر زبده، ويقل رغاؤه، ويقل أكله، ويُسمع له عند رغائه شقشقة لا تعرف من أي شيء هي في أجزائه.

فسبحان الله جل من قائل:

﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾.■

من كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف»

حمود حمدان محسن النفيعي العتيبي

الرياض ـ السعودية

مـن آثـار المعاصـي

- المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة.
- حرمان العلم.
- حرمان الرزق.
- وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله.
- وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الناس.
- تعسير أموره عليه.
- ظُلمة يجدها في قلبه ، حقيقة يحس بها.
- أن المعاصي توهن القلب والبدن.
- حرمان الطاعة.
- أن المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته.■

حمود حمدان محسن النفيعي العتيبي

الرياض ـ السعودية

مختــارات

● عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كُن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» (البخاري).

الفوائد التربوية :

١ ـ التعليم المباشر من الوسائل التربوية التي غالباً ما يستخدمها المربي في التربية.

٢ ـ على المربي مراعاة الأمور التالية:

أ ـ أن يكون الشخص المربي أو المعلم الناجح أو المذكِّر محبباً للشخص الذي يريد تعليمه، والسبب أن المحبة تجعل المعلومات تنبع من القلب فتدخل قلب المتعلم مباشرة.

ب ـ أن يكون الشخص المنصوح محباً للمعلم أيضاً، فهذا يساعد على تقبل ما يُقال.

جـ ـ أن يكون الشخص المربي أو الناصح عاملاً بما يقول، وهو شرط أساسي في نجاح عملية التعليم.

د ـ أن يكون التعليم خطوة خطوة، مناسباً لتكوين وطبيعة المتعلم وإدراكه.

هـ ـ التوجيه المباشر له دور كبير في التربية إذا كان المستخدم له حكيماً، بحيث ينتقي الظروف المناسبة لإلقائه.

● عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: سألتُ النبي ﷺ : أي العمل أفضل؟ قال: «إيمانٌ بالله وجهاد في سبيله»، قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: «أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها»، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين ضائعاً، أو تصنع لأخرق»، قلتُ: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر، فإنها صدقة بها على نفسك».

الفوائد التربوية :

١ ـ الثقة المتبادلة بين المربي وتلاميذه تجعلهم لا يترددون في السؤال.

٢ ـ صبر المربي على تلاميذه وخصوصاً انه يوجد فيهم الذكي والفطن، والحرص على إفادتهم وتنمية مواهبهم لخدمة الإسلام والمسلمين.

٣ ـ حسن الظن من المربي لتلاميذه، ومعرفة ما يريدونه من أسئلة أو كلامه عندما ينتهي منه.■

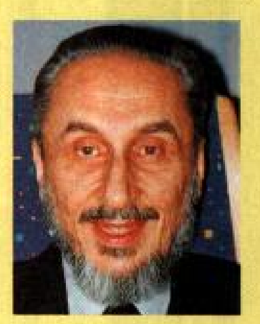
من كتاب «أساليب الرسول ﷺ في التربية» للأستاذ يوسف خاطر».

انتقاء: نايف محمد العجمي

الصليبخات ـ الكويت

فقه التقييم في الإسلام (٢ من ٢)

حفظ المصالح واستكشاف المقاصد



بقلم:

د. فتحي يكن (*)

في العدد الماضي تناولنا الوقفات القرآنية مع التقييم والتقويم، وفي هذا العدد نسلط الضوء على تعامل السنة النبوية المطهرة مع هذه السنة الإلهية:

والسنة المطهرة تزخر بوقفات تقييمية صريحة وواضحة.

فعندما سرقت المرأة المخزومية وجاء أسامة بن زيد يشفع لها عند رسول الله لم يكن هناك حرج في تبيان ما حدث.

فقال ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله تعالى؟» ثم قام فاختطب بالناس «أي خطب» ثم قال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد! وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها» متفق عليه.

وتذكر السيرة أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه قال يوماً لبلال بن رباح الحبشي «يابن السوداء»، إثر شجار بينهما، وعندما سمع رسول الله ﷺ قال لأبي ذر: «أتعيره بأمه... إنك امرؤ فيك جاهلية»، فما كان من أبي ذر إلا أن وضع خده على الأرض وطلب من بلال أن يدوس عليه تكفيراً عن زلة لسانه.

ولقد عرضت السيرة المطهرة لحوادث التوبة والندم عن الخطايا والذنوب نتيجة محاسبة أصحابها الصادقة لأنفسهم، فها هو ماعز بن مالك الأسلمي يأتي إلى رسول الله ﷺ فيقول: «يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيتُ وإني أريد أن تطهرني» فرده ﷺ، فلما كان الغد أتاه فقال: «يا رسول الله إني قد زنيت» فرده الثانية: فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال: أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً؟ فقالوا: ما نعلمه إلا وفيَّ العقل من صالحينا فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه فأخبروه: أنه لا بأس به ولا بعقله، فلما كانت الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرُجِمَ.

وفي السيرة أيضاً نموذج آخر من هذا النوع، نرى فيه المرأة الغامدية التي جاءت رسول الله فقالت: يارسول الله إني قد زنيتُ فطهرني.

وعرضت السيرة النبوية لحديث الإفك الذي تعرضت له السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها ولتفاعلاته، ابتداء وانتهاء، تلك الحادثة التي وقعت في الطريق التي سلكها الرسول ﷺ عائداً من غزوة بني المصطلق، وتروي عائشة رضي الله عنها القصة كاملة، وبأن الرسول ﷺ بدأ يجافيها إلى أن علمت فيما بعد بحديث الناس عنها، ثم غادرت إلى بيت أبيها، حيث جاءها الرسول يخاطبها: يا عائشة، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس، فاتقي الله فإن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة من عباده... ولكنها أصرت على أنها بريئة مما يأفك الناس في أحاديثهم، وكانت ترجو من الله أن يري رسوله في المنام ما يثبت براءتها، ولكن تلك البراءة جاءت من العزيز الحكيم، فأنزل الله عز وجل فيها قرآناً.

وعرضت السيرة للهزيمة التي وقعت للمسلمين في مؤتة من غير تستر أو تمويه أو حرج.

وعرضت السيرة للإرباك والبلبلة التي حاقت بالصف الإسلامي بعد توقيع صلح الحديبية، ولمواقف الصحابة رضوان الله عليهم، كما لموقف القيادة الإسلامية المتمثلة برسول الله ﷺ عندما استنكر الصحابة رضوان الله عليهم عودة المسلمين إلى المدينة دون دخول مكة وزيارة البيت الحرام، ولا زال عمر بن الخطاب يتساءل أمام رسول الله ﷺ: الست رسول الله؟ أوَ لسنا بالمسلمين؟ أوَ ليسوا بالمشركين؟.... فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فيقول ﷺ: «أنا عبدالله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني»، وأمام هذا التقييم الواضح والجلي الذي تُوِّج بنزول الوحي على رسول الله ﷺ مبشراً بالفتح المبين، يقول عمر رضي الله عنه: مازلتُ أتصدّق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعتُ يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوتُ أن يكون خيراً.

وعرضت السيرة لحادث المكلف بجباية أموال الزكاة، يقتطع منها بدعوى الإهداء له، وما أشبه ذلك من وجوه استغلال المنصب والموقع.

إن الغاية من التقييم صيانة العمل من الانزلاق، وحفظ المصالح وتنميتها، واستكشاف المقاصد ودرؤها أو العمل على درئها.

أما أسلوب ذر الرماد في العيون، وسياسة التبرير، وقذف الكرة في ملاعب الغير، والتنصل من المسؤولية، والالتفاف على الأخطاء والإصرار عليها، فهو غير سبيل المؤمنين، وغير طريق السالكين فضلاً عن الواصلين إلى مرضاة رب العالمين.

ولنذكر جميعاً أن بني إسرائيل لم تحل عليهم اللعنة إلا بسبب تعطيلهم لهذه السنة وإصرارهم على الضلالة، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ (المائدة). ■

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.